مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية AL YAMAMAH NO:2570
8 أغسطس 2019
7 ذو الحجة 1440

اليمامة

ملوك النقاء قلباً وثوباً

بطولات السعوديين في فلسطين

9771319029600

نائلة حسن:

انتظرت عشرين عاماً لأقول إني مسلمة

ملف خاص:

د. عبدالرحمن الشبيلي المَتفق عليه

حملات الحج الوهمية:

دفع ولم يحج!

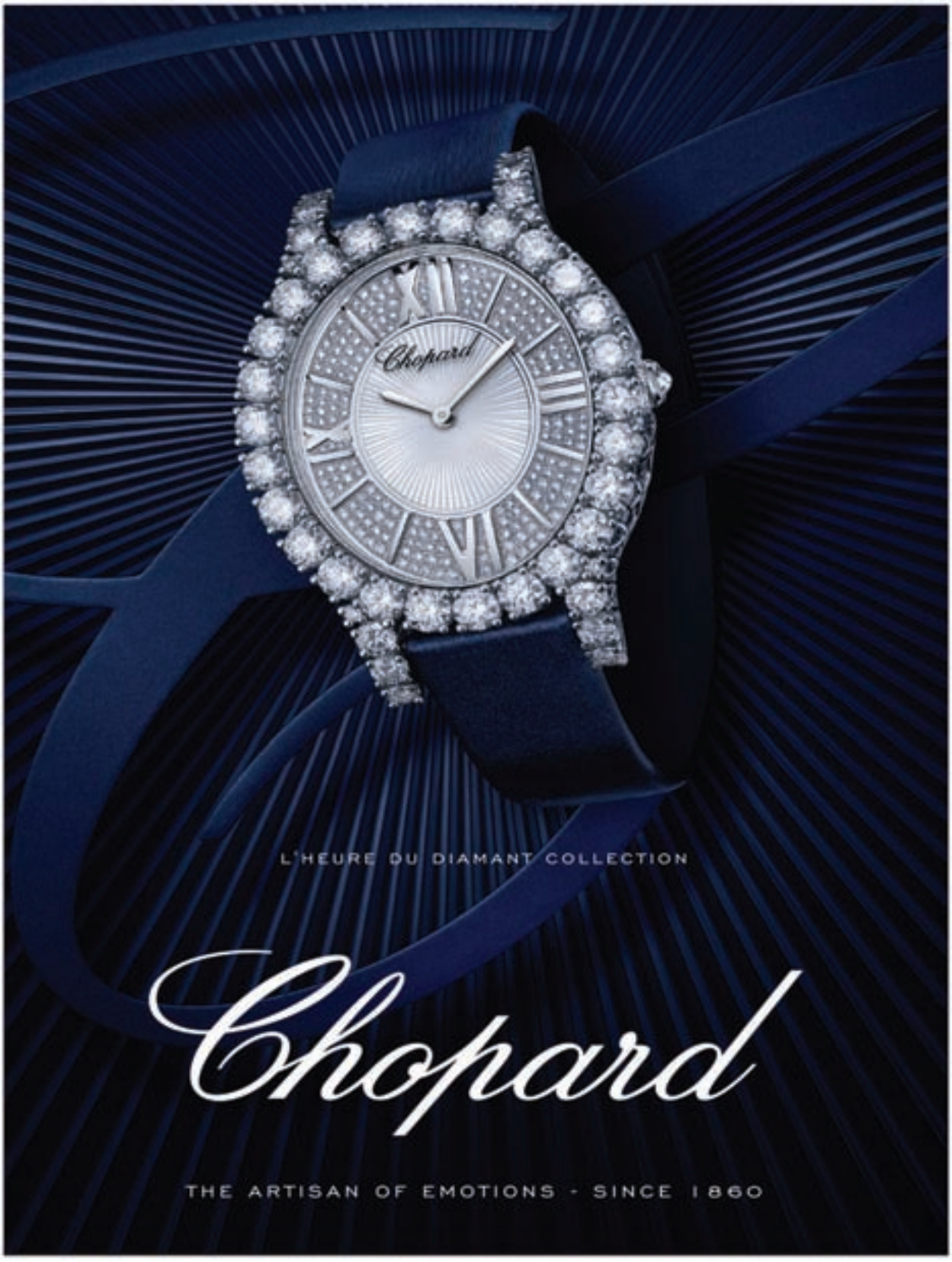

عطار المتحدة
ATTAR UNITED

بوتيك
الرياض
مركز المملكة التجاري، شارع العليا | ت ١٣٢٥ ٢١١ ١١
بانوراما مول، شارع التحلية | ت ٥٣٠٠ ٢٨١ ١١
الخبر
آل شيخ أفنيو، طريق الملك سلمان | ت ٢٨٨٢ ٨٠٢ ١٣

مفروشات الرقيب
ALRUGAIB FURNITURE

عروض أفضل الصيف

على الأسعار

alrugaibfurniture
alrugaibf
rugaibf
92 000 2540
contactus@alrugaibfurniture.com

الخبر، طريق الملك فيصل، حي الثقبة
الرياض، طريق الملك عبدالعزيز، حي الصحافة
جدة، طريق الأمير سلطان، حي الروضة

الآن تسوّق عبر موقعنا الإلكتروني www.alrugaibfurniture.com

حين يصافحكم هذا العدد يكون اليماميون قد بدأوا التمتع بإجازة عيد الأضحى المبارك، وبالتالي تحتجب المجلة عن الظهور الأسبوع القادم وتعود للقياكم في الأسبوع الذي يليه.

وبهذه المناسبة الإسلامية السعيدة تتقدم أسرة تحرير المجلة بأصدق التهاني لمقام خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين محمد بن سلمان وللشعب السعودي والأمة الإسلامية سائلين الله أن يعيده بالخير والعز على الجميع، وأن يتقبل من حجاج بيته العظيم حجهم ويعيدهم إلى ديارهم وذويهم سالمين غانمين بيسر وأمان وطمأنينة، فمن أجل هذا تجند حكومة خادم الحرمين كامل طاقاتها وإمكاناتها كل عام وتطور خدماتها كماً ونوعاً للوصول إلى أرقى المستويات في خدمة ضيوف الرحمن، التي وصلت ذروتها هذا العام. لذلك خصصنا مساحات كبيرة في هذا العدد سلطنا فيها الضوء على بعض المشاريع الضخمة التي نفذتها الدولة في المشاعر المقدسة، وعرضنا فيها أيضاً لمن يحاولون استغلال هذه المناسبة الإسلامية لتحقيق الأرباح بوسائل غير شرعية عبر مكاتب حج وهمية تسلب أموال من يريدون الحج وتختفي مع بداية الموسم فيجد الضحايا أنفسهم وقد خسروا أموالهم ولم يتمكنوا من أداء الفريضة.

كما لم نتمكن من نشر بعض الأبواب وعددٍ من مقالات كتابنا الكرام الذين اعتدتم على متابعتهم هنا كل أسبوع؛ وذلك بسبب المساحات الكبيرة التي احتلتها تغطيتنا لموسم الحج هذا العام التي تزامنت مع رحيل أحد رموز الإعلام في المملكة وهو الدكتور عبدالرحمن الشبيلي الذي ترك أثراً كبيراً في نفوس من عرفوه وجايلوه أو تتلمذوا على يديه.

فرحيل رجل بحجم أبي طلال فرض علينا تخصيص ملف داخل العدد لاستيعاب مشاعر التأبين التي تدفقت على المجلة من زملاء ومجايلي ومحبي د. الشبيلي الذين فجعهم خبر وفاته المفاجئ فانهمرت مشاعرهم أحرف ثناء وكلمات وفاء بحق رجل خدم الإعلام السعودي منذ بداياته وأثرى مكتبته كما أثرى أصدقاءه ومعارفه بخبراته العملية وصفاته الشخصية الجميلة التي أجمع عليها كل من عرفه، رحم الله د. عبدالرحمن الشبيلي العلمَ والمُعلم الذي غادرنا إلى الدار الآخرة, وتقبل من الوافدين على بيته الحرام حجهم وأعاد علينا وعليكم العيد السعيد وقد تحققت أجمل الأماني، وكل عام وأنتم بخير.

AL YAMAMAH
اليمامة

المحررون

مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ
رئيس مجلس الإدارة: د. رضا محمد سعيد عبيد
المدير العام : خالد الفهد العريفي ت: 2996110

2570

CONTENTS
في هذا العدد

المحليات
06 | ملوك النقاء قلباً وثوباً

المجلس
28 | د. عزيزة المانع: مخرجات تعليمنا تعاني ضعف الهوية

الحج
14 | ٤٠٠ مذكرة دونها الحجاج الهنود خلال أربعة قرون

تقرير
24 | مشاركة المرأة السعودية في سوق العمل

على انفراد
32 | د. زينب الخضيري: القصة القصيرة جداً لا يكتبها إلا الشجعان

المرسم
41 | أمل فلمبان: نقلتُ العمارة المكية إلى العالم

المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com
هاتف: 2996200 - فاكس:4870888

مدير التحرير
سعود بن عبدالعزيز العتيبي
sotaiby@yamamahmag.com
هاتف: 2996411

سكرتير التحرير
بندر خليل
bahmed@yamamahmag.com
هاتف: 2996413

إدارة الإعلانات في المجلة:
هاتف 2996400 -2996418
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452 هاتف السنترال 2996000 الفاكس 4870888

بريد التحرير:
info@ yamamahmag.com
موقع مجلة اليمامة: www.alyamamahonline.com
تويتر مجلة اليمامة: @yamamahMAG

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) - TELEX: 201664
JAREDA S.J. P.O. BOX 6737 RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

الأسعـــــــار:
المملكة 5 ريالات - الأردن 350 فلساً - عمان 500 بيسة - مصر 3 جنيهات - تونس 500 مليم - الإمارات 6 دراهم - السودان 50 جنيها - البحرين 500 فلس - قطر 5 ريالات - بريطانيا جنيه استرليني واحد - المغرب 3 دراهم - الكويت 400 فلس

الاشتراك السنوي:
(250) ريالاً سعودياً تودع في الحساب رقم (آيبان دولي):
304001080055473900011
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة
هاتف: 8004320000

رأي اليمامة

ملوك النقاء قلباً وثوباً

▲ المغفور له المؤسس الملك عبدالعزيز أثناء تأديته الفريضة ويرافقه الملك سعود رحمهما الله

بيت الله الحرام، كنزنا المخبوء في قلوبنا والمبني على بطحاء مكة المكرمة، مهوى أفئدة الناس ومن يأمنهم من خوف، وشرفنا الذي لا يضاهيه شرف، به فاخرنا الأمم قبل أن ينبجس خير الأرض، وبأستاره تعلقنا وعلقنا قلوبنا، وأن يديم الأمن على بلادنا وبلاد المسلمين.

هؤلاء ملوكنا..

يكسوهم البياض وتحيط بهم الطمأنينة وقلوب الحجيج، كانوا ولا يزالون وسيظلون رعاة البيت وبناته وحماته من كل شر.

لهم في كل نازلة نجدة وفي كل ملمة يد بيضاء، ولهم في سطور المجد كلمات وكلمات، ولهم في الفخر أنهم سعاة للسلم وأعداء للحرب، ولهم في كل يوم صبح، وفي كل قلب دعاء، وفي كل عين دمعة فرح.

اكتفوا بمجد خدمة البيت (وليس ثمة مجد يضاهيه) فاختار ملوكهم (خادم الحرمين الشريفين) لقباً يغنيهم عن لقب المُلك ويزيدهم شرفاً وألقاً ومكانة وحولوه إلى

برنامج عمل مستديم وموضع تفكير دائم.

على صعيد واحد يتوشحون (الإحرام) ويرفعون أكف الدعاء، ولا يميزهم عن غيرهم إلا ما أودعهم سبحانه من أمانة البيت ورعايته، يطوفون كالناس دون حرس مدججين بالأسلحة.

يقفل الحجيج عائدين إلى بلادهم، وترتفع دعواتهم إلى اللّه أن يحفظ بلادنا وولاتها وأن يديم أمنه وسكينته عليها؛ فينالنا من كل دعوة فيض ومن كل قلب حب.

حملات الحج الوهمية:

دفع ولم يحج!

إعداد: سامي التتر

هناك من لا تردعهم حرمة المكان ولا الزمان عن ممارسة الخداع والتحايل للكسب بأي وسيلة؛ ومنها مكاتب الحج الوهمية التي يديرها ضعفاء النفوس ويذهب ضحية لها أبرياء يسعون إلى تأدية الركن الخامس من أركان الإسلام؛ ورغم اتخاذ الدولة - حفظها الله- لكل التدابير والسبل للقضاء على هذه الظاهرة؛ ومنها نظام المسار الإلكتروني للحج وحملات التوعية المكثفة؛ إلا أن هؤلاء النصابين ما زالوا يجدون ثغرات ينفذون منها لتحقيق مآربهم الخسيسة. عن هذه المكاتب وألاعيبها وعن الجهود الضخمة التي تبذلها الدولة لمكافحتها والحلول الأكثر فعالية للقضاء عليها تماماً.. يتحدث هنا عدد من المختصين.

د. عبدالفتاح مشاط: حملات الحج الوهمية لم تعد تشكل ظاهرة

د. ماجد قاروب: الحملات الوهمية لا يشارك فيها سوى المتخاذلين في احترام النظام وقدسية المتاجرة بشريعة الحج

د. عبدالله بصفر: موسم الحج يُشكِّل فرصةً لضعفاء النفوس لبيع الأحلام الوهمية

مسارات الوزارة الإستراتيجية

في البدء.. يتطرق معالي نائب وزير الحج والعمرة الدكتور عبدالفتاح بن سليمان المشاط، لما تقوم به وزارة الحج والعمرة، من جهود متواصلة؛ للقضاء على حملات الحج الوهمية؛ نظراً لما يترتب عليها من تضليل لراغبي أداء هذه الشعيرة الفضيلة، متطرقاً لأهم المسارات الإستراتيجية التي اعتمدتها الوزارة؛ في سبيل القضاء عليها، موضحاً ذلك بقوله: حملات الحج الوهمية، قد تكون في فترة ماضية، شكلت ظاهرة من الظواهر السلبية، بوجود الشركات غير المصرحة أو الشركات الوهمية، لكن في وقتنا الحالي، وفي هذه السنة تحديداً، لم تعد تشكل ظاهرة، بل لا تعدو أن تقتصر على بعض الحالات، وهي حالات قليلة لا تعد ولا تذكر. والسبب الرئيسي في تقلص هذه الحالات التي كانت تشكل ظاهرة في زمن مضى، أن وزارة الحج والعمرة اتخذت ثلاثة مسارات للقضاء على هذه الحملات الوهمية.

المسار الأول، تمثل في التوعية، فنحن دائماً نحاول أن نوعي المقيمين والمواطنين بالآلية التي تتبع أو تتخذ في الحجز والاطلاع على الحملات المرخص لها من قبل الوزارة. وبدأنا موسم التوعية قبل فترة طويلة من بدء موسم الحج؛ كي تستوعب هذه الفترة ما يصدر عن الوزارة من رسائل توعوية، ولتأخذ وسائل الإعلام، والسوشيال ميديا، ووسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، فضلاً عن رسائل sms الصادرة من قبل الوزارة، الفترة الكافية في إيضاح وتوصيل هذه الرسائل لجميع المواطنين والمقيمين؛ ليأخذ كل رب أسرة حذره من الانجراف خلف ما يعلن عبر هذه الحملات الوهمية.

المسار الثاني، يتمثل في التنسيق ما بين وزارة الحج والعمرة، والجهات التي تعمل ضمن منظومة حجاج الداخل، سواء كانت جهات تتبع للقطاع الخاص، أو جهات أمنية، بحيث يتم تبادل المعلومات بين الوزارة وهذه الجهات، إن كانت هناك بلاغات، أو أي محاولات للعمل خارج النطاق المسموح به من قبل الدولة، فيتم الكشف عنها، الأمر الذي يساعد هذه الجهات على معرفة وتفهم المتطلبات الخاصة بضيوف الرحمن من حجاج الداخل، وبالتالي تنعكس على الباقات والخدمات التي توفرها هذه الحملات، كي نمنع أي محاولة أو خيار آخر يمكن أن يرغب فيه الحاج ولا يجده في هذه الحملات، لذلك فالتنسيق دائم ومستمر بين وزارة الحج والعمرة والقطاع الخاص الذي يقدم الخدمة، وفق المتطلبات التي تتوافق مع تشريعاتنا المبنية على هذا الأساس.

بجانب ذلك، هناك تنسيق قوي جداً بين وزارة الحج والعمرة والجهات الأمنية، خصوصاً فيما يتعلق بالتبليغ

عبدالفتاح المشاط

د. ماجد قاروب

د. عبدالله بصفر

عن الحملات الوهمية؛ لوأدها من مصدرها قبل أن تنتشر إعلاناتها في وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها من الوسائل، التي يمكن أن تنتشر من خلالها إعلانات الحملات الوهمية.

المسار الثالث: وهو حقيقة الأهم، وهو تأصيل مبدأ الحجز الإلكتروني عبر بوابة وزارة الحج والعمرة الخاصة بحجاج الداخل. ووزارة الحج والعمرة، أكملت السنة الماضية وهذه السنة بشكل كبير جداً، البوابة الإلكترونية الموحدة لحجاج الداخل مواطنين ومقيمين، وتم نشرها قبل فترة طويلة جداً، وهو ما يدعم المسار الأول، المتمثل بالتوعية، مع التأكيد على أن المسار الإلكتروني هو المعتمد من قبل وزارة الحج والعمرة، وأي حملة تقدم البرنامج خارج هذا المسار، تعد حملة غير رسمية، أو حملة وهمية، وغير معتمدة من قبل الوزارة.

وبالطبع، نحن في وزارة الحج والعمرة، فتحنا المسار الإلكتروني قبل التسجيل بعدة أشهر؛ للتعرف على الشركات ومواقعها والخدمات التي تقدمها؛ ليبدأ المواطن والمقيم في اختيار الباقة التي تحوي الخدمات التي يريدها، وبدأنا فتح التسجيل مباشرة في أول شهر ذي القعدة. وحقيقة المسار الإلكتروني الموحد أو البوابة الإلكترونية الموحدة لخدمات حجاج الداخل لوزارة الحج والعمرة، هو الذي أنهى بشكل كبير جداً، تلك الحملات الوهمية، وطرق تسويقها، بحيث أصبح اليوم أي شيء يعلن خارج البوابة الإلكترونية لوزارة الحج والعمرة، يعتبر من الحملات غير الرسمية، وغير المعتمدة، أو لنقل وهمية.

ونحن ندعو من خلال منبركم الإعلامي، جميع المواطنين والمقيمين، إن وجدوا أي حملات وهمية، تقوم بالإعلان عن خدماتها في الحج بأي طريقة كانت خارج المسار الإلكتروني، القيام بالإبلاغ عنها لدى الجهات الأمنية، وإبلاغ وزارة الحج والعمرة عبر رقمها المجاني المتوافر على موقع الوزارة الإلكتروني.

لا للتعميم

في حين يرى الدكتور عبدالله بن علي بصفر، أن موسم الحج يُشكِّل فرصة لعديد من ضعفاء النفوس؛ لبيع أحلام وهمية لكثير من الحجاج بأداء فريضة الحج بيسر وسهولة، ودون أي مشقة ومتاعب، وهذا الأمر لا يمكن أن يعمم بالطبع على جميع شركات الحج والعمرة، موضحاً ذلك بقوله: لقد شكلت هذه النماذج السيئة لهذه الحملات، نسبة لا يمكن التغافل عنها. ورغم الجهود التي تقوم بها بعض الجهات الحكومية لمكافحة هذه الحملات الوهمية إلا أن هذه الظاهرة أصبحت مسلسلاً سنوياً يتكرّر في موسم كل عام، لذا ينبغي بذل الجهود في التوعية والتثقيف عبر جميع الوسائل الإعلامية بأن موقع المسار الإلكتروني لتسجيل حجاج الداخل هو الطريقة الوحيدة للحجز، وأن أي تسجيل خارج هذا المسار هو مقدّمٌ من شركات وهمية وغير مُرخّصة، وكذلك التحذير لعموم المواطنين والمقيمين من الانسياق خلف الإعلانات الاحتيالية في مواقع التواصل الاجتماعي وغيرها، والإبلاغ فوراً عن أي مكتب أو شركة تدّعي تقديم خدمات حجاج الداخل خارج إطار المسار الإلكتروني الذي يهدف إلى التيسير على الحجاج، وتحقيق مبدأ الشفافية بين طرفي التعاقد، والإشراف والمراقبة على عمليات بيع البرامج المنفذة في المسار.

لقد عملت حكومة خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله-، ممثلةً في وزارة الحج والعمرة على محاربة ظاهرة حملات الحج الوهمية التي لا تَمتُّ للدين الإسلامي وتعاليمه السمحة بأي صلة، ووضعت نصب عينها هدفاً واحداً هو القضاء على تلك الحملات الوهمية التي يتم الترويج لها عبر مواقع التواصل الاجتماعي أو غيرها من الأساليب، كما تقف وزارة الداخلية جسراً واقياً بالتعاون مع وزارة الحج تجاه هذه الحملات وتواصل عملها الدؤوب في محاربتها والقبض على أصحابها، وتوجيه المجتمع بضرورة أخذ الحيطة والحذر والتثبت من نظامية حملات الحج التي يرغبون في التسجيل فيها، والتأكد أنها مقيّدة في موقع وزارة الحج الإلكتروني قبل التسجيل.

عقوبات رادعة

أما الدكتور ماجد قاروب، فيرى أن مشكلة مكاتب وحملات الحج الوهمية، تظل من المشاكل المزمنة المتكررة، موضحاً أهم أسبابها، بقوله: حقيقة من أهم أسبابها، ضعف التعامل، وضعف العقوبات التي تتم. هذه الحملات مع الأسف الشديد، يشارك فيها ليس فقط بعض المتخاذلين في احترام النظام، واحترام قدسية المتاجرة بهذه الشريعة الفضيلة، وهي شريعة الحج، بل أيضاً في استغفال المتذاكين والراغبين في تخطي الشروط والأنظمة الحكومية التي وضعها ولي الأمر، لمن يحق له الحج من الداخل من المقيمين والمواطنين، ولذلك لأنهم مخالفون ويرغبون في المخالفة، يقعون فريسة وليس ضحية لمن يصطاد هذه الفئة من المجتمع في معظم الحالات.

وحقيقة يجب التصدي لهم بكل قوة بمضاعفة التشريعات واللوائح وعقوباتها؛ لتكون رادعة بالدرجة الكافية فقط في نصوصها، ويجب أن تتضمن غرامات مالية كبيرة جداً للطرفين، لمن يشارك في هذه الحملات، ولمن يقوم بالترويج لهذه الحملات والقائمين عليها، وفي مثل هذه الحالة يمكن الحد من هذه المخالفات الكبيرة والمتكررة لسنوات طويلة دون حل، لأن العقوبات لم تكن كافية ورادعة لمعاقبة جميع من يشارك في هذه المخالفة من الطرفين.

وزارة الحج تعلن وأعلنت عن الحملات المرخصة، ومن الطبيعي والسهل جداً لكل من يرغب في التعاقد أن يطلع على تلك الشركات المرخصة من قبل الوزارة قبل الإقدام على التعاقد مع إحدى الشركات، عوضاً عن الوقوع فريسة سهلة لدى تلك الشركات الوهمية.

يستفيد منها 15 مليون حاج ومعتمر

ضخ مليون ونصف متر مكعب لسقيا الحجاج

إعداد: سامي التتر

جاء تفقد وزير البيئة والمياه والزراعة المهندس عبد الرحمن الفضلي، لاستعدادات شركة المياه الوطنية بالمشاعر المقدسة، واطلاعه على عديد من المشاريع التي وُضعت في خدمة ضيوف الرحمن في كل من مشعر منى ومزدلفة وعرفات وكل المواقع؛ استعداداً لما ستشهده المشاعر من ضخ مياه قدر بأكثر من مليون متر مكعب؛ لسقيا الحجاج؛ لتضاف إلى المشاريع الستة التي سبق أن دشنها مستشار خادم الحرمين الشريفين الأمير خالد الفيصل، بتكلفة بلغت 3.1 مليار ريال لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة، وقامت بتنفيذها المؤسسة العامة لتحلية المياه وشركة المياه الوطنية، كل ذلك بدعم من قبل الدولة لخدمة ضيوف الرحمن.

أهم الخدمات وأجلها

في هذا السياق، يقول الدكتور برهان بن عبدالكبير نيازي، الأستاذ المشارك بقسم علوم وإدارة موارد المياه، نائب مدير مركز أبحاث المياه، ومدير مجموعة موارد المياه البحثية بجامعة الملك عبدالعزيز: كانت وما زالت المملكة العربية السعودية، لا تألو جهداً في توفير كل ما هو ضروري لخدمة وراحة ضيوف الرحمن من حجاج ومعتمرين وزوار مسجد المصطفى صلى الله عليه وسلم. ومن أهم الخدمات وأجلها هي سقيا الحجاج والمعتمرين، سواء بالمياه الأساسية للاستخدامات المنزلية والشرب للمدينتين المقدستين وطرق الحج ومواقيت الحج، أو من عبوات مياه الشرب المجانية التي توزع في المشاعر وطرق المشاعر ورذاذات المياه الملطفة للجو في المشاعر، وأيضاً سقيا زمزم التي تشمل المشارب والسقايات داخل الحرم المكي الشريف وعبوات زمزم الخاصة التي تستخدم للشرب في البيوت أو عبوات زمزم المخصصة للترحال والنقل والتي يصطحبها الحجاج معهم حين عودتهم لديارهم. كل خدمات السقيا هذه التي تكفي لما يربو على 15 مليون حاج ومعتمر سنوياً – وقدر لها أن تصل إلى 30 مليون حاج ومعتمر سنوياً بحلول عام -2030، إضافة إلى مرتادي المسجد الحرام والمسجد النبوي من المواطنين والمقيمين، ومن سكان المدينتين المقدستين، وتقوم على تنفيذها شركة المياه الوطنية، تحت إشراف وزارة البيئة والمياه والزراعة، وبمتابعة مباشرة من خادم الحرمين الشريفين؛ لضمان توفير كل ما يلزم الحاج والمعتمر لأداء مناسكه في راحة وأمان واطمئنان.

وتأكيداً على التزام الدولة بتوفير المياه لضيوف الرحمن، فقد قام مستشار خادم الحرمين الشريفين أمير منطقة مكة المكرمة رئيس لجنة الحج المركزية سمو الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز آل سعود مؤخراً بتدشين ستة مشاريع في مجال خدمات المياه، بقيمة تزيد على 3.1 مليار ريال، نفذتها المؤسسة العامة لتحلية المياه وشركة المياه الوطنية والشركة السعودية لشراكات المياه وبإشراف وزارة البيئة والمياه والزراعة، والتي كانت على النحو التالي:

- المرحلة الثانية من محطة التحلية بالشعيبة على ساحل البحر الأحمر.
- خط نقل المياه المحلاة من محطة التحلية بالشعيبة إلى مكة والمشاعر.
- تنفيذ وحدة التحلية بالشعيبة بنظام التبخير متعدد التأثير.
- 4 خزانات مياه إستراتيجية في منطقة الشهداء بالعاصمة المقدسة.
- شبكات مياه بطول 150 كلم.
- مشاريع لأعمال ربط شبكات الصرف الصحي والتوصيلات المنزلية.

وقد قام معالي وزير البيئة والمياه والزراعة المهندس عبد الرحمن الفضلي بتفقد هذه المشاريع والمرافق ذات العلاقة واستعدادات شركة المياه الوطنية لموسم الحج والخطة التشغيلية للحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة للاطمئنان على قدرتها على خدمة الحجيج، حيث اعتمد الخطة التشغيلية لمرافق المياه لشركة المياه الوطنية في المشاعر المقدسة. وقد شملت الخطة التشغيلية لشركة المياه الوطنية بمكة المكرمة والمشاعر على ضخ المياه يومياً لمدة 22 ساعة تبدأ من منتصف شهر ذي القعدة الحالي بإجمالي يصل إلى 41 مليون متر مكعب من المياه وتوزيع يومي يصل إلى 1.4 مليون متر مكعب من المياه وتزويد المسجد الحرام بما يعادل 60 ألف متر مكعب من المياه يومياً. أيضاً، تم زيادة السعة التخزينية بما يعادل 12٪ لتصل إلى 1.570 مليون متر مكعب من المياه في خزانات الخزن الإستراتيجي لمكة والمشاعر المقدسة في حين قدرت كميات الخزن التشغيلية بما يقارب 838 ألف متر مكعب

شركة المياه الوطنية تطلق المياه في شبكة المشاعر

يومياً.

ولا نملك هنا إلا تثمين الجهود التي تقوم بها وزارة البيئة والمياه والزراعة في مجال المياه وضمان استدامتها والحفاظ على نظافتها، وكذلك شركة المياه الوطنية، خصوصاً أنها لا توفر جهداً لخدمة قطاع المياه، خصوصاً في الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة. وقد حققت شركة المياه الوطنية المركز الأول بحصولها على جائزة أفضل مشروع مياه ذكي عن عام 2018 خلال مؤتمر القمة العالمية لجوائز المياه الذي نظمته منظمة المياه العالمية GWI في العاصمة الفرنسية باريس في 16 أبريل 2018 عن مشروع التشغيل الذكي لإدارة وتوزيع المياه في المشاعر المقدسة بمكة المكرمة الذي حول عملية التحكم في توزيع المياه من النظام اليدوي إلى النظام الآلي بالتحكم عن بعد بنظام سكادا SCADA وتحسين كفاءة تشغيل منظمات المياه برفع مستوى أداء إدارة الطلب والتعامل استباقياً مع الأعطال والمشكلات الفنية، وسرعة معالجتها قبل وصول البلاغات، وكذلك تحسين الخدمة واستمراريتها في المناطق التشغيلية، وتقليل التسربات غير الظاهرة والذي حقق نسبة وفر مقياساً بالأعوام السابقة.

كل هذه المشاريع والجهود والاستعدادات من قبل المسؤولين، سواء على مستوى إمارة منطقة مكة المكرمة، أو على مستوى وزارة البيئة والزراعة والمياه؛ هي لتحقيق الأهداف التي وضعتها القيادة الحكيمة؛ لضمان خدمة حجاج بيت الله الحرام، وتأمين احتياجاتهم التي تمكنهم من أداء مناسكهم براحة واطمئنان، وتظهر حرص الدولة على القيام بكل ما يتطلبه موسم الحج من خدمات.

لذا، على وزارة البيئة والمياه والزراعة وشركة المياه الوطنية الحرص على أداء منظومة المياه في المشاعر المقدسة، بحيث تـؤدي عملها على أكمل وجه عن طريق المراقبة والمتابعة الدقيقة والسريعة لكل ما من شأنه تقليل كفاءة التشغيل، وكل طارئ يمكن أن يعطل وصول المياه إلى المشاعر في المكان والوقت المناسب. ولعل مشاريع تحسين توزيع المياه في المشاعر، ومشاريع زيادة الطاقة الإنتاجية لمحطات التحلية، وأيضاً نظام التشغيل الذكي لإدارة المياه الذي طبقته شركة المياه الوطنية في المشاعر المقدسة، سيسهم بلا شك في هذا المجال بفاعلية. أيضاً، الضخ المستمر للمياه في مكة المكرمة مهم جداً خلال موسم الحج؛ لتفادي النقص والأزمات، حيث إن خدمات الطوارئ بالناقلات لا يمكن أن يحل الأزمة، بسبب ازدحام الشوارع، وصعوبة الحركة، ناهيك عن عدد الناقلات التي يحتاج إليها لخدمة الحجاج في كل مبنى. لذلك فإن التأكد من سلامة وقدرة الشبكات على تحمل الضخ المستمر، وانعدام التسريبات منها قبل اشتداد الزحام، خصوصاً داخل أحياء مكة التي يسكنها ضيوف الرحمن، مهم للغاية؛ لتفادي انقطاع المياه عنها، أو لا تكون بحيرات آسنة جراء التسريب من شبكات المياه أو المجاري في الوقت التي يصعب فيه التخلص منها في فترة قصيرة وشوارع مختنقة. كما لا ننسى ما علينا من واجب كمواطنين يقطنون في مناطق المشاعر المقدسة، من تقديم خدماتنا للحجاج، والإيثار على أنفسنا، بتقليل استهلاكنا للمياه؛ حتى يمكن توفيرها لاستخدامات الحجيج.

الدخول لموسوعة «جينيس»

أما عبدالرحمن أحمد الجبيري، الكاتب والمحلل الاقتصادي المعروف، فأكد أن توفير أكثر من مليون متر مكعب يومياً من المياه المحلاة طوال موسم حج ١٤٤٠هـ، يأتي امتداداً لحرص ودعم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز - حفظه الله-، على توفير وتقديم الخدمات كافة التي تقدمها الأجهزة الحكومية، من أجل راحة الحاج، وبالتالي فإن إطلاق هذه المشاريع في المشاعر المقدسة، يعكس الحرص على توفير السقيا لكل ضيوف الرحمن، وما تدشين مستشار خادم الحرمين الشريفين أمير منطقة مكة المكرمة صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل لستة مشاريع للتحلية بقيمة 3.1 مليار ريال، إلا تعزيز للجهود التي تبذلها حكومتنا الرشيدة ونحن على مشارف الركن الخامس من أركان الإسلام، لذلك فإن هذا المستوى من توفير المياه المحلاة بمستويات قياسية لموسم الحج، يأتي كمنظومة متكاملة من الخدمات، وهو ما يؤشر أيضاً إلى نجاح المؤسسة العامة لتحلية المياه، بتحقيقها أعلى مستوى في العالم ضمن موسوعة «جينيس» للأرقام القياسية، كأكبر منشأة منتجة للمياه المحلاة في العالم بحجم إنتاج بلغ 5.6 ملايين متر مكعب يومياً. وعدت محطة تحلية الجبيل، كأكبر محطة إنتاج للمياه المحلاة في العالم. إن مثل هذه الإنجازات، تعد قيمة مضافة للاقتصاد السعودي في مجال الأمن المائي، وفق أسس منهجية تعزز في نفس الوقت نمو المحتوى المحلي، سواء كان ذلك في التصنيع والطاقة، أو في الأداء الرقمي، وتوظيف الموارد الطبيعية والبشرية التوظيف الأمثل. يضاف إلى ذلك، التطور الملموس في قطاع الحج والعمرة، بما يتواءم مع مستهدفات رؤية المملكة 2030م، التي أكدت أهمية تقديم خدمات عالية الجودة، حيث تتضافر كل الجهود في تقديم الخدمات الراقية للحجاج، وفق منظومة عمل متكاملة من كل القطاعات الحكومية

الوزير الفضلي يتفقد مرافق التحلية وشركة المياه في المشاعر المقدسة ويؤكد جاهزية قطاع المياه لخدمة ضيوف الرحمن

د. برهان نيازي: من واجب مواطني مناطق المشاعر المقدسة الإيثار على أنفسهم بتقليل استهلاكهم للمياه

د. سالم باعجاجة: ما تقوم به الدولة من جهود كبيرة لخدمة الحجيج يأتي انعكاساً لما تهدف إلى تحقيقه رؤية ٢٠٣٠

عبدالرحمن الجبيري: تدشين مشاريع المياه في المشاعر المقدسة يؤكد حرص القيادة على توفير السقيا لضيوف الرحمن كافة

والخاصة، ومن هنا يمكن النظر إلى التطور المتسارع في قطاع الحج والعمرة، بأدوات وأساليب حديثة؛ للارتقاء بالأداء.

ولفت الجبيري إلى تحقيق المملكة لأكبر توسعة شهدتها المشاعر المقدسة؛ لتتوافق مع الطاقة الاستيعابية، وتمكين المسلمين في مختلف أنحاء العالم من تأدية مناسكهم بكل يسر وطمأنينة، إضافة إلى اكتمال مشاريع البنى التحتية والمرافق الخدمية المتعددة، والمساحات المخصصة لسكن الحجاج في المناطق المركزية في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وإطلاق قطار الحرمين والمشاعر المقدسة، وإنجاز جسر الجمرات، ومشاريع توسعة المطارات والمنافذ وصالات الحج والعمرة، وخدمات النقل والصحة والنظافة وغيرها من الخدمات اللوجستية اللازمة لخدمة الحجاج والمعتمرين والزوار، وتأسيس صناعة الضيافة والفندقة ضمن قطاع الحج والعمرة.

ويجدر بنا هنا، أن نحافظ على هذه المكتسبات وصيانتها وتعزيز القيم التنموية لدى هذا الجيل؛ ليسهم في تطوير هذه المنجزات، وخلق ثقافة مهنية بالمشاركات التطوعية والإنسانية التي تقدم لخدمة الحجاج، وربطهم بعلاقات مجتمعية تعمل في هذا القطاع، وتوحيد الجهود لتحفيز المواطن؛ ليسهم بدوره في خدمة ضيوف الرحمن، سواء كان مُكلفاً أو متطوعاً في جو من السكينة والطمأنينة؛ لتبقى في ذاكرة الحاج والمعتمر رحلة موفقة، حظيت بالرضا، فينقل للعالم جهود المملكة في خدمة ضيوف الرحمن.

تحسين جودة الخدمات

ويؤكد الدكتور سالم باعجاجة، وكيل كلية العلوم الإدارية والمالية بجامعة الطائف والكاتب الاقتصادي، حرص حكومة مولاي خادم الحرمين الشريفين على توفير المياه الصالحة للشرب في المشاعر المقدسة، وأن لا أدل على ذلك، من قيامها بعمل عديد من المشاريع؛ لجلب المياه المحلاة إلى المشاعر المقدسة؛ خدمة لضيوف الرحمن، لذلك قامت المؤسسة العامة لتحلية المياه، بزيادة الإمدادات من كميات المياه الواردة إلى مكة المكرمة، بما مقداره 100 ألف متر مكعب يومياً خلال موسم حج هذا العام 1440هـ، مقارنة بالموسم الماضي.

إن ما تقوم به الدولة من جهود كبيرة، تأتي انعكاساً لما تهدف إلى تحقيقه رؤية 2030 من تحسين جودة الخدمات المقدمة للحجاج في جميع القطاعات.

د. برهان نيازي

د. سالم باعجاجة

عبدالرحمن الجبيري

ما بعد جدل الولاية!

وحيد الغامدي

على موقع التواصل الاجتماعي (تويتر) كتبت: لم يسقط شيء، وإنما هو تنظيم ضروري للحقوق الطبيعية لشرائح اجتماعية واسعة.
هذه اللغة التي أتصورها واقعية، حتى كتابة التغريدة، لم تعجب شريحة من الجنسين كانوا ينتظرون لغةً أكثر توغلاً في الإدانة والشجب .. كنتُ أعلم بوجود الكثير من المآسي التي تخفيها جدران البيوت، ولكن يبدو أن القضية أعمق، وأنها تتعلق بالجدل نفسه الذي جرى على مواقع التواصل طوال سنوات حول قضية الولاية، لتتطور المسألة من كونها مجرد قصص استبداد ذكوري هنا وهناك إلى مسائل توجيه اتهامات وقذف وتخوين .. إلخ، حسناً إنه شعورٌ كامنٌ إذاً .. يعتمل في صدور عدد لا بأس به، وخصوصاً من السيدات تجاه ما كان حاصلاً اجتماعياً وثقافياً من امتيازات كانت تعطى للذكور دون الإناث، وبطريقة أساء فيها البعض استخدام سلطته الذكورية تلك، حتى من بعض الآباء أنفسهم للأسف. ولكن لندع كل ذلك جانباً، ولنتأمل فيما بعد القرار القاضي بتنظيم آلية سفر المرأة واستخراجها لجواز السفر دون الحاجة إلى تصريح، وعدد من الأنظمة الأخرى التي تصب في الدفع بالحالة الحقوقية لمستوى راقٍ.
ما سيحصل هو أن الكثير من الآباء والإخوة الذكور والأزواج سوف يعيدون حساباتهم في إدارتهم لعلاقاتهم ببناتهم وأخواتهم وكذلك زوجاتهم. سيبدأون أخيراً، أو سيبدأ العقلاء منهم على الأقل، في إعادة تقييم موقع ومستوى الشعور بالمسؤولية تجاه الأنثى (أختاً أو بنتاً أو زوجة) وأسلوب التعامل المفترض، وهذه أولى درجات السلم الحضاري الذي يبدأ من مربع الحقوق المتساوية والكاملة للجنسين المدعومة بالقانون، كما أنها أيضاً درجة أخرى في سلّم التمدّن الذي يليق بمجتمع ناهضٍ لدولة مؤثرة سياسياً واقتصادياً.
عنصر النهضة الأول هي المرأة. لقد فطن صناع النهضة ومفكروها وفلاسفتها لهذا العنصر الأولي في بناء مجتمع متمدن. وفي المقابل فقد فطن أيضاً أعداء النهضة والمروّجون للموت والخنوع والبقاء عالةً على الأمم، فطنوا لدورها الخطير في الحياة فأرادوا تعطيله؛ لتمكين ثقافة الرأي الأحادي المنغلق، وبالتالي يسهل عليهم تشكيل وصياغة مجتمع منقاد لأجنداتهم.
الأهم من هذا وذاك .. هو كيف سيتعامل الرجل مع المرأة – ما بعد القرارات الأخيرة –، وهنا وجب أن نعيد ونزيد في التأكيد على ضرورة التصالح مع الذات ومع العصر ومع الحياة. إنني أعلم تماماً أن المرحلة ستكون شاقةً جداً على كثيرين ممن نشأوا على حدّية وأحادية النمط الاجتماعي السائد الذي غذّته المدارس والمواعظ والتربية التي خلطت المعايير، حتى إذا جاء الواقع بثقله الصادم، ذهبت ضحية كل ذلك أجيالٌ متعاقبة دفعت وتدفع وستدفع أيضاً ثمن تلك الثقافة التي انغلقت في حقبةٍ ما تحت وطأة نرجسية الذات وامتلاء الشعور الجمعي بالتفوق والتمييز.
ما بعد القرارات، يفترض أن يُدعم بالمزيد من التوعية الحقوقية في الإعلام والتعليم وكذلك في الوعظ المستنير الذي يسهم في الدفع بالمسيرة التنموية إنسانياً، لا أن يقف أمامها؛ وفاءً لاجتهادات بشرية مضى على منطقيتها الزمنية قرون طويلة. على الجميع أن يدرك أن الأجيال القادمة أمانة، وإن مهمّة إيصال تلك الأجيال لمراحل إنسانية متقدمة حقوقياً وحضارياً وإنسانياً؛ انسجاماً مع زمنٍ حادّ الانعطاف، هي مهمّة جماعية خطيرة نشترك فيها جميعاً الآن، مجتمعاً ودولة، وإن الوعي بضرورات الواقع المعاصر، والإيمان بعدم التعارض مع مقاصد الدين وفلسفته الكبرى التي تقفز على بعض الاجتهادات أو التأويل النصوصي الذي لا ينفذ للجوهر المقاصدي والفلسفي للدين، كل ذلك، إنما هو من أجل الدخول في مرحلة التصالح مع الحياة، ومتغيراتها، وحاجاتها، وضروراتها، وحق الآخرين، والكف عن التجاذب المستهلِك المهلِك، والتفرغ لبناء منظومة نهضوية شاملة يشترك الجميع في بنائها في صفّ مرصوص. هذه سمات المجتمع الحيّ، والساعي إلى التمدّن بخطوات سريعة سيُحسد عليها مستقبلاً من مجتمعات مجاورة.

أقدمها جذب القلوب للدهلوي

٤٠٠ مذكرة دونها الحجاج الهنود خلال أربعة قرون

إعداد: صهيب عالم*

تُعدّ اللغة الأُرْديـة مـن أهـم اللغات المستخدمة في الهند وباكستان بشكل خاص، وقد نشأت وظهرت هذه اللغة فى عهد سلطنة دلهي، وهي مستخرجة من اللغات العربية والفارسية والتركية والسنسكريتية وغيرها. ويُوجد في اللغة الأُرْدِيّـة التي يبلغ عمرها نحو أربعمائة سنة تقليدٌ قديمٌ جداً لتدوين مذكّرات الرحلات. ويُعدّ كتاب «تاريخ يوسفي» المعروف بـ «عجائبات فرنغ» للمؤلف يوسف خان كمبل بوش الذي كان رحالة مغامراً أوّل مذكّرات الرحلات دُوّنـت باللغة الأُرْدِيّـة وفقاً للمصادر التاريخية. وإنّـه دوّن مذكرة رحلته الذي سافر إلى إنكلترا في عام 1837م. ونشرتْ مطبعةُ المُنْشِيْ نَوَلْ كِيْشُور التي تُعدُ من أشهر دُور النّشْر في عصرها في الهند هذه المذكّرة لأوّل مرّة في عام 1873م، باسم «عجائبات فرنغ» بدلاً من اسمها الأصلي «تاريخ يوسفي»، ثم نشرت مطبعة كليّة دِلْهِيْ «مطبع العلوم» باسم «تاريخ يوسفي» فـي عـام 1947م. ثـم ظهرت مئات مذكّرات الرحلات باللغة الأردية منذ ذلك الوقت، وأصبحت صنفًا من أصناف الأدب الأُرْدِيْ في شبه القارة الهندية.

تاريخ مذكّرات رحلات الحج قديمٌ في الهند، فقد كتب العلماء والمحدّثون والمؤرخون والأدبـاء والشعراء الهنود مذكّرات عديدة لرحلات الحج، بعضها متوافرة في شكل مطبوع، وبعضها الآخـر غير مطبوع. وتتصدّر اللغتان الأُرْدِيّــة والفارسيَّة من بين اللغات العالميّة التي دُوّنـت فيها مذكّرات رحلات الحجّ وهي بعددٍ كبير بعد اللُّغة العربية، بحسب التقدير المتحفّظ يتجاوز عـدد مـذكّـرات رحـلات الحجّ باللغة الأردية أربعمائة مذكّرة. وحسب المعلومات المتوافرة إلى حدّ الآن، أن أوّل مذكّرة رحلة الحج باللغة الأردية ظهرت في غضون نحو عشر سنوات من ظهور أوّل مذكّرة للرحلة العامة باللغة الأردية، وهي «تاريخ يوسفي» ليوسف خان كمبل بوش، المنشورة في عام 1827م. ويُقال إن رجل الدين الصوفي عطاء حسين فاني الغياوي من ولاية بيهار الهندية الذي بدأ سفره للحجّ في عام 1844م، وأدّى فريضة الحج في عام 1845م، وعاد إلى الهند بعد الحج في عام 1848م هو أوّل كاتبٍ لمذكّرة رحلة الحج بالأردية. ومن المُرجّح أنه دوّن أحواله ومشاهداته وخبراته إبّان رحلته أو فور عودته من رحلة الحج باسم «ديد مغرب المعروف بهداية المسافرين»، إلّا أنّ هذه المذكّرة لم تزل مخطوطةً، ولم تر النور بعد.

وتُعدُ مذكّرة رحلة الحج للشيخ عبدالحق المحدّث الدهلوي «جذب القلوب إلى ديار المحبوب» (1001هـ/ 1593م) الذي أدى فريضة الحج في عام 998هـ/ 1590م أقـدم مـذكـرات الـرحـلات الحجية في الهند. ودَوّن مذكّرته في عام 1001هـ/ 1593م. وثاني أهـمّ مذكّرات رحلات الحج الهندية هي «فيوض الحرمين» باللغة العربية التي ألفّها الشيخ الشاه ولي اللّه المحدّث الدهلوي (1114هـ - 1176هـ / 1703م - 1762م) الذي سافر للحج في عام 1143هـ/1731م. وتحتوي هذه المذكّرة على المعلومات المتعلقة بالفوائد الروحانية من هذه الرحلة، غير أنّ هاتين المذكّرتين المذكورتين آنفاً، لم يتمّ تدوينهما بالأسلوب الفنّي التقليدي لتدوين مذكّرات رحلات الحجّ. ومن الناحية الفنّية تُعدّ مذكّرة رحلة الحجّ «سوائح الحرمين» باللغة الفارسية التي ألّفها الشيخ رفيع الدين الفاروقي

مذكرة «في طريق العطاء» للشاعر مصطفى خان شيفته عرضت لصعوبات السفر والمشقة التي يجدها الحجاج

دونت السيدة أميرة بهوبال أحوال سفرها إلى الحج بمذكرتها «مذكرات تاريخ وقائع الحج» التي لا تزال محفوظة في مكتبة رضا بمدينة رامبور

المرادآبادي الذي كان عالماً كبيراً وتلميذاً رشيداً للشيخ الشاه ولي اللّه الدهلوي أوّل مذكّرة لرحلة الحجّ التي دُوّنت في الهند. ذكر الشيخ الذي سافر للحجّ براً وبحراً في عام 1201هـ/ 1876م في هذه المذكّرة أحوال مكّة المكرّمة، والمدينة المنوّرة مع تفاصيل رحلته ومشاهداته وخبراته بأسلوب مذكّرات الرحلات. وفي أغلب الظنّ، أنّه دوّن خبراته ومشاهداته أثناء رحلته، ونشرت لأوّل مرّة بعد أن ترجمها إلى اللغة الأردية نسيم أحمد الفريدي الأمروهوي في عام 1961م بعد نحو قرن من الزمن تقريباً.

وسافر براً وبحراً النواب مصطفى خان شيفته (1809م1869-م) الشاعر المفلق، وكاتب التراجم الشهير، وتلميذ الشاعر الأردّي العبقري «الميرزا أسد اللّه خان غالب» (1797م- 1869م) لأداء مناسك الحجّ في عام 1839م، وكان هذا السفر نوعاً من المغامرة التي خلالها تعرّض هو ورفقاؤه لأنواع متعددّة من المصاعب والمشقات، دوّن خبراته ومشاهداته باللغة الفارسية في مذكّرة الرحلة التي سمّاها «بره آورد» (في طريق العطاء)، تحتوي هذه المذكّرة على تفاصيل صعوبات السفر ومعلومات قيّمة عن علماء مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة والحجاز بشكلٍ خاصّ.

ودوّن الحاج منصب علي خان مذكّرته «ماه مغرب المعروف بكعبة نما» (قمر الغرب المعروف بدليل الكعبة)، طُبعت هذه المذكّرة في عام 1871م.

ومن جانب آخر، قد دوّنت السيّدات الهنديات اللاتي قمن بأداء فريضة الحجّ جنباً بجنب الرجال، خبراتهن ومشاهداتهن أثناء سفر الحج في مذكّرات رحلات الحج باللغة الأردية، ومن هؤلاء السيّدات أميرة بهوبال وحاكمتها السيدة سكندر جهان بيغم، التي خرجت في رحلة الحجّ في عام 1864م، دوّنت أحوال سفرها في مذكّرة باسم «ياد داشت تاريخ وقائع حج» (مذكرات تاريخ وقائع الحج)، وتُعدّ هذه المذكّرة من أولى مذكّرات رحلات الحج التي دُوّنت باللغة الأردية من قبل أية سيّدات هنديات، وتوجد نسختها الخطية، في مكتبة رضا بمدينة رامبور،

ومازالت هذه المذكرة مخطوطةً، ولم تُنشر حتى الآن.

السيّدة أمة الغني نور النساء، شقيقة محقق اللغة الأردية الشهير مولوي نصير الدين الهاشمي، هي من سكّان مدينة حيدر آباد، سافرت إلى بلاد الشام ومصر إضافةً إلى الحجاز في عام 1909م، ودوّنت أحوال سفرها ومشاهداتها بأسلوب رائع وموجز. وتُعدّ السيدة أمة الغني نور النساء من النساء الأوائل أمثال الأميرة سكندر بيغم حاكمة بهوبال، والأميرة سلطان جهان بيغم حاكمة بهوبال اللاتي لم يسافرن لتأدية الحج على الرغم من صعوبات السفر ومخاطر الطريق في ذلك الزمن فحسب، بل دوّنّ وقائع الحج ومشاهده في مذكّراتهنّ. تتألّف مذكّرة أمة الغني نور النساء من 76 صفحة، ذكرت أحوال رحلة الحج في 28 صفحة، وعلاوة على أحوال الحج تلقي هذه المذكّرة الضوء على الحياة الاجتماعية والثقافية في بلاد الحجاز.

ومن أبرز مذكّرات رحلات الحج بالأردية التي دوّنت/نشرت في القرن التاسع عشر «سراج الحرمين» (1290هـ/1873م) لتجمّل حسين الذي كان رئيس المدرسين في المدرسة الإنكليزية ومدارس البنات في بانس بريلي، سافر في عام 1287هـ للحجّ، ودوّن أحوال رحلته بعد العودة منها، و«زيارة الحرمين بزيارة الثقلين» (1893م) للسيد دلاور علي الذي كان محامياً في المحكمة العليا التابعة لحكومة نظام حيدر آباد، وسافر في عام 1310هـ/1893م للحج، ودوّن مذكّرة الحج بعد عودته من الرحلة، التي طُبعت في مطبعة عزيز، دكن، حيدر آباد، و«سفر نامه حجاز» (رحلة الحجاز) (1895م) لميرزا عرفان علي بيغ. وتحتوي هذه المذكّرات على معلومات تفصيليّة عن أحوال الرحلة ومصاعبها في ذلك الزمن، وتعكس أشواق الحجّاج لزيارة الحرمين الشريفين، وتساعد على فهم أوضاع الحياة الاجتماعية والثقافية في الهند وبلاد الحجاز في ذلك الزمن.

ودوّن الدكتور نور حسين صابر مذكرّة الرحلة في شكل يوميّات الذي أدّى فريضة الحج في عام 1322هـ/ 1905م، ونشرت هذه المذكّرة أوّلاً في جريدة «بيسه أخبار» الصادرة عن مدينة لاهور، ثم طُبعت بشكل كتابي باسم «رفيق الحجاج». وتتميّز هذه المذكّرة عن غيرها من المذكّرات بإجمالها الدقيق، الذي يحتوي على ذكر مقامات الحج وتاريخها وأحوال معظم مقدّسات الحجاز وقصورها وأسواقها ومساجدها، وكذلك شؤونها الإدارية وما إلى ذلك من الأمور الأخرى بأسلوب رائع جذّاب.

ويُعدُّ القرن العشرون أكثر القرون ازدهاراً من ناحية تدوين مذكّرات رحلات الحج، فقد دُوّن فيه أكبر عددٍ من مذكّرات رحلات الحجّ. ومع أن تسهيلات السفر خلال العقود الأولى من القرن العشرين لم تكن متوافرة بقدر ما تتوافر في الوقت الحاضر، ولكنّها بدأت تتحسّن تدريجيّاً، هذا ما يتضح جليّاً من مذكّرات رحلات الحج التي دُوّنت في ذلك الزمن، ومن أبرز المذكّرات «روضة الرياحين» (1322هـ1904-م) للمؤلفة سلطان جهان بيغم، و«سفر حجاز» (1906م) الرحلة الحجازية للمؤلف خطيب قادر بادشاه، و«رفيق الحجّاج» (1907م) للدكتور نور حسين صابر، و«سفرنامه حجاز، شام ومصر» (1909م) لأمة الغني

نور النساء، و«تاريخ الحرمين» (1924م) للقاضي محمّد سليمان المنصوربوري، و«الفوز العظيم» (1926م) لحبيب الرحمن خان الشيرواني، و«حج أمجد» (1928م)، للمؤلف سيد أحمد حسين أمجد، و«حبيب الحجاج» (1929م) للمؤلف محمد حبيب الرحمن قادري، و«حج بذريع موتر» (1934م)، الحج بالسيارة للمؤلف شيخ ولي داد و«حج معظم» (1935م) الحج العظيم للمؤلف سيد عبد الغفار أبو المعظم، و«مرقع حجاز» (1935م) للشيخ أبي القلم خاموش الفتحبوري، و«روزنامج حاضري حرمين شريفين» (1949م) مذكرة زيارة الحرمين الشريفين للمؤلف نواب لياقت جنك، «جمنستان عرب غنج حج» (نحو 1954م)، بستان العرب وبرعم الحج للمؤلف محمد مصباح الدين أحمد، و«سفر حجاز» (1929م) الرحلة الحجازية للمؤلف عبد الماجد دريآبادي وغيرها.

يُعرف القاضي محمد سليمان المنصوربوري مؤلف كتاب «رحمة للعالمين» عالماً شهيراً في الأوساط العلمية بخدماته العلمية والأدبية، كان قاضياً في إمارة باتيالا قبل استقلال الهند، أخذ الإجازة من العمل الحكومي لأداء فريضة الحج في عام 1921م، وضع مذكّرة رحلة الحج باسم «تاريخ الحرمين» في عام 1924م. تتميّز هذه المذكّرة باحتوائها على خبراته ومشاهداته في أيّام الحجّ، وإضافة

مذكرات الحج باللغة الأردية تبوأت مكانة ممتازة في الأدب الأردي ونالت شعبية واسعة

إلى ذلك تتناول المذكّرة الأوضاع الاجتماعية والثقافية السائدة آنذاك في بلاد الحجاز، وبالأخصّ في مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة، ممّا يتيح للقارئ فرصة الإطلاع على أحوال المجتمع السعودي في القرن العشرين.

كان النوّاب صدر يار جنغ مولانا حبيب الرحمن خان الشيرواني - رئيس القضاة بإمارة حيدر آباد- عالماً ومحقّقاً في عصره، سافر في عام 1926م لأداء فريضة الحج، دوّن مشاهداته وتجاربه أيّام الحجّ في شكل يوميّات، والتي نُشرت في عام 1968م. وعلى الرغم من أن هذه المذكّرة موجزة جداً، تفيدنا بما يكنّ كاتبها لأرض الحرم المقدّسة من محبة واحترام وتقدير، ونطّلع من خلال مطالعتها على ما حقّقه الكاتب الفاضل من المكاسب الروحانيّة من ناحية، ومن ناحية أخرى نجد فيها ذكر الزيارات المتعددة لباقيات العهد النبوي التي تحفظها هذه المذكّرة.

كان الشيخ أبو القلم خاموش الفتحبوري صحافياً بارزاً وكاتباً مرموقاً، اشتغل في هيئة البريد زمناً طويلاً، وبعد تقاعده من الوظيفة بدأ بإصدار جريدة يومية باسم «دلجسب أخبار» التي استمرّ صدورها لسنوات عديدة. سافر في عام 1934م، لأداء فريضة الحج، وإبّان رحلة الحج التي استغرقت عاماً ونصف العام، بدأ بكتابة اليوميّات، التي نشرت فيما بعد في جريدته في الأقساط، ثم نشرت في شكل كتاب صدر عن مطبعة عزيزي بآغرا. تلقي هذه المذكّرة ضوءاً وافياً على الأوضاع الاجتماعية والسياسية السائدة في المملكة العربية السعودية في ذلك الزمن. لقد أمضى الشيخ الفتحبوري معظم فترة إقامته في مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة والطائف.

وبالجملة إن مذكّرات رحلات الحج باللغة الأردية تبوأت مكانة ممتازة في الأدب الأردي، ونالت شعبية واسعة، واتخذت أساليب أدبية جديدة، لذلك أصبحت هذه المذكرات صنفاً مستقلاً من أصناف أدب اللغة الأردية. والجدير بالذكر أن الكُتّاب الهنود مازالوا يدوّنون مشاهداتهم وتجاربهم في شكل كتابي والقراء يستقبلونها بكل رحاب الصدر. كما أنها هذ المذكرات الحجية الهندية باللغة الأردية التي دُوّنت عبر العصور من الزمن مصدراً مهماً عن الجوانب الاجتماعية والثقافية والسياسية للحرمين الشريفين والأماكن المقدسة.

المصادر والمراجع:

١- أختر الواسع وصهيب عالم، تاريخ شبه الجزيرة العربية وثقافتها في ضوء كتب الرحلات الهندية، مؤسسة الفكر العربي، بيروت، لبنان، 2019.
٢- أنور سديد، أردو أدب مين سفرنامه (الرحلات في الأدب الأردي)، مطبعة (مغربي باكستان أردو أكيدمي)، لاهور، باكستان، 1989م.
٣- خالد محمود، أردو سفرنامون كا تنقيدي مطالعة (دراسة نقدية للرحلات الأردية)، مطبعة مكتبة جامعه لميتيد، نيودلهي، 1995م.
٤- قدسية قريشي، أردو سفرنامي أنيسوين صدي مين (الرحلات الأردية في القرن التاسع العشر الميلادي)، مطبعة مكتبة جامعه لميتيد، نيودلهي، 1987م.
٥- محمد شهاب الدين، أردو مين حج كي سفرنامي (رحلات الحج الأردية)، مطبعة يونيفارسال بوك هاؤس، عليكره، 2009م.

* أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، الجامعة الملية الإسلامية، نيودلهي، البريد الإلكتروني: salam5@jmi.ac.in

وقوفاً بها

محمد العلي

الفرق الغائب

نظر أعرابي إلى مكتبة مفعمة بالكتب، تنادي يا من يقرؤها، فقال: إني أعرف جميع ما في هـذه الكتب كلها. إنها تقول:(أيها الإنسان كن خيراً) على هذه العبارة الواضحة وضوح لؤلؤة.

وقف عالم الاجتماع الكبير الدكتور علي الوردي وقوفاً شعرياً، ثم قال: إنها فكرة رائعة حقاً، ولكنهم ـ مع الأسف ـ لم يبينوا كيف يستطيع الإنسان الوصول إلى هذه النتيجة؟

نعرف أن هناك تخيلًا أو تصوراً أو حلماً، وأن هناك واقعاً. ونعرف أن الواقع يتغير، لكن كما يقول ماركس: (يصنع الناس تاريخهم، لكنهم لا يصنعونه كما يحلو لهم، فهم لا يصنعونه تحت ظروف يختارونها هم، بل تحت ظروف معطاة انحدرت إليهم من الماضي) هذه الظروف المنحدرة من الماضي هي ميدان حلم التغيير وصراع ما هو كائن مع ما يجب أن يكون. وهي ميدان اختبار الإرادات، فردية كانت أو جماعية.

هذا واضـح. الـذي في حاجة إلى النظر هو: لماذا يتجه بعض الأفـراد وبعض الجماعات إلى الاهتمام بالوا قع ومكابدته وتغييره، وبعضها الآخر يتكئ على الحلم ثم يبقى ينادي: (يا ليل الصب متى غده؟) كلنا قرأنا أن اليابان في زمن ما، أرسلت وفدا إلى القاهرة؛ ليتعلم سبل النهوض الحضاري. وها نحن نلمس لمسا التفاوت المخجل، بل المخزي، بين كل البلدان العربية وبين اليابان.

يعيد السؤال الحارق نفسه: لماذا نحن ـ العرب ـ نلجأ إلى الحلم، فنلوذ بالماضي، فـي حين أن غيرنا يـصـارع الـواقـع، فيشخص إلى المستقبل؟! يعيد بعضهم ذلك إلى سبب منهجي: ولا أدل على ذلك من فشل كل الأحـزاب غير الجدلية في ديارنا أما البعض الآخر فيعيد ذلك إلى اللغة، بعد وصفها بالخيالية، والبعد عن الواقع. وأعتقد أن من يقرأ الشعر العربي لا يشك فى ذلك.

هـل نـعـود؛ لتفسير ذلـك، إلـى مقولة (التحدي والاستجابة) الشهيرة؟ أم نعود إلى مقولة (القابلية للاستعمار) المنحدرة من نظرية ابن خلدون في تقليد الغالب؟ إن المقولتين معا لا توضحان السبب النفسي الجمعي الـذي يعيق أمـة من الأمـم عن الاستجابة أو يجعلها ذات قابلية للاستعمار. هناك، بالطبع، أسباب تاريخية، وجغرافية، أسهب الباحثون في ذكر الأسباب التاريخية، وأهمها انعدام الحرية في كل العصور العربية، ولكنهم أهملوا النظر في الأسباب الجغرافية، وأهمها الاقتصاد الذي تقوم عليه البنية التحتية، إن معرفة تأثير الاقتصاد على السلوك الفردي والجماعي، ومن ضمنه قـوة الإرادة، وضعفها، هوما يعطينا التفسير المقنع.

يوسف إدريس في «إسلام بلا ضفاف»

الحج ينقلك من انتمائك المحدود إلى انتماء أكبر وأشمل

القاهرة - محمد عبدالشافي

لقد شغلت الرحلة إلى أرض الحجاز كثيراً من الأدباء والكتاب والمفكرين سواء كانوا عرباً أو عجماً، ومن أشهر هذه الرحلات المعروفة: رحلات الأستاذ عبدالوهاب عزام التي قام بها إلى الحجاز وإلى مناطق أخرى من المملكة في أوقات مختلفة ابتداء من سنة 1937م، ورحلة محمد شفيق أفندي مصطفى – مندوب جريدة السياسة المصرية - سنة 1346هـ، ورحلة محمد علي حسن مندوب جريدة اللواء المصري، ورحلة أحمد حسين – مؤسس حزب مصر الفتاة – سنة 1948م، والتي جاءت تحت عنوان «مشاهداتي في جزيرة العرب»، ورحلة محمد حسين هيكل سنة 1396هـ «في منزل الوحي»، ورحلة بنت الشاطئ، المعروفة باسم «أرض المعجزات»، و«رحلة الحجاز» للمازني، ورحلة عباس العقاد، ورحلة د. محمد رجب البيومي، ورحلة الروائي والكاتب المصري يوسف إدريس، التي سجّل أحداثها ووقائعها وانطباعاته عنها في كتابه «إسلام بلا ضفاف»، ذلك الإسلام الذي يضم جميع الأجناس والأعراق على السواء.

فمن هو الدكتور يوسف إدريس؟ وكيف كانت رحلته؟ وكيف صوّرها بريشته؟!

ولد الأديب والكاتب يوسف إدريس في قرية البيروم مركز فاقوس بمحافظة الشرقية، ودرس الطب في القاهرة وتخرج عام 1951م فعمل في المستشفيات الحكومية، إلاّ أنّ اهتمامه بالأدب حال بينه وبين ممارسته مهنة الطب؛ شأنه في ذلك شأن الدكتور مصطفي محمود، وأبو شادي، وناجي، غيره ممن أدركتهم حرفة الأدب!

حين بدأ يوسف إدريس كتابة القصة القصيرة عام 1950م أثناء دراسته في كلية الطب لم يكن دارساً لفن القصة، ولا محيطاً بإنجازات الكُتّاب الرواد، ولكنه كان مسلحاً بما هو أكبر من كل الدراسات، وأهم من كل المعارف المدونة، كان مسلحاً بموهبة كبيرة على القص التلقائي الآسِر، وبمعرفة حميمة بتيارات الثقافة التحتية، أيْ الثقافة بمعناها الاجتماعي الشامل، وليس بتعريفها الأدبي الضيق، فأيّ ثقافة تلك كان يعرفها هذا الشاب وهو في الثالثة والعشرين من عمره؟!

لقد بدأ ينشر قصصاً قصيرة في الصحف منذ عام 1950 حتى صار أحد أهم كُتّاب القصة القصيرة على الإطـلاق، وقد ترك للمكتبة الثقافية العربية رصيداً كبيراً من الإبداع وصل إلى اثنتي عشرة مجموعة قصصية، وثماني روايات، وسبع مسرحيات، وخمسة عشر كتاباً تتضمن مقالات مختلفة له.

بداية الرحلة ودواعيها

بصفته أديباً وكاتباً، فقد عبّر عما يختلج في فؤاده من آمال وآلام، وكان ضمن ما عبّر عنه هو رحلته الأولى إلى الحجاز، وكيف كانت هذه الرحلة بمثابة استراحة وجدانية ومراجعة ذاتية وفرصة عظيمة لالتقاط الأنفاس، والترويح عن النفس، وتغيير الزمان والمكان والناس، فيقول: «منذ النصف الثاني من السبعينيات والهم يتثاقل حتى كاد يبلغ الحلقوم، ومع هذا فنحن أحياء مازلنا نتحمل ونصبر ... كانت هذه الأفكار تدور في رأسي وأنا أرتدي ملابس الإحـرام في طريقي للطواف بالكعبة والصلاة في البيت الحرام، وزيارة قبر الرسول - صلى الله وعليع وسلم - وصاحبيْه أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما فأرضاهما».

مشاهد عند الكعبة

لقد وصف يوسف إدريس مشهد الطواف حول الكعبة وجموع المسلمين من شتى الأجناس ومختلف الألسنة، وصف ذلك كله وصفاً صادقاً ومُعبّراً، فقال: «كنتُ أطوفُ بالكعبة وأرى الناس سوداً وبيضاً، صينيين وأوروبيين، مشارقة ومغاربة، من نيجيريا إلى إندونيسيا، نلتف جميعاً حول الكعبة ونصلي المغرب، يا لهُ من مشهدٍ غريبٍ فريدٍ في بابه يشرح القلب، آلافاً مؤلفة من الناس يحمدون الله ويركعون ويسجدون ويسبّحون ويستغفرون، كان منظرهم يخلع القلب فرحاً، ويجعلك تنتقل من انتماءاتك المحدودة في عائلتك أو في بلدك إلى انتماء أشمل وأكبر .. إنه الانتماء الأكبر، انتماء إلى المحيط الإسلامي الواسع، حيث تحس بآلامك ومخاوفك، تذوب تماماً في هذا المحيط وتبدأ نفسك كالماء المعكّر بالطين حين يروق ويروق حتى يصبح أصفى من الماء المقطّر.

وصف الروضة الشريفة

عندما ذهب إلى المدينة المنورة؛ نجح «الكاتب» في وصف الروضة الشريفة، وتدافع الزائرين إلى إلقاء التحية والسلام على صاحب الروضة المعصوم - صلى الله عليه وسلم - فقال: «وقفتُ أمام مقام الرسول الكريم وجموع المسلمين تتدافع لتلقي على بابه وعلى مقامه نظرة شوق طال، وشفاعة مكتومة في النفس، كل منهم يبوح للرسول بمكنون قلبه وبدعاء له ولوالديه ولأولاده وعائلته، ومثلما كانوا يدعون دعوت، ولم يكن الدعاء سهلاً. فقد كان عليّ أن أفرّغ نفسي تماماً من كل اهتماماتها الشخصية والدنيوية، كان عليّ أن أطهّر قلبي وأفسح صدري وأمسح كل ما يزدحم في رأسي من قلق، ولم يكن الأمر سهلاً، فما كان يشغلني عمره أحقاب وأحقاب، طبقات فوق طبقات من هموم عامة وخاصة، من خوف غريب من المستقبل، من تشاؤم يكاد يطبق على بصيرتي وبصري. كان عليّ أن أتطهر لتعود نفسي بريئة كنفوس الأطفال الرضّع، جديدة كأن لم يمسها سوء ولا فعلتْ سوءاً».

تساؤلات عند الروضة

جلس يوسف إدريس بجوار الروضة الشريفة، وطال به الجلوس، وطاب له المقام، وتلذذ كثيراً بشرف الجوار الكريم، فانهمرتْ عليه الأفكار والرؤى، وتنزّل على عقله وابلٌ من الأسئلة، فقال: «بينما أنا مستغرق في دعائي لنفسي ولأسرتي

وحتى لأصدقائي. هبط عليّ خاطر كأنما هو منزّل من أعلى عليين. وماذا يا يوسف لوْ استجاب الله لدعائك وحفظ عليك صحتك وعلى أسرتك سعادتها، وعلى أصدقائك حياتهم. أهذا هو منتهى الوصول؟.

رسالة إلى العالمين كافة

ماذا فعل «الكاتب الأديب» وهو بجوار الروضة الشريفة وفي أسعد لحظات التأمل؟ يقول: «دنوتُ من قبر الرسول - صلى الله عليه وسلم - ورأيته في ضوء آخر تماماً، هذا إنسان من بني البشر اصطفاه الله - جلّ جلاله - ليكونَ رسولاً ومُبشراً بالإسلام العظيم، فماذا فعل؟ لمْ يكتفِ الرسول بتبليغ الرسالة إلى أُولي القربى منه أو إلى قريش، وإنما جعل همه كله سعادة البشر في الدنيا كلها، وآمن بهذا إيماناً جعله يتحمل الأذى ويتحمل النفي والهجرة ويقاتل المشركين الضالين. إنّ محمداً - صلى الله عليه وسلم - رجل واحد بمفرده وبقوة من عند الله، ولكن بإيمان يجلّ عن الوصف، استطاع أن يغيّر أناساً يعيشون في عصر الوثنية والبداوة والجاهلية الأولى، كانوا يعبدون أصناماً من الحجر، فحوّلهم إلى قوم صنعوا أمة هي أعظم أمم الأرض قاطبة، قوم استطاعوا أن يهزموا أكبر إمبراطوريتيْن في عصرهم، يحطمون ديوان كسرى ويقوضون عرش إمبراطور الرومان، وينشرون مبادئ الإسلام السمحة من بواتييه في فرنسا إلى الصين في أقصي الشرق».

حلاوة الإيمان

في هذا المكان الذي هو روضة من رياض

الجنة، شعر يوسف إدريس بالاطمئنان، وأحسّ بالأمان، وذاق حلاوة الإيمان، فقد أحاطته الرحمات وتنزلت عليه السكينة، فراح يتذكر إخوانه وأهله الذين تركهم وراءه في بلده وموطنه، فاستغرق في الدعاء لهم ولأهليهم أجمعين، فيقول: «صلّيتُ ركعتين في الروضة الشريفة، وارتكنتُ إلى عامود من أعمدة الحرم النبوي الشريف، أرقبُ الإيمان مُجسّداً على الوجوه، يا لحلاوة الإيمان حين يكسب الوجه البشري جمالاً نابعاً من القلب وموجهاً إلى المولى سبحانه.

وجاءتني مصر وأنا مرتكن أمارس متعة الابتهال بلا صوت، تأمل بلا انقطاع، جاءتني مصر بشعبها، ومشاكلها، بحاضرها ومستقبلها، ورحتُ أدعو للشعب المصري، بني وطني والمسلمين جميعاً أن يزيد الله لهم، إنه القادر القوي المعين».

خواطر حول كيفية الدعاء

وهنالك انتابت «الكاتب» بعض الخواطر الجياشة، فبينما كان منشغلاً بالدعاء في تلك الرحاب الطاهرة، ظل يتساءل أسئلة مشروعة، حيث لا يسرُه أن يكون هو سعيداً أوْ مغتبطاً بينما هناك كثير من إخوانه في العقيدة يقاسون الآلام، ويعانون أشد المعاناة. إن كاتبنا يرى أن المسلم الحق لا يسعد إلاّ إذا رفرفت السعادة والسكينة على الجميع، فتساءل قائلاً: «ما فائدة أن أكون قد دعوتُ لعائلتي ولنفسي أن يخلّصنا من أزماتنا وقلقنا، ونحن نحيا مع شعب واقع في الأزمات والقلق، ما فائدة أن تكون سعيداً صحيحاً في مجتمع يعاني؟ ما فائدة أن يرزقك الله بالملايين في شعب يعيش على حافة الفاقة؟!

إن المسلم الحقيقي لا يسعد إلا في مجتمع مكتمل السعادة، ترفرف فيه السكينة على الجميع. وظللت أدعو وأدعو حتى وجدتني أبكي بكاءً لم يحصل لي من قبل، فهو ليس بكاء حزن وليس بكاء إشفاق على النفس والشعب، وليس بكاء مذلة وإحساس بالضيم، ولكنه بكاء المحب لحبيب، البكاء الواصل بين الله سبحانه والإنسان، البكاء المستلهم من حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم -، بكاء المتأمل في الآيات البينات التي أوحى له بها وغمرت الدنيا من أقصاها إلى أقصاها».

فلسفة الدعاء

في ظل فيض الرحمات التي تنزّلت على «الكاتب» في الروضة الشريفة وفي تلك البقاع الطاهرة - بعدما تخلّى عن معاركه الفكرية والأدبية، وأدار ظهره للدنيا وما فيها - استمر في غمرة إعجابه وتأملاته، استمر يدعو ويدعو باستمرار وبلا توقف، يدعو لنفسه وللآخرين معاً، فقال:

يا ربّ لا تمنحني الصحة وشعبي مريض، ولا تمنحني الرزق الوافر وشعبي يشكو الفاقة، ولا تمنحني سلامة النفس وشعبي يطحنه القلق.

وأنزل اللهمّ السكينة على قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم .. يا لها من آية كريمة معجزة المعنى، فقد ظللتُ أرددها دون أن أعي، وكأنما بقدرة قادر وبإملاء قادر رأيتني أردد بلا توقف: (هو الذي أنزال السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم). فأنزل اللهمّ السكينة على قلوبنا، وألهمنا الصواب، وأخرجنا بفضل قوتك ورحمتك من مآزقنا، وهيئ لنا من أمرنا رشدا .. إنك أنت السميع المجيب الوهاب».

إسلام بلا ضفاف

وهكذا، استطاع يوسف إدريس أن يُعبّر بصدق عما سمع ورأى من المشاهد الإيمانية في رحلته الحجازية التي التقط فيها أنفاسه، وجدّد من خلالها حياته، وتطهّر فيها من آثامه وأوزاره، حيث وجد ضالته في البقاع الطاهرة، بعيداً عن زخارف الدنيا ومفاتنها ... تلك الرحلة الروحية التي سجلها لنا في كتابه (إسلام بلا ضفاف) ذلك الكتاب الكفيل بأن يُنصف «مؤلفه» ويخرجه من دوائر الشك والاتهام، إلى عرصات الحب والرضى والإيمان! رحم الله (يوسف إدريس) الذي أمتعنا برحلته الحجازية، كما أمتعنا برواياته العاطفية، كتاباته الاجتماعية، ومعاركه السياسية أيضاً.

نائلة حسن:

انتظرت عشرين عاماً لأقول إني مسلمة

إعداد: زياد الدغاري

لم تكن نائلة حسن (المولودة من أب باكستاني وأم إنجليزية الضابطة في الشرطة النيوزيلندية)، شخصية معروفة قبل أن تظهر وهي تلقي كلمة أمام حشد من الجمهور في مارس الماضي عقب حادث المسجدين الإرهابي في نيوزلندا لتطمئن المسلمين في بلادها بصفتها مديرة شرطة أوكلاند إحدى كبرى مدن نيوزيلندا Auckland. وكانت قد استهلت كلمتها الشهيرة هذه بالتحية الإسلامية «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» وبالحمد والصلاة والسلام على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مؤكدة بأنها فخورة بدينها الإسلامي.

ولم تظهر في وسائل الإعلام مجدداً إلا من خلال حديثها إلى موقع Stuff الإخباري النيوزيلندي في شهر يونيو الماضي، الذي شرحت فيه جزءاً من حياتها المهنية في الشرطة وكيف احتفظت بإسلامها لنفسها، وتطلب الأمر منها 20 سنة من عملها في سلك الشرطة لتقول إنها مسلمة معترفة بأنه هذا وقت طويل، وتبرر ذلك بأن أرادت أن لا تكون مختلفة عن الآخرين، كما أن أحداً لم يسألها عن دينها قط.

وكقائدة لمنطقة مقاطعات مانوكاو الغربية Manukau، كانت وظيفة نائلة حسن الإشراف وحفظ الأمن

والنظام في ضواحي جنوب أوكلاند Auckland مثل بلدة مانجيري Mangere وأوتاهوهو Otahuhu وباباتويتوي Papatoetoe. وكانت قد حصلت على ترقية إلى رتبة مفتش inspector لتعتبر بذلك من أوائل النساء المسلمات اللاتي يحصلن على هذه الرتبة في نيوزيلندا.

وتضيف بأنها لم تدرك إلا في 2012 أهمية التنوع في الشرطة، وتقول إن الفريق في المقر الرئيسي أراد أن يحتفل بهذه المناسبة بهدف جمع قادة المجتمع مع بعض، ولكني رفضت لأنني لا أريد أن أكون محط اهتمام حسب قولها. وتضيف؛ ولاحقاً أخذني نائب المفوض مايك كليمنت جانباً - الذي كان في ذلك الحين المشرف على قيادة الشرطة في مدينة أوكلاند - وأخبرني بأن الأمر لم يعد يتعلق بنائلة فحسب، بل يتعلق بها كنموذج يعكس من هي الشرطة النيوزيلندية ومدى التنوع الذي يعيشه مجتمعنا.

وبحسب الموقع الإلكتروني للشرطة النيوزيلندية على شبكة الإنترنت، تشغل نائلة حسن حالياً منصب قائدة شرطة مقاطعات منطقة مانوكاو الغربية.

ويشرح الموقع الرسمي للشرطة جزءاً من حياتها، ابتداءً من بداية علمها كحارسة إنقاذ في الشاطئ عندما لم يسمح لها سنها بالانضمام إلى الشرطة، ثم عن انضمامها إلى الشرطة ومحاولاتها للصمود كونها مختلفة خاصة أنها المرأة الوحيدة في قسمها.

ويضيف موقع الشرطة بأنها قضت معظم حياتها المهنية في شرطة أوكلاند، حيث قضت 6 سنوات في وحدة التحقيقات الجنائية، كما شغلت منصب مدير النيابات العامة، ومدير تطوير الشرطة، ومدير المجتمع والشباب.

وخلال عملها مع الشرطة، أكملت نائلة حسن دراستها وحصلت على درجة البكالوريوس في علوم الشرطة (تخصص التحقيق) من جامعة تشارلز ستورت Charles Sturt في مدينة سيدني الأسترالية، ودرجة بكالوريوس في القانون من جامعة أوكلاند، ودرجة الماجستير في الدراسات الإستراتيجية من جامعة فيكتوريا.

وبعيداً عن حياتها المهنية في الشرطة، تمارس نائلة حسن عملها كحارسة شاطئ أو منقذة سباحة في بيها Piha أثناء الصيف. ومع زوجها النيوزيلندي بيت Pete، فهي تمارس بانتظام رياضة قيادة الدراجات الهوائية، إضافة إلى الصيد بالرمح، والغطس الحر. كما أنهما يساعدان أخت نائلة التوأم في تربية طفليها.

نائلة حسن قدمت إلى البقاع المقدسة برفقة أقارب شهداء ومصابي حادثي نيوزيلندا، الذين تشرفوا بدعوة من لدن خادم الحرمين الشريفين لأداء فريضة الحج.

نحو حج ذكي

أكثر من ١٧ تطبيقاً في خدمة الحجيج

أدرجت البوابة الوطنية - سعودي - الإلكترونية، أيقونة خاصة بالتطبيقات التقنية التي تخدم ضيوف الرحمن في المجالات الأمنية والصحية والمواصلات والخدمات العامة، وسهولة استخدامها عبر أجهزة الهواتف الذكية. وتشمل الطبيقات محدد الحج والعمرة الملاحي، ويوفر الخرائط الرقمية لمنطقة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة والمدينة المنورة، فيما يساعد «تطبيق المقصد» زوار مكة المكرمة على تحديد مواقعهم بدقة داخل أروقة المسجد الحرام ومعرفة طريقهم إلى أي مكان يريدون الذهاب إليه، في حين أن التطبيق لا يحتاج إلى الاتصال بشبكة الإنترنت لتحديد موقعك. ويحدد «تطبيق مناسكنا» الأماكن ذات الأهمية العامة مثل أقرب المساجد، المطاعم، دورات المياه، مراكز التسوق والبحث عن أقصر طريق ممكن إلى POI من موقعك الحالي، أما «تطبيق تروية» فيقدم للحجاج معلومات عن خدمات المياه في المشاعر المقدسة، وأمكان نقاط توزيع مياه زمزم، إلى جانب خريطة لدورات المياه في أرجاء المشاعر، مع إمكانية تقديم البلاغات عن مشاكل المياه، والتطبيق متاح بسبع لغات.

ويقدم «تطبيق صحة» استشارات طبية من أطباء معتمدين، وشرح للحالة بالصوت والصورة مع التقييم النهائي للطبيب، بينما خصص «تطبيق أسعفني» للإبلاغ عن الحالات الصحية الطارئة، وتحديد الموقع بدقة عالية، فضلاً عن دعم فئة ذوي الاحتياجات الخاصة.

وفي المجال الأمني يُمكن «تطبيق كلنا أمن» المواطن والمقيم من إرسال البلاغ عن طريق رفع صور أو فيديو أو تسجيل صوتي، بما يسهم في تسريع عمليات الإنقاذ وتقليل نسبة الأضرار والخسائر، ولطلب العون والمساعدة من الدفاع المدني يعمل تطبيق «فزعة» على تحديد الموقع الجغرافي لمرسل البلاغ، مع إمكانية تحديد موقع آخر للحادث غير الموقع الحالي لمرسل البلاغ ومتابعة حالة البلاغات والإجراءات التي تمت بشأنها.

ويسهم تطبيق «نظافة مكة» فى نظافة أطهر البقاع من خلال إرسال موقع المخالفات، فيما يقدم «تطبيق المطوف» خدمات عديدة جعلته المفضل لدى الحجاج فعبر خدمة أرشدني تمكن المستخدم من العثور على مكان إقامته.

تسخير التقنية الحديثة لخدمة الحرمين الشريفين والقاصدين من الحجاج والمعتمرين والزوار، في حين يمكّن «تطبيق وطني» المواطن والمقيم والزائر من تقييم خدمات الأجهزة العامة بشفافية، والمشاركة بالآراء من أجل تحسين وتطوير هذه الخدمات.

كما تضمنت أيقونة البوابة الوطنية الخاصة بالحج، «تطبيق هداج» ويوفر خدمة بيع ونقل الأغنام و«تطبيق علاج» وهو منصة تقنية للخدمات الطبية والأجهزة الطبية، و«تطبيق كريم» للمواصلات، و«تطبيق مرسول» لتوصيل الطلبات، و«تطبيق سمارت واشر» لغسيل الملابس، و«تطبيق مقص» للحلاقة.

وتعد البوابة الوطنية للتعاملات الإلكترونية الحكومية - سعودي - هي بوابة تقنية يستطيع من خلالها المواطنون والمقيمون والشركات والزوار من أي مكان الوصول إلى الخدمات الحكومية الإلكترونية في المملكة، وتنفيذ التعاملات بها بسرعة وكفاءة عالية، حيث تعد المدخل إلى الخدمات الإلكترونية الحكومية. وأنشاء برنامج التعاملات الإلكترونية الحكومية (يسّر) البوابة الوطنية وفق ضوابط تطبيق التعاملات الإلكترونية الحكومية في الجهات الحكومية، بهدف تسهيل الوصول إلى المعلومات الحكومية والحصول على الخدمات الحكومية.

ونصت رؤية المملكة في مجال التعاملات الإلكترونية الحكومية على تمكين الجميع من الخدمات الحكومية بطرق فاعلة وآمنة.

من هاتف العملة إلى وسائل التواصل الاجتماعي

الحجاج يشاركون لحظاتهم في البقاع المقدسة مع الأهل والأصدقاء

إعداد: سارة الجهني

كان الحجاج يتركون خلفهم هالة من القلق تحيط أفئدة ونفوس أهليهم وذويهم ومحبيهم، حيث لا يتمكنون من معرفة أخبارهم وأحوالهم إلا بصعوبة بالغة نظراً لضعف تقنيات التواصل الاجتماعي واقتصارها فقط على هواتف العملة.

بل إن الحجاج أنفسهم كان ضعف أدوات التواصل بينهم يؤدي إلى حالات ضياع مستمرة تطلبت في ذلك الوقت إلى إيجاد حلول بسيطة وموائمة لمعطيات المرحلة مثل نقاط نداء الضائعين، حيث يحمل أحد الكشافة مكبر صوت ويأخذ في النداء على أسماء الضائعين أو ذويهم.

أسهمت التقنية الحديثة في تطور أسلوب توثيق لحظات رحلة الحج التي يعيشها ضيوف المدينة المنورة في موسم الأول للحج، من خلال حرصهم على التقاط الصور والتدوين باستخدامهم لمختلف مواقع التواصل الاجتماعي، لعرض ذكرياتهم ولحظاتهم على متابعيهم عبر تلك الوسائل.

ورصدت وكالة الأنباء السعودية في جولة لها بساحات المسجد النبوي الشريف وعدد من المواقع التاريخية، حرص ضيوف مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم على توثيق لحظاتهم بشكل متتابع، وتدوين مشاركاتهم التي يُقدمون من خلالها عدداً من التعريفات والشروحات لمختلف المواقع التي يزورونها.

وخلال الجولة التقت «واس» بالحاجة سلمى البلوشي من الكويت التي قالت إنها تستشعر قيمة مواقع التواصل الاجتماعي حينما تعود بها الذاكرة قبل عشرات السنين، حيث كنا نعود وليس معنا إلا الكلمات لنحكي ماذا حصل لنا في رحلتنا الحج، أما اليوم فنجد أن الحكاية مصورة ومهما كانت المسافات أصبحت صور الحكاية أكثر جمالاً وبهجة.

وقالت الحاجة نجلاء هانم حفني من جمهورية مصر العربية، إنها تحرص على مشاركة عائلتها وإخوانها وأقاربها جميع لحظات رحلتها للأراضي المقدسة، حيث بدأت التوثيق والتدوين والمشاركة منذ ركوبها الطائرة وحتى وصولها للمدينة المنورة من خلال مقاطع مرئية وتغريدات وصور، أسعدت متلقيها بهذه المشاهد الروحانية، وتشاطرها الرأي شقيقتها بهية التي أكدت أهمية هذه المواقع والعمل على استغلالها بشكل إيجابي يعكس وعي وإدراك مستخدمها بتقديم وعرض المفيد للمتابعين على مختلف وسائل التواصل الاجتماعي.

بدورها ذكرت الحاجة سهات شنقيط من نيجيريا أن وسائل التواصل الإلكترونية أسهمت بشكل كبير وفعّال في التواصل مع الأهل والأقارب والأصدقاء، لافتةً الانتباه إلى أنها فقدت المجموعة التي قدمت معها من بلدها في أحد المواقع التاريخية بالمدينة المنورة، فقامت فوراً بالتواصل والتراسل معهم باستخدام هذه الوسائل التي أدت لتعرفهم على مكان وجودها، ما سهل الوصول إليها في حينه بالقرب من مسجد العنبرية، مُشيرةً إلى أن متابعيها من العائلة يعيشون اللحظات معها وكأنهم قريبون جداً، كما أنها تستطيع العودة إلى أرشيف الصور والمواقف بعد عودتها إلى بلدها واستذكار لحظاتها، على عكس زمن ما قبل هذه الوسائل حينها لم يكن شيء ليبقى إلا ما حُفظ في الذهن فقط.

من جهتها أشادت الحاجة ساليمة حمودة من المغرب بوسائل التواصل الاجتماعي التي أسهمت في زيادة تواصل الناس وتقاربهم، وهو من نعم اللّه الكثيرة التي أفاءها علينا، حيث اعتاد الكثيرون من خلال هذه المواقع على توثيق رحلاتهم وأهم الأحداث التي يمرون بها في حياتهم اليومية، ليتشارك الأهل والأصدقاء لحظاتهم، مُفيدةً أن رحلة الحج تحمل كثيراً من المشاهد المعبرة التي تستحق أن تُوثق إما بالصور أو الحديث عنها عبر تغريدات قصيرة، خاصةً ما يتعلق بطمأنة ذوينا أو رصد تطور الخدمات التي تشهدها المدينتان المقدستان وتصوير الطواف فيما بعد وأركان الحج، لافتةً إلى أنها لا تنوي إرسال جميع الصور أثناء رحلة الحج، إنما ستحتفظ بالبعض منها لحين عودتها.

وعبرت الحاجة لمياء حسيني مومن من الأردن عن سعادتها بمشاركتها للحظاتها مع أمها وأبيها وأخواتها، وكأنهم برفقتها، مُبينةً أنها تتواصل معهم أكثر من مرة يومياً من خلال حسابيها في «إنستجرام»، وحرصها الكبير على نقل الصور الصادقة للخدمات المقدمة، التي لمستها منذ وصولها إلى هذه الأرض المباركة، التي وجدت فيها كل ترحيب ودعم كبير، لافتةً إلى أن أسرتها لم تعش أي خوف بشأنها، بل كانت على اتصال دائم معهم، ما بدّد كل المخاوف.

تقرير

زكي أبو السعود

تطورات مشاركة المرأة السعودية في سوق العمل

مع الأسف لا نجد للقطاع الخاص أية مساهمة في تطوير سوق العمل المحلية

عززت التفسيرات المتشددة الفصل بين الجنسين وهو ما أعاق وقلص من فرص مشاركة المرأة في سوق العمل

صدر مؤخراً جدول إحصائي بعنوان «مؤشرات الرؤية بعد ثلاث سنوات» متضمناً النتائج الراهنة لمؤشرات أهداف رؤية ٢٠٣٠، ومن بينها مؤشر مشاركة المرأة في سوق العمل، الـذي حقق نتائج إيجابية بخلاف مؤشرات أخرى لم تستطع التقدم وبقيت في وضعية سلبية.

ووفقاً لمحتويات الجدول، فقد ارتفعت نسبة مشاركة المرأة في سوق العمل من ٢٢٪ إلى٢٣,٦٪ خلال السنوات الثلاث الماضية (١٦-٢٠١٨)، أي بمعدل النصف لكل عام ، وهي نسبة لافتة للانتباه حينما نقارنها بما كان يحدث في سنوات ما قبل «الرؤية» من حيث انضمام المرأة السعودية لسوق العمل. وقد رافقت هذه الزيادة تغييرات ملموسة في نوعية وطبيعة الأعمال والمهن والمناصب التي بـدأت المرأة توليها والقيام بها في القطاعين الحكومي والخاص، عاكسة النتائج الناجمة عن مجموعة التسهيلات والإجراءات الإصلاحية كتمكين الـمـرأة من السياقة، وتحقيق مزيد من سياسات توطين الوظائف في كلا القطاعين.

وكي نصل إلى (٣٠٪) وهو الهدف المطلوب بلوغه في نسبة مشاركة المرأة في سوق العمل وفقاً لخطة رؤية ٢٠٣٠، فإن ذلك سيتطلب بذل مجهودات أكثر مما بُذل حتى الآن كماً ونوعاً. فعدد المشاركات في سوق العمل حتى نهاية ٢٠١٨ - في القطاعين العام والخاص - بلغ مليون وسبعين ألف امرأة، في الوقت الذي يوجد حالياً ما يفوق الخمسة ملايين امـرأة ما زلن خـارج سوق العمل. انطلاقاً من أن عدد السعوديات في نهاية ٢٠١٨ بلغ عشرة ملايين ومئتي ألف امرأة تقريباً، أعمار نصفهن تقريباً من الفئات العمرية القادرة على العمل . ولأن مشاركة الـمـرأة في سـوق العمل يشمل العاملات والعاطلات المسجلات رسمياً كباحثات عن عمل، إذن فالتحدي كبير للغاية ليس فقط من خلال جذب مزيدٍ من النساء لسوق العمل، وأنما أيضاً في:-

١) القدرة على تخفيض نسبة البطالة بين النساء، التي بلغ معدلها ٣٢,٥٪ .

٢) مدى وجود أو حضور المرأة في المناصب القيادية وعضويتها في الإدارات العليا وجهات صناعة القرار، في كلا القطاعين.

ولمن لم يطلع على هذا الجدول، فإنه من الإنصاف التأكيد على أن مؤشر مشاركة المرأة في سوق العمل لم يكن الأعلى نمواً من بين المؤشرات المرتفعة، فهناك غيره من تفوق عليه في معدل النمو، ولكن لهذا المؤشر

خاصية مختلفة تميزه عن بقية المؤشرات لاحتوائه على دلالات وأبعـاد اقتصادية واجتماعية وثقافية.

ومن تلك الدلالات المهمة أن نسبة مشاركة المرأة في سوق العمل تعد أحد المقاييس التي يستند إليها في تقييم حالة «تمكين المرأة». ولكن علينا أن لا نغفل أن تمكين المرأة لا يتم بمعزل عن الأوضـاع العامة السائدة في المجتمع. فالمجتمع المنغلق على ذاته، ولا يملك لنفسه حوكمة عصرية تتفق مبادئها مع روح العصر تنظم إدارته لنفسه وتوجهاته، هو مجتمع عاجز عن تمكين جميع أعضائه، فما بالك بالمرأة ؟ كما أن تمكين المرأة لا يتحقق دون شرطين أساسيين:

أولاً : المساواة القانونية والاقتصادية بين ركيزتي المجتمع الاثنتين«الرجل والمرأة»، فبدون هذه المساواة لا يمكن للمجتمع السير دون عوج، تماماً كالقطار لا يمكنه السير ومغادرة محطته ما لم تكن سكته متساوية القطبين.

ثانياً: المشاركة الفعلية والشاملة للمرأة في العملية التنموية وفي صناعة القرار الوطني وتولي المناصب العامة، فبدون ذلك لا يمكن لأي مجتمع تجاوز معوقات التنمية وتحقيق التقدم مهما بلغ عدد المشتركات في سوق العمل.

إن توافر هذين الشرطين ورسوخهما في المجتمع يمدان مشاركة المرأة في سوق العمل بالثبات وبالنمو المطرد، ويفتحا لها آفاق التطور والأبـداع، والعكس صحيح فغيابهما أو ضعف حضورهما يهدد نوعية المشاركة ويـزيـد مـن مخاطر التحديات القديمة والجديدة.

من المتفق عليه، أن انضمام أي إنسان رجـلاً كان أم امـرأة لسوق العمل مرتهن بحاجته الحياتية للعمل، وهذا ليس خاصاً بأعضاء مجتمع دون آخر، فحتى المجتمعات التي يعمل جزء من سكانها بالزراعة وتربية الماشية وما يتفرع عنهما من أنشطة حرفية تنطبق عليهم هذه القاعدة.

وفي مجتمعات البلدان الإسلامية التي لم يتدخل التشدد الديني في فرض فصل عميق بين الجنسين، لم تواجه هذه المجتمعات - حتى لو كانت تقليدية - صعوبات في التحاق المرأة بمختلف الأنشطة الاقتصادية بما في ذلك العمل في المنشآت الحديثة كمعامل النسيج مثلاً ، وذلك حينما تتاح لهن الفرص والإمكانية، كالحاجة إلى أيدٍ عاملة بأجور أقل.

ولسنوات ليست ببعيدة، كانت المرأة في بعض المناطق من بلادنا تتولى لوحدها كل شؤون الحقل ورعاية الماشية، والأنشطة المرتبطة بذلك، والذي كان يقتضي التعامل مع الرجال من خارج العائلة مباشرة ودون وسيـط. وكـان ذلـك يتم دون معارضة «اجتماعية» لقيامها بهذا الـدور، إلا أن انتقالها للعمل خارج نطاق الحقل والاهتمام بالماشية ورعيها لم يكن دائماً أمراً مرحباً به عرفياً. فالعرف السائد في البادية أو لدى سكان القرى ذات الروابط القبلية والعشائرية المتينة، لم يكن مسانداً لعمل المرأة في مجالات غير تلك التي جرى عرفياً القبول بها. ومن خاصية هذه الأعراف «المرتبطة بعمل المرأة» تمتعها بسطوة عابرة للزمن، تبقيها مهيمنة على العقلية الاجتماعية جيلاً بعد جيل، حتى بعد الهجرة من القرية والبادية والاستيطان في المدينة، والتخلص من الأمية المدرسية. وقد رسخت التفسيرات الدينية المتشددة هذه الأعراف وعززت الفصل بين الجنسين، الأمر الذي أعاق وقلص من فرص مشاركة المرأة في سوق العمل الحديثة. ومن وراء ذلك اقتصر عملها في نطق التعليم وتقديم الخدمات الصحية والاجتماعية، مع بعض الاستثناء شركة أرامكو، التي ومنذ ثمانينيات القرن الماضي أتاحت للمرأة السعودية- بشكل محدود- فرصة التوظف في مجالات مختلفة.

كما أنه ومنذ بداية تسعينيات القرن الماضي قامت بعض البنوك بافتتاح أقسام نسائية -قاصرة العمل فيها على المرأة السَعودية- وهو ما شكل اختراقاً بسيطاً ومحدوداً لسوق العمل في القطاع الخاص، الذي ظل العمل فيه حكراً على الذكور.

ولكن دوام الحال من المحال، فقد شهدت العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الماضي اتساعاً في تعليم المرأة وتقلص الأمية بين النساء، مع تزايد في عدد الخريجات الجامعيات الراغبات في الالتحاق بسوق العمل، ولكن فرص التوظيف كانت جداً محدودة أو شبه معدومة وبالأخص خارج النطاق الحكومي.

كان معدل البطالة بين النساء عاماً بعد

جوبهت سياسة توطين الأعمال بالممانعة تحت ستار انعدام خبرة السعوديين وضعف سلوكياتهم المهنية

التحدي يكمن في خفض نسبة البطالة بين النساء والتي بلغت ٣٢,٥%

لم تواجه الشركات العالمية العاملة في بلادنا أي ضغوطات اجتماعية لتوظيف المرأة محلياً كما كان يحدث في البلد الأم لهذه الشركات

تمتلك أرامكو خطة طموحة لرفع نسبة النساء لتبلغ ٤٢% بحلول ٢٠٢٠م

عـام، ينمو بوتائر أعـلـى مـمـا كـان يحدث بين صفوف الـرجـال. وقـد شكل ذلـك ضـغـطـاً على وزارة العمل وديوان الـخـدمـة المدنية اللذين بدآ عاجزين على توفير الوظائف الـمـنـاسـبـة لـهـؤلاء الـنـسـاء وبـالأخـص لمن كن من أصحاب الشهادات الجامعية في غير المجال التعليمي، واللاتي كن يبحثن عن العمل ليس فقط للحاجة المالية (وهي العامل الأول دائماً)، وإنما لعوامل أخرى - «نذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر»:

- عدم الرغبة في البقاء أسيرة للمنزل كما كانت أمها وأسلافها من النساء يعشن من قبل.
- الرغبة في تحقيق الذات واكتساب خبرات حياتية جديدة.
- تحقيق الاستقلال الاقتصادي عن رب الأسرة.

إن العهد الذي كان فيه عمل المرأة مقتصراً على مجالات محددة قد بدأ يأفل، ولم يعد التمييز بين الجنسين في التوظيف يتم بتلك الصورة المكشوفة والصريحة كما كان يحدث في القرن الماضي، فقد شهد العالم خلال الربع قرن الأخير تحولات بنيوية عميقة في تركيبة رأس المال وأحكام قبضة رأس المال المالي على كل الأنشطة الاقتصادية في كل بقاع العالم، فمع تعمق العولمة وتوجيهها لتشمل مختلف جوانب الحياة، أصبح العالم أكثر اتصالاً وترابطاً وتأثراً ببعضه بعضاً بمستويات تفوق ما كانت عليه من قبل، جالباً معه تغييرات عميقة في سلوكيات البشر المعاشية، نتيجة للتقدم العلمي الهائل خاصة القفزات غير المسبوقة في عالم الاتصالات والتقنية الرقمية، وما تبع ذلك من تأثيرات متعددة على إدارة الاقتصاد وعلى سوق العمل الدولية. فمن ناحية تمكنت بعض الشركات الصناعية العملاقة في أوروبا وأمريكا واليابان بفضل الاستخدامات التقنية الجديدة من تقليل اعتمادها على القوى البشرية في تشغيل مصانعها، والاستعاضة عنها بالروبوتات. كما قامت شركات أخرى بتقسيم مصانعها وتجزئة عملياتها ونقلها إلى البلدان ذات الضرائب وأجور القوى العاملة المنخفضة، وذلك في سبيل تحقيق مزيدٍ من الأرباح وتجنباً لضغوطات النقابات العمالية وجماعات حماية البيئة وغيرهم. ومن جهة أخرى شهدت الأعمال غير الإنتاجية (كالتأمين والخدماتية والترفيهية وتجارة التجزئة) اتساعات وتشعبات جديدة شملت أرجاء المعمورة كافة.

وقد أفضى ذلك لتقلص حجم الطبقة العاملة الصناعية في البلدان المتقدمة، وزيادة في حجم القوى العاملة في القطاعات غير الإنتاجية، وإلى تنامي الحاجة إلى قوى عاملة (غير صناعية) ذات مهارات إدارية ومعرفة بتقنيات الكمبيوتر والتمكن من استخدام برامجه والتطبيقات الجديدة في التقنية الرقمية، التي يتنامى الاعتماد عليها باطراد في تسيير الأعمال اليومية لكل الأنشطة الاقتصادية دون استثناء.

وقد نجم عن هذه التغيرات تأثيرات مهمة في نوعية مشاركة المرأة في أسواق العمل، فمن ناحية أصبحت المرأة ذات المؤهلات التعليمية البسيطة منافسة للرجل للعمل في القطاعات الخدمية والترفيهية وتجارة التجزئة، حيث الأجور المنخفضة وساعات العمل المضنية، وللمرأة ذات المستويات التعليمية العالية والمهارات المتميزة، القدرة على المنافسة للعمل في مناصب مختلفة في هذه الأنشطة، ولكنها بقيت (كما تؤكد ذلك الإحصائيات) بعيدة عن الإدارة العليا والمناصب القيادية ليس فقط في مجالات العمل القديمة، بل وحتى في الجديدة.

الأمـر الـذي يعكس بقاء العقلية القديمة نفسها في النظرة الدنيوية للمرأة، واستمرار بعض من ممارسات التمييز القديمة بهذا الشكل أو ذاك.

من ناحية ثانية وبالأخص في البلدان التابعة والناشئة والأضعف اقتصادياً، حيث قوانين العمل لا تفرض حداً أدنى للأجور وفي ظل غياب أو ضعف الحركة النقابية، لم تواجه الشركات العالمية وفروعها وتوابعها من الشركات المحلية وبالأخص في البدان ذات الفصل الشديد بين الجنسين أي ضغوطات اجتماعية لتوظيف المرأة المحلية ضمن مكافحة البطالة المحلية، كما كان يحدث في البلدان الأم لهذه الشركات. كما أن هذه الشركات لم تلتزم بما أصبح متعارفاً عليه في بلدانها من عدم التمييز في التوظيف بين

الجنسين، معتمدة على استقدام العمالة الرخيصة من بلدان آسيا وإفريقيا لتسيير أعمالها، وهو ما فاقم من نسبة البطالة لدى المرأة المحلية في هذه البلدان - كبلدنا - رغم وجود المرأة ذات التأهيل التعليمي القادرة على القيام ببعض الأعمال المتاحة لدى بعض الشركات المحلية والأجنبية. ومع الأسف كانت استجابة المشرع - قبل البدء ببرنامج التحول الوطني - لتغيير هذه الأوضاع قاصرة وبطيئة، ولم تستطع تقديم بديل مناسب لتغيير هذا الوضع غير السوي.

من المعروف أن صناعة استخراج وتكرير النفط لعبت دوراً تقدمياً في تحديث المجتمع السعودي وتغيير كثير من تكوينات وقواعد سوق العمل المحلية. وقد استقطبت هذه الصناعة عشرات الآلاف من السعوديين للعمل فيها. ولكنها ورغم الدور الطليعي الذي لعبته على مدار عشرات السنين في تحديث القوى العاملة السعودية والارتقاء بمستواها المهني والتقني، إلا أن المرأة بقيت مقصية عن الانضمام لجيش العاملين في هذه الصناعة. ولم تكن شركات القطاعين الخاص والمشترك بمختلف أنشطتها - بما في ذلك عملاق البتروكيماويات سابك - مختلفة عن شركات البترول في التلكؤ بضم المرأة للقوى العاملة الوطنية.

وكما جاء في أعلاه، بدأت أرامكو في أواخر السبعينيات «بشكل خجول» في ضم الفتاة السعودية لبرامجها التعليمية التأهيلية، المتوجة بالابتعاث للدراسة الجامعية خارج المملكة، وهذا ما أتاح للبعض منهن تلقي التعليم في تخصصات جديدة - هندسة البترول والكمبيوتر - والعمل بعد إنهاء تعليمهن الجامعي في أقسام كانت محرمة على المرأة العمل فيها من قبل.

علينا الإقرار بأن تلك الخطوات رغم قلة عدد المشاركات فيها، أثمرت عن نتائج مشجعة بالنسبة لسمعة عمل المرأة محلياً، وأثبتت بأن قدرات المرأة لا تختلف عن قدرات الرجل في القيام بالدور والمهام أنفسهما حينما يحصلان على التأهيل والإعداد أنفسهما اللازمين لذلك. وتمتلك أرامكو الآن خطة طموحة في رفع نسبة النساء بين صفوف قواها العاملة لتبلغ ٤٢٪ بحلول سنة ٢٠٢٠. إن تحقيق مثل هذا الهدف «حين يتم» سيساعد في تحقيق برنامج التحول الوطني وسيسهم في بلوغ النسبة التي تبنتها خطة «الرؤية». وهو أمر ليس سهلاً فكم امرأة ستقوم أرامكو بتوظيفهن خلال العامين القادمين كي يصل عدد العاملات فيها إلى

ما يقارب عشرين ألف امرأة - اعتماداً على أن مجموع العاملين في أرامكو يتجاوز السبعين ألفاً -؟ كما أن هناك تحدياً آخر ألا وهو كم ستبلغ نسبة النساء في المناصب القيادية والعليا للشركة، حين نعرف أن هناك فقط ٨٤ امرأة في مناصب عليا؟

لقد جوبهت سياسة توطين الأعمال خلال العقود الثلاثة الماضية بالممانعة تحت ستار من التبريرات المتمحورة في انعدام خبرة السعوديين، وفي ضعف سلوكياتهم المهنية، وعدم التزامهم بواجبات المهنة، وارتفاع أجورهم. والحقيقة أن كثيراً من هذه التبريرات يكمن وراءها التهرب من مسؤولية تدريب وتأهيل العامل السعودي، وتحمل تكاليف ذلك، ووضع نظام للموارد البشرية ملزم للملاك شامل سلماً للرواتب والأجور لكل عمل وربط ذلك بالارتقاء الوظيفي والمستقبل المهني.

إن من ضمن أهداف برنامج التحول الوطني توليد أكثر من ٤٥٠ ألف وظيفة في القطاعات غير الحكومية بحلول سنة ٢٠٢٠، ورفع نسبة مساهمة القطاع الخاص في إجمالي النتاج المحلي، وهذين الهدفين ذات صلة وثيقة ببعضهما البعض، حيث تعد زيادة نسبة توطين الوظائف من ضمن المقاييس التي يعتمد عليها في قياس نمو هذه المساهمة، فهل لدى القطاع الخاص - الذي اعتاد على العمالة غير المحلية بشكل مطلق - القدرة على القيام بتوليد وظائف في ظل هذه الأوضاع الاقتصادية؟ وكم ستكون حصة المرأة من هذه الوظائف؟

حتى الآن لم نجد للقطاع الخاص السعودي أية مساهمة في تطوير سوق العمل المحلية، ولم يقدم أية مبادرات وطنية تسهم في تغير الحالة الشاذة لسوق العمل. فهل سيتمكن القطاع الخاص من تغيير نهجه وتبني سياسة موارد بشرية جديدة تقوم على فتح أبواب التوظيف ليس فقط للرجل، بل وللمرأة السعودية وتحمل تكاليف تدريبهم وتأهيلهم، مع إتاحة الفرصة للمرأة للتقدم الوظيفي وتبوء مراكز قيادية وفقاً لمؤهلاتها التعليمية وقدراتها المهنية؟ إن الجواب عن هذا السؤال سيكشف مدى واقعية الاعتماد على القطاع الخاص كشريك له دوره في بلوغ أهداف «الرؤية». وحتى نحصل على الجواب التام والصادق، علينا الإقرار مؤقتاً بأن ذلك يمثل تحدياً آخرَ يعترض الوصول إلى النسبة المطلوبة ٣٠٪ في مشاركة المرأة في سوق العمل المحلية.

بعكس مقولات وتوقعات الممانعين لعمل المرأة، فإن المجتمع أنساق مع توجهات «الرؤية» وخالفهم وتقبل حضور الفتاة السعودية كعاملة في وظائف ومهن لم يخطر ببال أحد من قبل بأنها ستقبل القيام بها، وهي نقطة مفصلية في مسيرة عمل المرأة، يجب التوقف عندها والتركيز عليها، لأنه يمكن على أثرها البدء بخطوات جديدة في سوق العمل. وهذا يقتضي بذل مجهودات حثيثة وجديدة - إعلامياً وتعليمياً وقانونياً - نحو التخلص من حصار وقيود الفصل بين الجنسين، وفك قبضة العادات والتقاليد القديمة والنظرة الدونية للمرأة، التي ما زالت باقية لدى فئات معينة من السكان. والمجتمع ناحية أخرى يمكننا القول بأن هذا القبول يمكن اعتباره كمؤشر على أن المجتمع السعودي ليس مجتمعاً معاقاً أو عاجزاً عن التطور - كما يحلو لبعض الكتاب والصحفيين تكرار ذلك -، فهو يملك من المؤهلات والاستعدادات ما يجعله قادراً على الانتقال لمستويات جديدة في إدارته لذاته وتقرير مساراته نحو تنمية مستدامة وشاملة. إن تمكين المرأة لم يعد مسألة رفاهية كما ينظر البعض إليها، فهو مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتقدم المجتمع وتخلصه من قيود التخلف. وللدولة ونظامها السياسي وقناعات قياداتها السياسية والمجتمعية أثره الكبير في إنجاز ذلك.

لقد أثبتت تجارب الشعوب أن استمرارية تقدمها تعتمد على توافر مجموعة من العوامل الاقتصادية والسياسية والقانونية، وأن إقدام النظام السياسي على الدفع بكل ما يدعم من تمكين المرأة سيتيح للمجتمع الوصول إلى محطات متقدمة في مسيرة الارتقاء الحضاري والتقدم الاجتماعي. إذن، نحن في حاجة إلى صياغة جديدة لمجموعة القوانين والنظم التي تراكمت على مدى الثمانين عاماً المرسخة لعزل المرأة واستبعادها عن المشاركة الفعلية في سوق العمل وفي تقرير توجهات المجتمع واختيار مساراته كي نتمكن من بلوغ أهداف «الرؤية» وبرنامج التحول الوطني الذي تم إقراره كي يرتقي بالوطن لمستويات حضارية جديدة.

د. عزيزة المانع:

مخرجات تعليمنا تعاني من ضعف الهوية

إعداد: سامي التتر

عرفت باهتمامها بقضايا المرأة والطفولة في مجتمعنا المحلي، عبر زاويتها بصحيفة عكاظ (أفياء)، وعبر ما تطرحه في كتاباتها ودراساتها التربوية، وأبحاثها الأكاديمية، مستندة إلى درجتها العلمية في أصول التربية.

الدكتورة عزيزة عبدالعزيز المانع، أستاذة التربية في جامعة الملك سعود سابقاً، ومستشارة مديرة جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن.. خصت (اليمامة) بحديث اتسم بما عرفت به، من صدق في الطرح، وكشف عن المستور، في جرأة لطالما عرفت بها عبر طروحاتها، ودفعت ضريبتها إيقافاً عن الكتابة، وفصلاً من العمل.

تطرقت المانع لجملة من القضايا، منها حاجة تعليمنا للكثير من الإصلاح ليحافظ على كينونة مجتمعنا، والتأكيد على أهمية الدراسات الإنسانية إسوة بالدراسات العلمية، وأنه لا يمكن تجاهلها وإغفالها. وقضايا أخرى تطالعونها عبر هذا الحوار.

❐ جرأتكِ في الطرح عبر مشواركِ في الكتابة الإعلامية بحقوق المرأة، جعلتكِ مادة دسمة لبعض المحافظين المتشددين.. فبأي منطق كنتِ تردين عليهم؟

- في أغلب الحالات، كنت أتجاهلهم، وأمضي في الطريق.

❐ مطالبتكِ بحصول المرأة على حق القيادة، ومشاركتكِ بقيادة السيارة ضمن موكب نسائي، كلفكِ الإيقاف عن الكتابة والعمل.. كيف تستحضرين ذلك الواقع الأليم؟، وماذا تقولين بعد صدور قرار السماح للمرأة بقيادة السيارة ؟

- الحمد لله الذي أظهر الحق، وأزهق الباطل.

❐ هناك من لايزال يتخوف من قيادة المرأة للسيارة، رغم تفعيله والعمل به؛ نظراً لحداثة تجربتها.. ما المخاطر المحتملة جراء ذلك؟

- هي المخاطر نفسها المحتمل وقوعها عند قيادة الرجل للسيارة.

❐ هل يمكن القول إن قيادة

المرأة للسيارة بتاريخ 24 يوليو 2018م هو بمثابة المفتاح لريادتها في كل مجالات العمل التي من المحتمل أن تسند إليها؟

- لا أظن قيادة السيارة وحدها تكفي كي ترتاد المرأة جميع مجالات العمل، ما زالت هناك عقبات أخرى غير المواصلات.

❐ احتكار الرجال للأغلبية العظمى من فرص العمل.. يعود لأقدميتهم في سوق المال، ما فرص المرأة لأخذ نصيبها بعد السماح لها بقيادة السيارة، وما أكثر المجالات التي من المتوقع أن تستحوذ فيه على فرص العمل؟

- ضعف خبرة المرأة في المجال لن يلبث أن يتلاشى مع الممارسة، كما أن تمكين المرأة من قيادة السيارة، يساعدها على سهولة التنقل، ويخفف عليها عبء نفقات السائق. إلا أن القيود الاجتماعية، وسيطرة الأفكار (الجندرية) على عقول كثير من الناس، لها تأثير قوي على إقصاء المرأة عن بعض فرص العمل، وغالباً يستغرق ذلك زمناً طويلاً قبل أن يختفي. كما هو الحال بالنسبة للمرأة الغربية، حيث نجدها لا تزال تعاني من التمييز في سوق العمل، رغم خوضها التجربة قبلنا بسنين طويلة.

أما أكثر المجالات التي من المتوقع أن تستحوذ فيها المرأة على فرص العمل، فحسب ما نشاهده حالياً، هي مجالات العمل الصغيرة والبسيطة، التي لا تحتاج إلى مهارات فنية، أو شهادات علمية. وهي تسد حاجة فئة كبيرة من النساء اللاتي لا يحملن مؤهلات تمكنهن من ارتياد مجالات عمل أخرى، وفي الوقت نفسه، هن في حاجة إلى كسب المال.

❐ نسب إلى الدكتورة هند باغفار قولها: «المرأة أشبه ما تكون بالمارد، إذا ما خرج من القمقم، لا يمكن أن يعود إليه».. ما دقة هذا الوصف؟

- لا أميل إلى التعبيرات التي تجعل من المرأة مخلوقاً أعلى أو أقل من الرجل، فما أؤمن به، هو أن المرأة والرجل مخلوقان من نفس واحدة. وكلاهما يحمل في فطرته الخير والشر، والضعف والقوة، والقسوة والرحمة.

❐ تجميد 80 ٪ من أموال النساء في الحسابات البنكية.. كيف يتسنى لنا تحريكها؛ لتكون داعمة لمسيرة التنمية التي تشهدها البلاد؟

- يتطلب ذلك، تشجيعهن على الاستثمار، بتقديم التسهيلات اللازمة لهن، وتعديل الأنظمة المعيقة لهن عن الاستثمار.

❐ ملف (الحقوق) في المجتمعات الخليجية، وبالأخص في مجتمعنا، ما زال يشهد انتقاداً لاذعاً لدى الغرب.. ما الذي أحرزناه في هذا الجانب؟، ومتى يتسنى لنا تغيير نظرة الغرب تجاه هذا الملف؟

- تركيز بعض مؤسسات الإعلام الغربي على ملف الحقوق في المملكة أكثر من بقية دول الخليج، قد يكون بسبب وجود بعض الأنظمة السلبية سابقاً، مثل منع المرأة من قيادة السيارة، وتعامل بعض المنتسبين إلى هيئة الأمر بالمعروف مع الناس في الطرقات والأسواق، بغلظة وجلافة. أما اليوم فإن الوضع تغير، حيث قطعت المملكة شوطاً كبيراً في هذا الملف.

❐ وما وسيلتنا لتحقيق الإصلاح الاجتماعي السليم، الذي ترتكز عليه كل الإصلاحات في مجتمعنا؟

- التعليم ثم التعليم ثم التعليم. حين نركز على إصلاح أنظمتنا التعليمية، نحصد أجيالاً تحقق ما نطمح إليه من مجتمع صالح.

❐ كيف ترين واقع التعليم في بلادنا باعتباره مفتاح تقدم الأمم والشعوب؟

- التعليم هو العمود الفقري للمجتمعات، لذلك نجد أغلب المجتمعات المتقدمة متى اعتراها شيء من الوهن والتلكؤ في طريق النجاح، التفتت إلى أنظمتها التعليمية تراجعها وتعيد النظر في واقعها، فتأخذ تعدل فيها حسب مقتضيات الحاجة، مدركة أنه ليس هناك نظام تربوي دائم الصلاحية لكل زمان ومكان.

واقع التعليم في بلادنا ينقصه الكثير، وتطوقه مشكلات كثيرة، وأدرك تماماً أن إصلاحه ليس بالأمر الهين، ولا يحدث سريعاً. إلا أنه حسب تصوري، من أبرز ما نحتاج إليه لإصلاح التعليم، هو إعادة النظر في أهدافه.

فالتعليم كي يكون مؤثراً وفاعلاً، يجب أن تكون أهدافه موجهة نحو معالجة جوانب الضعف، وترسيخ عوامل القوة، سواء في

تأثيري في طالباتي وقرائي إنجاز يبعث على الرضا

قد نجد أنفسنا نعيش بيئة مسخاً لا تمثل عروبتنا ولا تاريخنا أو تراثنا

الفرد نفسه أو في المجتمع ذاته. ومن يطلع على سياسة التعليم لدينا، يعرف أن أهداف التعليم المدونة فيها لا تحقق ذلك، مثلاً، ليس بين أهداف التعليم هدف مباشر يجعل من بناء العقل المفكر، وتعليم مهارات التفكير النقدي، وممارسة النقاش باستقلالية، غاية قصوى له. وليس بينها هدف ينص على تدريب النشء على قيم التعامل الديموقراطي، والتسامح مع الاختلاف، وحرية الاختيار. ولا هدف ينص على تزويد الجيل بمعرفة حقيقية للواقع المعاش، وإدراك ما فيه من مشكلات وعوامل ضعف، وما يجب فعله من أجل بلوغ حياة أفضل.

الأمر الآخر، القضاء على ما هو قائم حالياً من التباين في الخلفيات الثقافية لمصادر التعليم، فالتعليم الذي يتلقاه أبناؤنا يسقى لهم من عدة مصادر ثقافية مختلفة، فهناك التعليم الحكومي الذي يمثل الثقافة العربية، والتعليم الأهلي الذي يمثل مزيجاً من الثقافة العربية والأجنبية، والتعليم الأجنبي الذي يمثل الثقافة الأجنبية البحتة، وكل جهة من هذه الجهات التعليمية تمثل خلفية ثقافية مختلفة عن الأخرى، فيما تحتويه من أفكار وقيم وتوجهات.

وما يقلق في هذا الواقع التعليمي، هو أن هذه الاختلافات في المصادر التي ينبع منها التعليم، تسبب تشطير الأجيال الناشئة إلى أجزاء متباينة النشأة والثقافة، بعضها يتلقى تعليماً وطنياً حكومياً، هو وإن كان يعتمد اللغة العربية ويرعى الهوية الوطنية والدينية، إلا أنه يرتكز على التلقين والاتباع، وتضعف فيه تنمية ملكات التأمل، ومهارات التفكير النقدي، فتأتي مخرجاته ضعيفة، لا تحسن التفكير، ولا تعرف الإبداع.

وبعضها يتلقى تعليماً أجنبياً خالصاً. قد يصقل الشخصية، ويدرب على التفكير والتعبير، لكنه يعكس اللغة والثقافة الأجنبية، فتأتي مخرجاته منسلخة من الهوية العربية، انتماؤها إلى الهوية الأجنبية التي اكتسبت ثقافتها وأتقنت لغتها، أكبر من انتمائها إلى الثقافة العربية والهوية الوطنية.

وبعضها الآخر، يتلقى تعليماً هجيناً، لا هو بالعربي الوطني، ولا هو بالأجنبي الخالص، فتتسم مخرجاته بضياع الهوية، وفقد الشعور بالانتماء، وربما لحق بذلك فقد الشعور بالاعتزاز بالوطن وثقافته وتراثه وتاريخه.

إن استمر التعليم لدينا على هذا المنوال، فإنه من المتوقع أن ينشأ لدينا في المستقبل أجيال غريبة عن بعضها، في مرجعيتها الثقافية والفكرية، وقد يكون ذلك عاملاً في حدوث تنافر وتضاد ثقافي بين أبناء الوطن الواحد، فيعيق ذلك حدوث الانسجام والتآلف بينهم، وقد يكون سبباً في ظهور الشقاق والخلاف المستمر.

لا أريد أن أبدو متشائمة، ولكن إن لم نبادر لنصلح هذا الوضع، فإننا قد نصحو يوماً فنجد أنفسنا نعيش بيئة مسخاً لا تمثل عروبتنا، ولا تاريخنا أو تراثنا.

❐ باعتبارك مستشارة مديرة جامعة الأميرة نورة.. كيف تنطلق الجامعة في رؤيتها نحو الريادة في إعداد المُعلِّمة في المملكة العربية السعودية وتدريبها والتميُّز في برامجها، حاملةً رسالتها بإعداد الكوادر التربوية، التي تُسْهِمُ في بناء مجتمع معرفي قادرٍ على المنافسة عالميًا؟

- جامعة الأميرة نورة ليست مجرد كلية للتربية تنحصر رسالتها في إعداد الكوادر التربوية، (كما يفهم من السؤال). جامعة الأميرة نورة، أشمل من ذلك بكثير. هي جامعة متكاملة فريدة في مبناها ومرافقها، وتضم كليات متعددة ومتنوعة في تخصصاتها وبرامجها العلمية، وداخلها مستشفى مميز لتدريب طالبات الكليات الصحية الملتحقات بأقسامها. هي جامعة تطمح إلى أن تكون رائدة لتعليم المرأة في بلادنا، وهذا ما يجعل رسالتها أكبر من مجرد إعداد الكوادر التربوية، رسالة الجامعة.

❐ ما مدى قدرة جامعة الأميرة نورة على تخريج كوادر فاعلة ومميزة خلال سنواتها القادمة؟

- خلال الأعوام الماضية، استحدثت الجامعة بعض التطويرات، التي تهدف إلى تأهيل المرأة حسبما يتطلب سوق العمل، فقلصت التخصصات النظرية التي لم تعد مطلوبة، وتوسعت في تخصصات أخرى ما زال سوق العمل يحتاج إليها كالعلوم الطبيعية، والتطبيقية، وبعض المهارات المساندة، والخدمات الحديثة في إدارة الأعمال والمحاسبة وما شاكلها، ما يبعث على التفاؤل بأنها قادرة على تخريج كوادر وطنية مؤهلة ومميزة.

❐ ما مدى استجابة الجامعة مع تنوع احتياجات المجتمع، ومشكلات الميدان التربوي، وتحديات التنمية الشاملة، بتقديم مبادرات للتطوير التربوي، والتوظيف الأمثل للمعرفة، والبحث، والتقنية، في ضوء قيم وحاجات المجتمع،

وزارة التعليم الجهة الأنسب للإجابة عن إشكاليات التوظيف في التعليم

لا أميل إلى التعبيرات التي تجعل من المرأة مخلوقاً أعلى أو أقل من الرجل

خريجات جامعة الأميرة نورة أثبتن كفاءتهن في سوق العمل وبتن من المخرجات المطلوبة

تطوير الدراسات العليا ليس بالأمر السهل الذي يمكن تحقيقه

القيود الاجتماعية والأفكار (الجندرية) تقصي المرأة عن العمل

ووفقًا لمعايير الاعتماد الأكاديمي؟

- بعد أن أطلقت المملكة رؤيتها الوطنية 2030، التي من أهدافها تنمية قدرات المرأة واستثمار طاقاتها في الإسهام في التنمية الشاملة، استشعرت الجامعة مسؤوليتها في دعم تلك الأهداف، فحرصت أن تكون خططها وبرامجها التعليمية والتدريبية محققة لأهداف الرؤية الوطنية.

وحيث إن من أهداف الرؤية (رفع نسبة مشاركة المرأة في القوى العاملة من (22٪) إلى (30٪) خلال العقود القليلة القادمة، فإن الجامعة طرحت عدداً من المبادرات التطويرية الرامية إلى التوسع في مناهج تعليم وتدريب المرأة في مجالات متنوعة، غايتها الرفع من كفاءة إسهام المرأة في سوق العمل السعودي. كما عقدت شراكات مع بعض الجامعات والأكاديميات والمعاهد العالمية المشهورة بجودتها في مجالاتها العلمية والمهنية المختلفة، مثل جامعة مونتاش، وكلية إنسياد، وأكاديمية باريس/ السوربون، التي تعد من أفضل المؤسسات العالمية المتخصصة في التدريب والتأهيل، وذلك لنقل بعض برامج تلك المؤسسات إلى داخل جامعة الأميرة نورة؛ لتوفير أفضل ما يمكن من البرامج التدريبية والتأهيلية عالية الجودة للطالبات.

❐ ما الإشكاليات في توظيف الكوادر الوطنية من خريجات جامعة الأميرة نورة أو الجامعات الأخرى في المجال التربوي؟، وهل هناك شبه اكتفاء ذاتي في هذا التخصص، أم أن السوق ما زال يحتاج إلى خريجين وخريجات في هذا التخصص؟

- بالنسبة لإشكاليات التوظيف في مجال التعليم، لعل وزارة التعليم هي الجهة الأنسب للإجابة عن سؤال كهذا.

كلية التربية لم تعد هي الكلية الأكبر أو الأبرز بين كليات الجامعة. خريجات جامعة الأميرة نورة يمثلن تخصصات متنوعة ومتعددة، وقد استطعن أن يثبتن كفاءتهن في سوق العمل، حتى بتن من المخرجات المطلوبة.

❐ هناك من يطالب بإغلاق التخصصات النظرية الإنسانية في جامعاتنا والاتجاه إلى المجالات العلمية والتقنية التطبيقية، بداعي مواكبة التقدم العلمي الذي يشهده العالم اليوم.. ما رأيكِ؟

- الدراسات الإنسانية لا يمكن تجاهلها وإغفالها، فهي مهمة للبشرية كأهمية الدراسات العلمية. الدراسات الإنسانية هي التي تصقل العقل والروح، وتنمي الذوق وتهذب النفس. وليس من الحكمة إغلاقها، إلا أن هناك حاجة إلى مراعاة التوازن بينها وبين الدراسات العلمية في الأعداد والأحجام، بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر.

❐ من واقع ما تتمتعين به من خبرات أكاديمية وإدارية.. كيف لنا أن نطور برامج الدراسات العليا في جامعاتنا السعودية؟

- تطوير الدراسات العليا، ليس بالأمر السهل الذي يمكن تحقيقه من خلال وصفة أو رأي فرد. هناك عوامل عدة تسهم في ذلك، كالتوسع في الشراكات مع الجامعات المتقدمة، والاستعانة بخبراء عالميين في مختلف مجالات المعرفة، والتبادل الطلابي واستضافة الأساتذة الزائرين، إضافة إلى السخاء في الإنفاق على التجارب والبحوث العلمية، والاعتناء بالترجمة في مختلف المجالات العلمية والإنسانية.

❐ ما الفائدة التي أسدتها إليكِ وسائل التقنية الحديثة والبحث العلمي في مجال تخصصك؟

- وسائل التقنية الحديثة، يسرت الحصول على المعلومات بسرعة بالغة من مختلف المصادر والأماكن، وهذا عامل مهم في دعم البحث العلمي. كما أنها يسرت الشرح والتفصيل وإيصال المعلومات سواء للطلاب أو لعامة جمهور المتلقين.

❐ ما الأولويات التي تفخرين دوماً بإنجازها؟

- كلما التقيت بطالبة من طالباتي، أو أحد قراء مقالاتي، ووجدتهم ما زالوا يذكروني بالخير، شعرت بالرضا وحمدت الله على ذلك، فأن تؤثر في طلبتك أو قرائك وتترك بصمتك داخل عقولهم، هو من الإنجاز الذي يبعث على الرضا.

❐ بماذا أسهمتِ في خدمة مجتمعكِ؟

مهما قدم الإنسان لوطنه، يظل شيئاً صغيراً لا يفي بحق الوطن. عملت في التدريس الجامعي أكثر من عشرين عاماً، درست فيها مئات الطالبات، وعملت في الكتابة في الصحافة المحلية مدة تماثل ذلك، قرأني خلالها آلاف القراء، وأقوم حالياً بالعمل الاستشاري في جامعة الأميرة نورة إلى جانب عملي أمينة لجائزة الأميرة نورة، المنبثقة من الجامعة.

وأقوم أيضاً بالعمل التطوعي في عضوية مجلس إدارة جمعية رعاية الطفولة، وعضوية مجلس إدارة جمعية كتاب الرأي. وكنت أحلم بأن أقدم للوطن أكثر مما قدمت، فما قدمته ما هو إلا جهد المقل.

حديث يفتحه السؤال ولا تغلقه الإجابة.. نقصُ أثر المؤثرين نرصُد شيئاً مما قدموا لا نعفو عما سلف، بل نأتي به هنا ونغلفه بسؤال كي نكشف ما سيأتي، نأخذهم «على انفراد» لنفوز جميعاً بشيء من فيض قناعاتهم ومشاعرهم..
الدكتورة الروائية القاصة زينب الخضيري والتي صدر قرار وزير الثقافة مؤخراً بتعيينها رئيسة لمبادرة برنامج التفرغ الثقافي ضيفة على انفراد هذا الأسبوع.

د. زينب الخضيري:

القصة القصيرة جداً لا يكتبها إلا الشجعان

تتحدث الدكتورة الروائية القاصة زينب الخضيري عن مجموعتها القصصية الجديدة من نوع ق ق ج التي بعنوان (وحدي أربي صغار الشوق) المكثفة بالفكر الفلسفي معرجةً في حديثها على حال القصة القصيرة في المشهد الثقافي السعودي والدور الذي قدمتهُ المثقفة السعودية في لذلك الجنس الأدبي المتميز.

❐ ما الطرق التي تتبعينها عندما تقدمين على إعداد المادة الأدبية كاتبةً ونشراً؟

- في الواقع أرتكز في الكتابة على عدة أشياء أولها مشروع الخيال، ثم البحث عن فكرة لترجمتها كتابياً ربما ليست هي الطريقة الوحيدة في التأليف ولكنها تمنحني ثقة أكبر فيما أكتب، هذه الأفكار تأتي من جملة واسعة من القراءات والملاحظات اليومية والتدوينات، كذلك مواقف الحياة قادرة على أن تفجر في داخلي كثيراً من الإمكانات الكتابية، بعد ذلك اشتغل على النص، فأنا لا أكتفي من الكتابة، والمساحات الفاضية غير المأهولة أحاول اكتشافها.

❐ ما سبب اختيارك لعنوان المجموعة، وهل تعتمدين في ذلك على نفسك أو تستشيرين أحداً؟

- اخترته من وحي إحساسي، عادة لا استشير أحداً في العناوين لأنها تمثل ذائقتي الشخصية.

❐ يقال إن القصة القصيرة جداً ملأى بالفراغات التي يملؤها المتلقي، أنتِ ماذا تقولين عن ذلك الفن الأدبي؟

- القصة القصيرة جداً هي فن أدبي بارع، مميز، دافئ، ومختزل، ليس الكل يجيده، لذلك عليك أن تكون شجاعاً لتكتب هذا الفن، المتلقي الآن مشارك في جميع فنون السرد وليس فقط القصة القصيرة جداً، لذلك لا ينبغي مقاطعة الكاتب وسؤاله عن معنى ما يكتب، لذلك تأتي القصة القصيرة جداً اختزالاً لبعض تجارب أو رؤى الكاتب.

❐ هل تشهد القصة الومضة حراكاً في المشهد الثقافي السعودي كاتبةً ونقداً، وهل لعبت المثقفة السعودية دوراً يذكر في ذلك؟

- بالتأكيد، والحراك قائم في جميع أنواع السرد ولا تنسي أن جغرافية المملكة وتنوعها أبرزت لنا كثيراً من الإبداع وما زالت، والقصة القصيرة جداً لها محبوها وكتابها، مثلها مثل أي جنس أدبي آخر، لذلك نموها وخبوها مرهونان بالحراك الثقافي بالمملكة.

❐ تكتبين أجناساً أدبية مختلفة كيف تحكمين الوثاق للخروج بأحد تلك الأجناس دون أن يؤثر الجنس الأدبي الآخر في مخيلتك وفكرك؟

- أنا استمتع كثيراً بالكتابة، وأحب التجريب والتنوع، أتنقل بين كتابة المقالة والقصة القصيرة، والقصة القصيرة جداً، وأتوقف عند الرواية عشقي الأول والأخير، كل جنس من هذه الأجناس له تجربته وإحساسه وشغفه، الكتابة المستمرة تجعلك قادرة على التحكم بعوالمك الكتابية وتصنيفها، واعتبرها تمرن المخيلة وتجعلك قادرة على التمييز بعمق بين هذه الأجناس ومن ثم التوجه لكل واحدة منها حسب ما تقتضيه الكتابة.

❐ ما الفرق بين الإصدار الأول والحالي

مغرمة بالكتابة ولا يكاد يمر يوم دون أن أكتب

هناك كتب لا تبوح بأسرارها من أول قراءة

الرواية فضاء يتسع لكل ما شئت من أبطال وحكايات

بالنسبة لكِ في القصة، وما أهم المواضيع التي طرحتِ من خلالها؟

- الفرق كبير من حيث التجربة والممارسة والأفكار، وأنا أجد نفسي أكبر وأنمو مع الكتابة، لذلك ألاحظ تطوري واختلافي مع الزمن؛ وهذا شيء طبيعي جداً التمرحل والنمو والنضج، فممارسة الكتابة اليومية تجعلني أقفز قفزات في الكتابة، ولا أهمل جانب كتابتي للمقالة الأسبوعية خدمتني كثيراً في القراءة والاطلاع والانضباط، واستنطاق الأفكار.

❐ ما سر شغفك بالقصة القصيرة وأيها أقرب لكِ القصيرة أو القصيرة جداً؟

- في الواقع أنا شغوفة بكل أنواع السرد، وأحب التجريب والتحدي، والقصة القصيرة جداً هي نوع من أنواع التحدي الذي أجربه، وتناسب المزاج القرائي السريع الذي لا يحتاج إلى جهد في القراءة.

❐ وصفت القصة القصيرة جداً من قبل النقاد بأنها جنس أدبي غير شرعي، ماذا تقولين عن ذلك، وهل ذلك الجنس الأدبي فن غربي بامتياز؟

- تتسم القصة القصيرة جداً بالجرأة والوحدة والتكثيف والاقتضاب، والمفارقة والسخرية، والإدهاش، واستخدام الرمز والإيماء والتلميح والإيهام، وتميزها في اختيار العنوان الذي يحفظ للخاتمة صدمتها، ولا اتفق مع مقولة إنها جنس أدبي غير شرعي لأنها ولدت كاملة من أبيها وأمها الشرعيين السرد، وهي أتت من مدارس غربية إذن هي فن غربي بامتياز فهي ولدت هناك وبناؤها ومعمارها اكتمل في الغرب مثل الرواية.

❐ لمن تقرئين من الكتاب والكاتبات عالمياً وعربياً في مجال القصة القصيرة جداً، وكيف ترين بروز كاتبات سعوديات في ذلك مثال الدكتورة شيمة الشمري التي صدرت لها تقريباً خمس مجموعات من نوع ق ق ق ج؟

- لنتفق أن القصة القصيرة جداً ليست فناً جديداً ونجدها في الأدب الغربي لدى كثير من كتّاب القصة القصيرة منذ أكثر من قرن من الزمان، ويعد إيفان تورغينيف المؤسس الحقيقي لهذا الفن، أيضاً أنطون تشيخوف كتب قصة قصيرة جداً، وإيفان بونين، وفرانز كافكا، وأرنست همنجواي، وراي برادبري، والياباني ياسوناري كاواباتا، والأرجنتيني خوليو كورتاثر، كذلك تجربة بورخيس في هذا المجال، والكثير من الكتاب العالميين، وعلى الصعيد العربي كتب نجيب محفوظ قصة قصيرة جداً، وقد اطلعت على الكثير منها باللغة الإنجليزية في حين أن المترجم منها قليل جداً، والقاصة شيمة الشمري قرأت لها «ربما غداً» وكذلك «عرافة المساء»، وقد أعجبني جداً ما قرأت وأتمنى أن أقرأ لها المزيد من إنتاجها، ويسعدني جداً بروز كاتبات سعوديات بهذا المجال، وهذا الحضور على المستوى الإبداعي يبهجني جداً.

❐ ما رأيك في الورشة الأدبية التدريبية التي من الملاحظ أن المؤسسات الثقافية لا تعنى بذلك الجانب رغم أهميته في صقل المواهب وتجديد دماء الموهبة؟

- نحن نحتاج إلى معاهد لإقامة هذه الورش التدريبية، فالموهبة وحدها لا تكفي لبناء المعمار القصصي أو الروائي، ولكني متفائلة الآن بتوجهات وزارة الثقافة؛ فحسب اطلاعي هناك خطوات عملية تقوم بها الوزارة لتأصيل هذه المبادرات.

❐ دور النشر ماذا تقولين عنها، وأي الدور تفضلين التعامل معها وما السبب؟

- أغلب دور النشر لا تنصف الكاتب، وأفضل التعامل مع الدور التي تهتم بجودة النص قبل أي شيء، تساعدك على قراءته وتصحيحه، كذلك تسقط خبرتها على قيمة نصك في السوق، وفي النهاية كل شيء في سوق الكتاب يخضع للعرض والطلب.

❐ ماذا تعني لك الكتابة الأدبية، وأي الأجناس شغفك حباً قراءة وكاتبة؟

- من الصعب التحدث عن الذات ولكن الكتابة جزء من تكويني النفسي والعقلي ولا أتخيلني دونها، فأنا مغرمة بها جداً ولا يكاد يمر يوم دون أن أكتب، أقرأ كثيراً جداً، فهناك ممن أنا ممتنة لهم كالجاحظ، وابن الطفيل، والتوحيدي، وابن المقفع، أحببت شكسبير، ودانتي الذي أرغمني على عشق الكوميديا الإلهية لأنها كانت ملحمة فيها الكثير من الفلسفة، الجغرافيا، الفلك، الإيمان بالغيب، جيمس جويس، فرجينيا وولف، فوكنر، جين أوستن، بورخيس، كافكا، محمد أركون الذي اشتغل على مفهوم الأدب وكتب حول الأدب الفلسفي، والكثير من الكتب التي لا تبوح بأسرارها إلا لمن يقرأها أكثر من مرة، شغف القراءة يتبعه شغف بالكتابة، تجتمع الأفكار كغيمات رمادية ثقيلة في عقلي ثم تمطر الكتابة، ولعل أقرب جنس أدبي إلى نفسي هي الرواية، فهي بالنسبة لي فضاء واسع لا حدود له أستطيع أن أخزن فيه كل ما شئت من أبطال وحكايات طويلة؛ لأن قيمة النص الروائي تكمن في القضية التي يطرحها.

حوار: مسعدة اليامي

يمامة زمان

تحيات الرصافة لليمامة

للشاعر هادي محيي الخفاجي

الاستاذ عبد الله بن خميس شاعر فحل من شعرائنا وهذا شيء لا ينكره من مد بصره وقلمه الى ادبنا ..وهذه القصيدة « العصماء » تقدمها للقراء الكرام في الوقت الذي نتذكر فيه قصيدة الاستاذ بن خميس « العصماء » التي مطلعها :

« من لصب ضاعف الناي غرامه
مدنف حن الى « حجر » و « اليمامة »

« مهداة لسعادة الاستاذ عبد الله بن خميس »

تحيات«الرصافة» «لليمامة»١»
واعجاب بناظرة بعيـــدا
وكانت زورة منـى واخرى
طلبت الشعر فاستعصى كأنى
وكنت اذا اردت النظم قامت
فلا جفت عيون الشعر عندى
اذا مر النسيم بهـا تراءت
ويا قلبى دعاك هوى قديم
ينازعنى هوى وطنى واهلـى
وما ضاقت بى«الزورا»يوما«٢»
فيا«دارالسلام » نعمتدارا«٣»
وعشت على جبين الدهر نورا
اأنسى «دجلة»تجرى زلالا«٤»
حكايات الهوى فى شاطئيهـا
وعصفور يزقـزق مستهام
وما تنفك تسمع لحن حـب
أانساها ملاعـب للعذارى
يفتقها الشباب الغض عطرا
وهل انسى مسابح فاتنـات
يجاذبها غلالتها فتابـى
تذوق من مفاتنها مباحـا
خذى عنى « صبا نجد» سلامى
فما برحت له حرق بقلبـى
سليه : هل الم به خيالـى
الم يسمع له شهقات طفـل
انام على شفـاه حالمات
بكت خوف الفراق فقلت مرحى
يقيم على محيـاها حيـاء
اقول لها ونحن على افتـراق
دعينى والنوى « قدفا » وليلا
وحسبك ان زادى منك ذكرى

١ ـ الرصافة : احد صوبى بغداد واكبرهما حيث يقيم الخفاجى

٢ ـ الزورا : من اسماء بغداد

٣ ـ دار السلام من اسماء بغداد ايضا .

٤ ـ دجلة : احد نهرى العـراق العظيمين : دجلة والفرات .

تحيات الخزامى للغمامـة
تذكرنى « بزرقاء اليمامـة »
نفت عنى الملالة والسامـة
طلبت الوصل من آرام «رامة»
قوافيه تقلدنـى وسامـه
ولا زالت تعاطينى مدامـه
على خطواته منها علامـة
وقد فارقت سامره وجامـه
هوى نجد . وما ادرى علامه؟
ولا نقلت على بها اقامـة
لساكنها وملیت السلامـة
ودمت على فم الدنيا ابتسامة
فتطفى من اخى ظما اوامـه
مناحات ترددهـا حمامه
على امل اللقاء بمستهامـه
يغنيه غـلام او غلامـه
اذا خطر الهوى خطرت امامه
ويرقصها الجمال الغد قامه
رايت الماء هام بها هيامـه
ويابى غير ما يرضى غرامـه
وجاوزه فما اناى مرامـه
لن اهوى وردى لى سلامـه
نجدد كل آونـة ضرامه
وفاء . او رعى عنى ذمامـه
على نهديه يشكـوه فطامه ؟
فايقظه وعاد فمـا انامه ؟
كذاك يضاعف الالم الوسامه
وتومض فى محاجرها ندامـه
حنانك ! اين نحن من الملامـه
«احم» وغربة تحكى ظلامـه
اترددها . فلا تسلى الامـه ؟

ناحية

سراج عمر.. فتح الأغنية وأغلق بابه

عبدالله ثابت

كانت واحدة من اللحظات اللامعة في تاريخ التلفزيون السعودي، قبل أكثر من خمسة وثلاثين عاماً، تلك المقطوعة الموسيقية التي تبث من حين لآخر، بينما تظهر في الشاشة مشاهد عديدة لصورة المجتمع الطيب، تلك الأيام، بنات وأولاد صغار يركضون جيئة وذهاباً، بأحد الأحياء، بائع شاي جالساً على الأرض، أمامه نيرانه وأباريقه الكبيرة، على مقربة منه طفلة بأقل من خمس سنوات تنظر بانبهار للكاميرا، دراجة هوائية لأحد الأطفال، تمر بسرعة ومرح، كنا نسميها «البسكليت»، سيارات بموديلات قديمة، لم نعد نراها، والعدسة تتابع من بينها سيارة مزركشة بأشرطة الزفاف، من نوع «كابريس»، التي كانت أكثر المركبات رفاهية في ذلك الوقت، تعبر من البيوت، وينزل منها شخص، متجهاً لأحد البيوت، وفي استقباله أهل العروس. بالطبع لن تكون تلك المقطوعة الجميلة إلا للموسيقار الكبير سراج عمر «البديوية». موسيقاه التي تشبه انسياب نهر خالد وشديد الوداعة والعمق سيعرفها، على الأقل، من سهروا في انتظار فقرة استعراض برامج اليوم التالي، عقب نشرة التاسعة والنصف، في القناة الأولى، كواحدة من أجمل خلفيات الفقرة!

كان سراج واحداً من نجوم تلك الأيام الكبيرة والبسيطة والصادقة، كان يشبه الناس والناس يشبهونه، كما هي العلامة الفارقة للفنان الخالد دوماً، أعاد توزيع النشيد الوطني، وكان قد لحن النشيد الرديف «منار الهدى»، وفتح لأجمل شعراء وفناني زمنه ألحاناً من القلب والعيون، وجالت أغنياته «مقادير»، «أغراب»، «مرتني الدنيا» وغيرها مسارح الوطن العربي والعالم، ثم لما تغيرت الأحوال وتبدل الزمن، وعلا صوت الكراهية والنفوس المغلقة، فيما خلا من الزمن، دخل سراج بيته، وأغلق على نفسه الباب، غرق الفنان ذو الرهافة الإنسانية العالية في الكآبة، ولم ينتظر الفقر والمرض طويلاً كي يلحق بكيانه الهزيل، ثم لم يخرج منذها إلا العام الماضي ٢٠١٨م، لكن إلى مرقده الأخير، عن اثنين وسبعين عاماً، وأقيم له عزاء كان يستحق أكبر منه بكثير!

يبدو أن هذه هي السنوات تأكل ما تبقى من ذاكرتنا الغضة، بأيامها الجميلة، ففي أقل من ثلاثة أعوام ذهب هؤلاء الرموز تباعاً: إبراهيم خفاجي، أبوبكر سالم بلفقيه، أبومسامح محمد المفرح، وسراج عمر، والشاعران مساعد الرشيدي، سعد بن جدلان، وباستثناء خفاجي الذي منح وسام الملك عبدالعزيز، وأبو بكر الذي تم تقديره قبل وفاته، في لفتة محترمة، ومن هيئة الرياضة، فجميعهم لم يحصلوا على التكريم اللائق في حياتهم، مثلهم مثل من رحلوا من قبل!

كم يدعو للأسى والعتب أن نرى كباراً، كانوا جزءاً من تعميق وجدان شعب وذاكرته، يواجهون المرض والإهمال! قبل مدة كان الموسيقار عبده مزيد متعباً، وهذه الأيام يرقد الملحن القدير غازي علي على سريره، أما الفنان يعقوب إسحاق، «بابا يعقوب»، عرض مكتبته كاملة للبيع، ليحصل على ثمن أدويته.. وغيرهم وسواهم! نعم كل الشكر لمن أعلنوا تكفّلهم بعلاج أديب أو فنان.. إلخ، لكني آمل لو تنشئ وزارة الثقافة صندوقاً، وليكن باسم «صندوق التقدير» مثلاً، يخصص للعناية بالرموز وأحوالهم، دون أن يضطروا لكشف متاعبهم على الملأ. إن حفظ كبريائهم – مؤسسياً- واجب.. وأقل الواجب، وليت جائزة الدولة التقديرية تعود. روّادنا بمختلف المجالات يذهبون من حين لآخر، ومن العظيم أن يحصلوا على هذه البهجة في حياتهم!

هنا في القريب، وفي تسجيل شفيف وقديم، وبأدب جمّ، اعتذر الشاعر البديع، بدر بن عبدالمحسن لسراج عمر على الغياب وتقصير السؤال، ثم قال في شهادة للتاريخ إن أهم اثنين، أسهما في انتشاره، كانا سراج عمر وطلال مداح!

وهناك في العالم البعيد القريب، كان الشاعر التشيلي نيكانور بارا قد رحل للتوّ أيضاً، بعد مائة وثلاث سنوات من العمر. تشيلي قبل أربع سنوات احتفلت بميلاده المائة، طبعت قصائده من جديد، وكتبت كلماته في كل زاوية «الرجل الوهمي، يعيش في قصرٍ وهمي، محاطاً بأشجار وهمية»، وعند وفاته أعلنت تشيلي نعيه، وأقامت الحداد عليه رسمياً لثلاثة أيام، كم هذا محترم!

رحم الله سراج عمر الذي فتح الأغنية، وأغلق بابه.. وعسى غيث الله يهمي على أرواح الجميع!

المدونة

خدمة ضيوف الرحمن ... شرف نعتز به

أحمد الهليل

يظل الاهتمام بالحرمين الشريفين وقاصديهما، أولوية لدى القيادة الرشيدة لهذه البلاد المباركة، يجسدها واقع الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة، الذي يلمسه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها في مواسم الحج والعمرة من كل عام، وأن خدمة الحجاج شرف وفخر تعتز به بلادنا الغالية عبر العصور والأزمان التاريخية حتى وقتنا الحاضر، حيث تتجلى عناية حكومة سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز وسمو ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز ووزير الداخلية صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن سعود بن نايف ومستشار خادم الحرمين الشريفين أمير منطقة مكة المكرمة صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل - حفظهم الله- بـ «قبلة الدنيا» مكة المكرمة والمشاعر المقدسة؛ وخدمة ضيوف الرحمن، حيث لا أثمن ولا أغلى عند الله من إكرام ضيوفه، وتوفير الراحة لهم، وليس أفضل ولا أهم عند هؤلاء الضيوف - بعد رضا الله والتقرب إليه عز وجل - من أن يجدوا السعة في المسكن والمأكل والمشرب والطمأنينة في التحرك والسير والاستقرار والراحة النفسية، ويجدون كل ما يحتاجون إليه وهم يؤدون مناسكهم ويعظمون الله تبارك وتعالى في مسعاهم.

وهذه الجهود، وهذا الاهتمام، وهذه الخصال الطيبة، بل هذه النعمة العظيمة ليست بجديدة على حكومتنا الرشيدة، بل هي منهج التزمته المملكة العربية السعودية منذ أيام المؤسس الملك عبدالعزيز آل سعود - طيب الله ثراه- رغم الإمكانات المحدودة - آنذاك- واستمرت في عهد أبنائه الملوك: سعود وفيصل وخالد وفهد وعبدالله- رحمهم الله- إلى عهد سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز - حفظه الله-، حيث أخذت العناية بالحرمين وخدمة ضيوف الرحمن منحى جديداً، وشهدت مكة المكرمة والمشاعر المقدسة نقلة تاريخية ونوعية في حجم مشروعات التطوير، وتعدد الخدمات، وجزالة الصرف المالي، وتأهيل الكوادر لخدمة ضيوف الرحمن واستحداث المشروعات العملاقة غير المسبوقة على مر التاريخ التي أسهمت في التيسير على الحجاج منها إنشاء «قطار المشاعر وقطار الحرمين»، وتنفيذ «منشأة الجمرات»، إلى جانب «التوسعات» للساحات الشمالية كأكبر توسعة في تاريخ مكة المكرمة، إضافة إلى سلسلة من الخدمات والإمكانات المتوافرة في المشاعر المقدسة.

ومما لا شك فيه فإن خدمة ضيوف الرحمن والسهر على أمنهم وراحتهم شرف اختص الله تعالى به هذه البلاد قيادة وشعباً منذ توحيدها على يد المؤسس - طيب الله ثراه، ولا تزال تتوالى هذه الجهود لأكثر من قرن من الزمن، وها نحن في هذه الأيام نشاهد الجهود المخلصة التي تبذلها حكومة خادم الحرمين الشريفين لهذه الأماكن المقدسة، والاهتمام الذي توليه لضيوف الله الذين يفدون من كل فج عميق قاصدين البيت العتيق، حيث إن جميع أجهزة الدولة الحكومية والأهلية تقف على هبة الاستعداد ومدار الساعة لخدمة هؤلاء الضيوف وتأتي هذه الجهود تحت توجيهات خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين - حفظهم الله- التي تنص على بذل شتى الجهود وحشد كل الطاقات وتوفير كل الإمكانات من أجل تمكين حجاج بيت الله الحرام من أداء مناسكهم في يسر وسهولة والارتقاء بخدمات الحجاج وتقديم أقصى ما يمكن من الاهتمام والرعاية والتكريم لهم منذ وصولهم أرض المملكة وحتى مغادرتهم إلى ديارهم سالمين غانمين.

إن خدمة ضيوف الرحمن، لا تقتصر على خدمات توفرها الدولة وتسهم في إنجاح الحج وسلامة الحجاج وراحتهم، بل تشمل الخطط الأمنية الخدمية التنظيمية والوقائية، التي توضع لخدمة حجاج بيت الله الحرام وفق خطط دقيقة متطورة مواكبة، تحظى بإشراف مباشر من قبل صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن سعود بن نايف وزير الداخلية - حفظه الله-، حيث دأبت المملكة العربية السعودية على وضع خدمة ضيوف الرحمن بمنزلة الحدث التاريخي البارز في حياتنا، فوفرت كل الإمكانات وجندت كل الطاقات سعياً لتمكين ملايين الحجاج القادمين من كل أصقاع الدنيا، والذين ينتمون لمختلف الثقافات والحضارات، من أداء النسك في أفضل الظروف وبسهولة ويسر ولضمان توفير الأجواء الآمنة لهؤلاء الضيوف، فقد أخذ الجانب الأمني خلال السنوات الأخيرة جهداً كبيراً وتطويراً ملموساً، ونجد أن تجمُّع الآلاف يشكل هاجساً لبعض الدول ناهيك عن ملايين الحجاج القادمين من عشرات الدول، تستطيع المملكة - بفضل الله ومنه كرمه - أن توفر لهم أجواء الطمأنينة والسكينة لأداء نسكهم بكل راحة وهدوء وأمن وخشوع، فكيف لا يعد ذلك إنجازاً، وهو نتاج طبيعي للجهود المخلصة، وتكاتف جهود مختلف الأجهزة والمصالح الحكومية ذات الصلة، فضلاً عن جهود الإعلام سواء كانت التوعوية أو الإعلامية التي تصب جميعاً في خدمة ضيوف الرحمن، وضمان نجاح موسم الحج.

إن العبقرية التي تفتقت عنها تلك الخطط التي أصبحت المملكة من خلالها تقدم أفضل النماذج في إدارة الحشود الضخمة لحجاج بيت الله الحرام هي ذات التوليفة التي كرست وحدة البلاد والعباد قبل أكثر من مائة عام، وهي لا تعيد نفسها، ولا تستنسخ ذاتها، لكنها تعطي دلالات على منهجية الحكم القائم على شرع الله، الذي يستند إلى مبادئ وقيم وثوابت لا تتغير، بل تتطور وتواكب وتستفيد من كل ما هو جديد ومفيد، لكنها عن الحق والمنهج العدل لا تحيد. أدام الله على بلاد الحرمين الشريفين نعمة الأمن والأمان والاستقرار، ونسأل الله أن يجزي سيدي خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين خير الجزاء وأن يسدد خطاهما ويوفقهما لخدمة الاسلام والمسلمين.

إنّا لكم في مشعر الحج خدام

حبانا الله بشرف خدمة البيت وراحة حجيجه، وتأمين الأمن والسلام على ربوع المشاعر ليؤدي الحاج فريضته هانئاً وراضياً، هذا هو دأبنا وتقاليدنا التي تذهب عميقاً في أرض التاريخ.
الشاعر راشد بن جعيثن يجسد صوت المواطن الذي يتحدث بصوت بلاده وقادة بلاده

يا ضيوف بيت الله على طول الأيام ... نهدي لكم بالدار تحقيق الاحلام
أهلاً بكم من كل دارٍ وديره ... لرضاكم احلام القيادة كثيره
إنّا لكم في مشعر الحج خدام ... واعداء دين الله بموجات الاعلام
لنا شرف خدمة اجموعٍ غفيره ... كلٍ على ما يشتهي دق زيره
ونكثر الترحيب في ظل حكام ... أحدٍ بواقع طيبنا يرفع الهام
الله يمهل في وطنا كبيره ... واحدٍ من الاحقاد يهفي ضميره
دام الوفاء والطيب بالدار مادام ... وناطا على هامات حاسد ونمام
نجمه ملا بالنور شبه الجزيره ... ونشوف في بعده عن الدار خيره
خلا أمة الإسلام فالركب قدام ... ومن فضل رب البيت عامٍ ورا عام
انا أشهد انه للعقيده ذخيره ... تطور الخدمه كمال المسيره
من جا يحج البيت إنا له حرام ... مداتنا نفني بها جوعٍ الايتام
يحرم وخدمتنا بياض السريره ... الله خلقنا عز جارٍ وجيره

راشد بن جعيثن

تحقيق

كيف تصبح الفصحى لغة الشارع؟

لغة الضاد أمام تحديات العصر

اليمامة ـ أحمد الغـــر

وجه ١٠٠ فنان ومثقف وعالم من ٢٥ دولة تتحدث الفرنسية مؤخراً، نداء للرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، يطالبونه بحماية اللغة الفرنسية من الاستعمار الأنجلو - أميركي، حيث يرون أن اللغة الفرنسية في وضع سيئ، وأنها تختنق بفعل اللغة الإنجليزية التي باتت مألوفة أكثر في البلدان الفرنكوفونية، لـكـن ماذا عن لغة الضاد؟، خاصة في ظل الهجمة التي تشهدها بلادنا العربية ومدارسنا وثقافتنا من لغات العالم الأخرى، لماذا نتلهف خلف المدارس والجامعات التي تُدرس مناهجها باللغات الأخرى وتهمش العربية تهميشاً مهيناً لا يليق بها؟، أليس غريباً أن يُكثر الأدباء من استخدام المصطلحات الأجنبية في كتاباتهم، وأن يكثُر الشبان من إقحام المفردات الوافدة على ألسنتهم؟، كيف يمكن إعادة الهيبة إلى لغة العرب ولسان حضارتهم وتاريخهم؟، «ثقافة اليمامة» استطلعت آراء عدد من المتخصصين حول الموضوع، في محاولة للبحث عن إجابات للأسئلة السالفة.

لغة القرآن.. أفضل اللغات

في البداية يقول أ.د. محمد بن محمود فجّال، أستاذ اللغة والنحو بجامعة الملك سعود: «على مر السنين، كانت معاول الهدم تُسْقِطُ ما بناه السابقون من أبناء العربية، فالاستعمار والمستشرقون والمستغربون والشُّعوبيون والجُهَّال، كلٌ أولئك تصدَّوا للغة العربية، وحاولوا جاهدين طَمْسَها، أو الحَطَّ منها، وقد شهد العصر الحديث من يدعو إلى التخلص من الحروف العربية، لِتُكْتَبَ بحرف لاتيني، بل وظهر من يَتَّهِمُ اللغة العربية بالعُقْمِ والجُمُودِ والتَّحَجُّرِ والقُصُور، وأنها لم تَعُدْ ملائمةً لأساليب القرن الحادي والعشرين، ونستمع بين الوقت والآخر إلى دعواتٍ لإحلال اللهجات العامية محلَّ اللغة العربية الفصحى، وتقعيد قواعدها، وجعلها لغةً للعلم والثقافة، بل والمؤسف حقاً أن ظهر مؤخرًا من يدَّعي بأن اللغةَ العربيةَ لغةَ القرآنِ الكريم ليست من أفضل اللغات، والمسلمون الذين يقولون بذلك هم (أيديولوجيون)، وأصحابُ نزعة عِرْقية، وأصبح العِداء للعربية بكل صوره وأشكاله جَهارًا نَهارًا، ومع الأسف هناك من انقاد خلف هذه الدعوات، وأصبح يردد ما يُقال، وأضحت الفصحى مادةً للتندر والسخرية، والاستهزاء برجال العلم والثقافة».

> د. أريج خطاب: من همَّشوا اللغة العربية لم يكونوا غرباء عنها بل من أبنائها

وعن التلهف على الدراسة في المدارس الأجنبية، يقول فجّال: «لا شكَّ أنَّ تعلمَ اللغات الأجنبية أصبح ضرورةً في حياة الشعوب، ولكن يجب أن يكون بالقدر الذي لا تذوبُ فيه هويتُنا في هويات الآخرين، فتعلُّم أطفالِنا لِلُّغاتِ الأجنبية العالمية لا يجب أن يكون على حساب اللغة العربية، بل يجب أن يكون هناك توازن مدروس يتيح للطفل أن يتعلم اللغة الأجنبية كلغة معارف حديثة، وفي الوقت نفسِه يتمكن من التفاعل مع مجتمعه ومحيطه باستعمال لغته العربية الأصيلة».

وحول كيفية إعادة الهيبة إلى لغة العرب ولسان حضارتهم وتاريخهم، يقول: «المتأمل لواقع اللغة العربية يجد

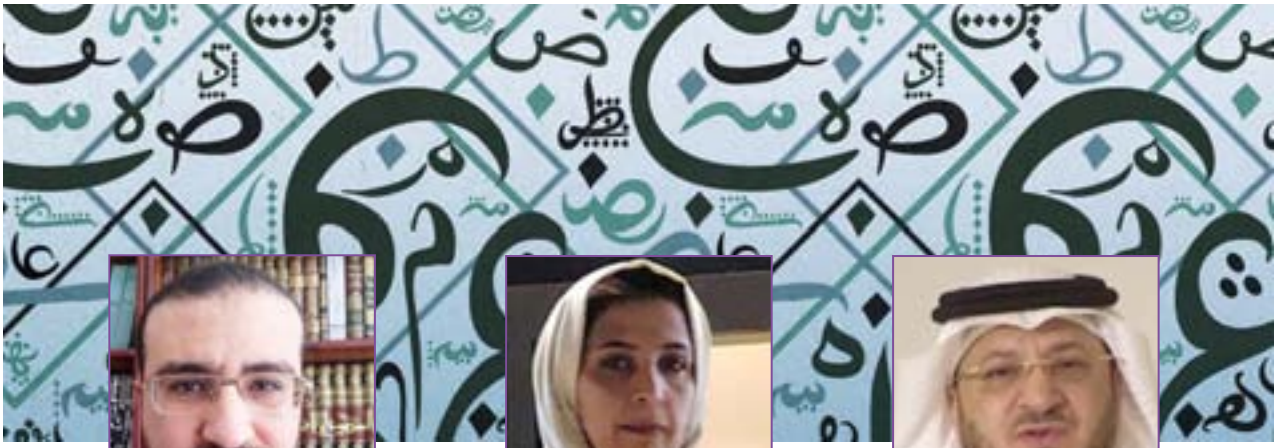

أ.د. محمد فجّال

د. أريج خطاب

د. مصطفى شعبان

المثقفين وغيرهم لا يتقنون الحديث بالفصحى، بل يتقنون لغةَ محيطهم فقط، من العامية الدارجة، والمعلمون والطلاب لا يحرصون على استعمالها، والناشئة من الطلاب لا يستطيعون قراءة صفحةٍ ما قراءةً صحيحةً، فالأخطاء النحوية والصوتية تكثر في قراءتهم، هذا بخلاف أن المجتمع ينظر إلى أن استعمال الفصحى تخلّف ورجعية، وهذا ينطوي على بُعْدٍ نفسي خطير، ألا وهو فقد العربي لهَوِيَّته وعدم الثقة بالنفس، وموت الضمير اللغوي العربي لديه، ولمواجهة ذلك والحدِّ من تأثيراته السلبية، يجب تعميم استعمال اللغة العربية الفصحى في المؤسسات التعليمية، وأن يكون كل أستاذ هو معلم للغة العربية بصورة مؤثرة غير مباشرة، وترسيخ محبة اللغة العربية في نفوس أبنائها، من خلال عقد احتفاليات خاصة بها، واستغلال الأيام الدولية المخصصة لذلك، وعقد فعاليات متعددة كالخطابة وإنشاد الشعر والحوار، وتأكيد أهمية التزام استعمال الفصحى فيه، واستغلال الإعلام الفضائي والإلكتروني لطرح المسابقات والبرامج التعليمية التي تهدف لتعليم العربية بقواعدها وألفاظها وتراكيبها، مع إعداد مشاريع علمية وموسوعات تناسب روح العصر وثقافته لتعليم الأجيال اللغة العربية بطريقة مُيَسَّرة».

غـــزو لـغـوي

من جانبه، يقول د. مصطفى شعبان، أستاذ مساعد اللغة العربية وآدابها وخبير تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، بجامعة الأزهر الشريف: «هالني تساؤل أثاره الأستاذ الرافعي، مغزاه: (لو أنه ترك الجملة القرآنية وعربيتها وفصاحتها وسموها، وقيامها في تربية الملكة وإرهاف المنطق، لو أنه ترك ذلك ورضيه، أتراه يتبع أسلوب الترجمة في الجملة الإنجيلية، ويَسِفُّ إلى رطانة الأعجمية المُعرَّبة، ويرتضخُ تلك اللكنة المعوجَّة، ويعين بنفسه على لغته وقوميته، ويكتبُ كتابةً تميت أجداده في الإسلام ميتة جديدة؟!)، ياله من تساؤل له ما وراءه من التأسُّف على ما انقلبت إليه حال العربية في زماننا، فكيف لو بُعِث الأستاذ في زماننا ورأى الإسفاف مُسْفِرًا، والاعوجاج مُوقَّرًا؟!، كيف لو تصفح كتابات العصر المنقعرة من أصلها، المجتثَّة من جذورها، ورأى العُجمة فيها قد بلغت حدًا لا يُرْتقُ فتقه، ولا يُرْقعُ وَهْيُه، ولا يُرجى رأبُه، وأبصر الرطانةَ لا يُلأمُ صدْعُها ولا تُسَدَّ ثُلمتُها؟!».

ويتابع: «إنك إن ذهبت تبحث في أساليب العصر الكتابية لوجدتها أقرب إلى الإنجليزية منها إلى العربية، وصارت صورة المتكلم بالفصحى مشوهة في السينما والمسرح والمسلسلات الدرامية،

وما هذا الذي نجده من عسَس المجامع العربية وراء الدخيل من الألفاظ رغبةَ التعريب والتمصير، إلا نزقًا من هذا البلاء الكبير، ودفعة قوية إلى الأمام نحو هذا الموت المتربص باللغة ريبَ المنون، وما هذا الذي نسمعه ونقرؤه من محاولات بائسة لتأويل هذه الألفاظ والمصطلحات والأساليب والتراكيب، وإقحامها في باب أو فصل أو فرع أو جزئية من العربية، لا يتسع لها ولو كان بعضها لبعض ظِهْرِيًّا، ما هذا إلا شقًّا لقبرٍ يُراد وَأْدُ عربية القرآن في جوفه إلى الأبد».

ويضيف: «من المؤسف الانخزال وراء كل غربيٍّ بدعوى الحداثة والمعاصرة، ولن نتحدث هنا عن مئات الألفاظ التي أصبحت جزءًا لا يتجزأ من اللغة العربية، مثل: راديو، أو تلفزيون، أو كمبيوتر، أو تلفون، أو فاكس... وهلم جرّا من الكلمات التي قذفتها آلة التعريب في أرحام الألسن العربية، حتى أصبحت تلوكها أكثر من آلاف الكلمات العربية الفصيحة، إضافة إلى تلكم الأساليب والتراكيب والجمل التي هي أقرب إلى الغربية منه إلى العربية»، ويكمل: «لو استمر تقدم العرب على مدى الزمن لبقيت العلوم بصبغتها العربية على ألسنة الناس، ولكن الآن انقلب الحال رأسًا، حينما أخذت حضارة أوروبا تتصاعد وتفوق حضارتنا، فتسربت العُجمة إلى أساليبنا، وضربت اللغات الأوروبية بجذورها في أعماق لغتنا، فليس غريبًا بعد ذلك أن تجد تلك الأساليب والألفاظ دخيلةً من لغات الحضارة الغالبة، ولا عزاء للغة الحضارة المغلوبة».

معاناة العربية تنبع من أهلها

د. أريج خطاب، أستاذة النقد الأدبي، تقول: «في البداية، حبذا لو استبدلنا كلمة (الغزو اللغوي)، بكلمة القصور أو العجز الذي أصاب أبناء العربية والمتحدثين بلسانها، وقبل أن نسأل لِمَ نتوجه إلى المدارس والجامعات التي تدرس مناهجها باللغات الأخرى؟، علينا أولًا أن نسأل ما الذي تسبب في ترك هذا الفراغ قبل أن نسأل من أوجد البديل، ولم وُجِدَ؟، إن من همّش العربية تهميشاً مهيناً - على حد قولك - لم يكونوا غرباء عنها، فمن يقولون بعدم جدوى استخدام العربية، وبأنها عاجزة عن إيجاد مصطلحات بديلة في العلوم التطبيقية مثلًا، هم أبناؤها من المختصين في هذا المجال، ومن يدعون إلى استخدام العامية، ويوشون نصوصهم بالمفردات غير العربية، ليبدون في صورة المثقف المطلع، هم أبناؤها من الأدباء».

أما بخصوص إعادة الهيبة إلى لغتنا العربية، فتقول خطاب: «تبدأ إعادة هيبة لغتنا بإعادة ثقتنا بأنفسنا، وبأننا قادرون على النهوض بها، بعيداً عن الشعارات الرنانة والخطابات المكررة والعبارات العشوائية، وبالاعتراف بأنه ثمة لدينا قصور وعجز، بعيداً عن اتهام الآخر، وبعيداً عن ثقافة جلد الذات وندب الحظ، ومحاولة علاج هذا القصور أو التقصير عن طريق تطوير المناهج وإعادة النظر في طرق التدريس وطرق التقويم والقياس هذا على الصعيد الأكاديمي، أما على الصعيد العام فإنني أدعو الغيورين على العربية لإنشاء مجموعات تتبنى العربية، والتحدث بها، حتى يعتاد الناس على استخدامها والاستماع إليها، ويصبح الحديث بها أمراً غير مستغرب ولا مستهجن»، وتتابع: «لن يجد الآخر فرصة للتقليل من شأن اللغة العربية ما لم يجد ثغرة يدخل من خلالها، وفراغاً يبحث عن من يملؤه، فيجب ألا نضع اللوم على الآخر، أو نوكل الاتهام إليه، فما حدث حقيقة هو أننا تركنا الفراغ وهو قدّم البديل، فمعاناة اللغة العربية تنبع من أهلها، ليس العامة، بل الخاصة من أهل العلم ودعاته، وليس هناك أقسى من أن يكون من يقلل من شأن اللغة العربية ويهمشها أبناؤها، سواء أكانوا من المختصين في العلوم التطبيقية، أو من الداعين إلى استخدام اللهجة العامية من الكتاب والروائيين والقصاص، فلا يجوز لنا أن نلقي باللوم على الآخر دوماً، ونحشر أنفسنا في زاوية الاضطهاد، ونعيش دور الضحية ضحية تآمر الآخر، ونكتفي بأن نلعن حظنا ونبكي ونتباكى، نحن لدينا عجز، لدينا تقصير، ولا نملك ثقافة المكاشفة والاعتراف، ولا نتوقف عن جلد الذات».

وكَف

مكتبة مفتوحة على العالم

روان طلال

فيما يميل الإنسان بطبعه إلى انتقاد ما لا يتسق معه، بل ورفضه أحيانا، مدفوعا بالطمأنينة التي يهبها الروتين والثابت.. قليل مما يعرف، أثمن من كثير مما يجهل، وبشكٍ اتجاه فكرة الانفتاح على العالم. يركض العالم على الجهة الأخرى، دون أن يتوقف، عشرات الشبكات الاجتماعية التي تنهض وتسقط، أفكار ذات عمر افتراضي وأخرى متشابهة وتفتقد للأصالة، والقليل مما يصمد. في أواخر عام ٢٠٠٦ أسس مبرمج أمريكي يدعى أوتيس تشاندلر شبكة اجتماعية تعنى بالكتب والمؤلفين والقراء، وأطلق عليها «Goodreads» أو «القراءات الجيدة». شبكة من الصداقات، وأرفف عديدة: ما يقرأ الآن، ما سبق قراءته، ما ينوي المرء قراءته، المفضلات من الكتب، والكثير مما يمكن إضافته. يستطيع المستخدم لهذه الشبكة أن يكتب مراجعاته للكتب، وتقييماته لها، بجانب تقييمات شبيهة لنسخ الكتب بالترجمات الأخرى للغاتٍ مختلفة. كيف وصلتني قصائد آلن غينسبرغ بترجمة سركون بولص، مثل مستخدم آخر في الشبكة اطلع عليها بلغتها الأم وشاركني التقييم بنجمات أربع. أو كيف يتفق قراء بثلاث لغات مختلفة بأن اختراع العزلة لأوستر تستحق الإشادة الكاملة، لأسباب مسرودة في مراجعاتهم، فيما يختلف معهم البعض لأسباب تخصهم أيضا. المراجعات لترجمات مختلفة، وطبعات متتالية، وما تتيحه الشبكة من تحديات سنوية للقراء. باب موارب بين المؤلف/ المترجم والقارئ، فليكن فضاءً فسيحا مكتظا بالكتب. بدأت تجربتي مع القودريدز في عام ٢٠١١، مئات الكتب المقروءة، وتقييمات شخصية تختلف مع مرور الوقت، شاهد على تشكّل القارئ وأثر السنين إذ تعبر. وذاكرة احتياطية إذا ما تزاحمت العناوين مع الوقت.. وبشكل شخصي، هو مما لا يستغنى عنه. يرفضه البعض إذ يرونه مدعاة للتباهي الوهمي بين القراء، ومصدر قلق إضافي في تحديات القراءة السنوية، لكن لماذا لا يكون مكتبة إلكترونية مفتوحة على العالم - ليس إلا-؟

الفنانة أمل فلمبان:

عشقت روح المكان فنقلت العمارة المكية إلى العالم

أمل فلمبان فنانة تشكيلية في لوحاتها عطر مكة وبين أناملها ريشة اعتادت أن تستجلي جمالية المكان وفي يقينها أنها تحمل خصوصية المكان إلى العالم، تم اختيارها ضمن الفائزين في المسابقة العالمية الأولى لتجميل العاصمة المقدسة وحققت مراتب متقدمة على مستوى المملكة، دشن الأمير منصور بن متعب جداريتها في (الغزه) التي تحكي قصة فن أصيل خالد

حوار: سارة الجهني

❐ فتحت عينيك على الحارة المكية واتخذت من عمارتها ورواشينها مادة لأعمالك إلى أي حد نجحتِ في ذلك؟ وكيف رأى الآخر المختلف عنا ثقافياً ذلك في عمالك؟

- أولاً أحب أن أوضح أنني لست من سكان مكة؛ فأنا من مواليد الطائف ونشأت وعشت في مدينة جدة وإن كان أصول والدّي من مكة، ولكن كنت دائماً في زيارات متكررة مع الوالد - رحمه الله - لمنطقة البلد التي هي الآن المنطقة التاريخية في جدة خاصة في الأعياد كي نرى ألعاب زمان فكنت دائمة التأمل للرواشين، وكان والديّ يحكيان لنا كيف كانت الحياة خلف هذه الرواشين وبين أزقة حواريها فكانت مخيلتي شغوفة بتلك الحياة ومتشبعة بما سمعت عنها.

❐ يقولون إنكِ سجنتِ نفسكِ داخل العمارة المكيّة كموضوع رئيس في لوحاتك وأن ذلك حال بينك وبين طرق مواضيع فنية أخرى؟

- أنا لم أسجن نفسي ولكن عشقت روح المكان وجماله وعندما سافرت إلى أوروبا وكنت أسمع منهم أنه ليس لدينا حضارة أصبت بالأسى وكنت أصور لهم وأحكي عن ثقافتنا العمرانية وهويتنا كنت أرى الاستغراب والتعجب لتلك الثقافة المجهولة فأصبح لدي إصرار لنقل هذا التاريخ وتلك الثقافة للعالم، والفنان المتمكن هو من يجعل له بصمة ولا تعيقه أية مواضيع.

❐ جداريتكِ في (الغزة) أصبحت معلماً بارزاً في المشهد الفني المكي.. إلى ماذا دفعك ذلك، وهل ستكررين التجربة في مكان آخر في مكة نفسها؟

- حين نسمع عن جداريات في مدن عدة دائماً تكون الحروف أو الآليات هي الغالب فيها خاصة إن كانت في مدينتين مثل مكة والمدينة. عندما شاركت كان لدي إصرار على إبراز هذه الثقافة العمرانية كي يراها ملايين الحجاج القادمين من أنحاء العالم لأن الحضارة العمرانية والأبراج غطت هذه الهوية وبالفعل كانت ،محط أنظار الكثير، وأنا بالفعل أعدت التجربة وذلك في مطار الملك عبدالعزيز الجديد بجدارية طولها ٣٦ متراً.

❐ شاركت في معارض سعودية عدة خارج المملكة.. ما إيجابيات ذلك وسلبياته؟

- من إيجابيات هذه المشاركات أننا نقدم للعالم أن هناك فناً سعودياً جديراً بالاحترام والتقدير. وقد قالها أحد الفنانين في إيطاليا، حيث تعجب من مستويات الأعمال وأعرب عن إعجابه وقال: الفن لدينا من ٦٠٠ عام ونحن رواده ولكن أنتم صنعتم فناً خلال ٥٠ عاماً وأصبحنا في خطين متوازيين وأنتم ليس لديكم المعاهد أو المدارس الأكاديمية المتخصصة في الفن، أما من ناحية السلبيات فنحن لم نجد الدعم الكافي لإقامة معارض وورش خارجية لنظهر هويتنا الفنية.

في طفولتي كنت أزور منطقة البلد برفقة والدي فكنت دائمة التأمل للرواشين وما خلف الرواشين

جدارية الغزة

❐ هل تتعامل المرأة الفنانة مع اللون والفر شاة بمنظور أنثوي؟

- الفن الحقيقي ليس فيه ذكوري أو أنثوي، الفن فكر وثقافة وإحساس، وعن نفسي أحب منافسة الرجل في مجالي.

❐ إبداعك الفني ملموس وظاهر خاصة أنك تلامسين تراثاً وطنياً عريقاً من خلال ما تجسدينه برسم البيوت العتيقة، ونلتِ عليه الكثير من الجوائز، أيهما الأقرب إلى قلبك؟

- عشقي للرواشين وروح المكان هو ما أوصلني لما وصلت إليه؛ أما الجوائز هي مسؤولية إن لم أصعد بها أكثر فعلى الأقل أحافظ على المستوى نفسه.

❐ حديثنا عن مشاركتكِ بمركز الحوار الوطني؟

- مشاركتي في الحوار الوطني كانت تجربة من أهم التجارب حيث رشحت من قبلهم وكانت عالية المستوى التنظيمي والرعاية الراقية من المسؤولين والمنظمين، وكانت تجربة جديرة أولاً لأهميتها وثانياً لمشاركة عديد من الفنانين والفنانات من مختلف مناطق المملكة، وعشت معهم عن قرب وشاهدت إبداعهم وخبرتهم الفنية العريقة، وكان بالفعل بيننا حوار فني جميل وتبادل خبرات ونقاشات توازي دورات في الفن.

❐ ما نوع العراقيل التي تواجهك كفنانة تشكيلية سعودية؟

- عن نفسي لم تواجهني أي عراقيل، بل بالعكس كانت تتسهل لي كثير من الأمور مثل

ما وجدته حين نظمت معرضاً في دبي عام ٢٠١٠م من قبل وزارة الثقافة.

❐ اصطفي لنا عملاً فنياً شكل نجاحه فارقاً بحياتك؟

- جدارية الغزة كانت العمل الذي وضعني نصب أعين الجميع خاصة أنني امرأة نافست عديداً من الفنانين من داخل وخارج المملكة، وأن أسلوبي هو بصمة خاصة بي، ميزتني عن غيري.

❐ ما تطلعات واحتياجات الفنانين من وزارة الثقافة والفنون؟

- نتطلع لما هو أفضل في الاهتمام بالفنان وفنه وحفظ حقوقه الفنية، ونتطلع لدعم الفنان وإقامة ورش ودورات على مستوى دولي لتبادل الثقافات والخبرات سواء كانت دورات داخلية أو خارجية.

❐ ما رسالتكِ للرسامات السعوديات الصاعدات؟

- رسالتي لهن هو الإصرار والمثابرة والتغذية البصرية المستمرة، ولكن نصيحة من خبرتي في مجال الفن التشكيلي الاستماع للتوجيهات خاصة من الفنانين المتمكنين والأخذ بها

وعدم التذمر من النقد لأن هناك عديداً من الفنانات الصاعدات توقفن فقط بسبب النقد، أتمنى أن يدفعهن النقد إلى التقدم في الفن والإصرار على النجاح، إن ما واجهته وما وصلت إليه كان بسبب الإصرار.

❐ عاطفة الشاعر مشتقة من عاطفة الرسام، كلاهما ينسجمان بتصوير رؤية لكن ماذا عن إلهام الرسم،كيف يبدأ وإلى أين ينتهي، وهل يمكن أن يمتد لتشكيل سلسلة من الرسومات التابعة لذات الإلهام والموضوع؟

- الفنان تستفز عاطفته الفنية أجواء معينة أو لون أو حالة من الشعور ممكن تؤثر عليه في الموضوع أو اللون أو التكنيك ومن الممكن أن يقيم معرضاً كاملاً بسبب هذه الحالة م الشعور الذي انتابه، وهناك حالة تمر بالفنان إن كان لديه الرغبة في الرسم لكن لا يصل لما يشعر به.

❐ حديثنا عن اللوحة التي استغرقت أطول مدة برسمها؟

- كانت جدارية مكة لأنها نفذت على طول ١٢ متراً وكان فيها نوع من المسؤولية والدقة والتوتر أخذت مني ما يقرب شهراً ونصف الشهر متواصلة في التنفيذ.

❐ كيف ترين استقبال أهل الوطن بجدارية «إشراقة»؟

- كان استقبالاً جميلاً ومميزاً خاصة أنها أول جدارية بهذا الحجم لفنانة، وكذا حظيت بأن أكون الفنانة التشكيلية الوحيدة على مستوى المملكة لديها جداريات ضخمة مثل إشراقة وجدارية المطار؟

❐ لأي المدارس التشكيلية تميلين أكثر، وهل انحياز الرسام لإحدى المدارس من شأنه أن يوثق براعته كونه يركز على نوع معين أم أنه مجرد حصر للإبداع؟

- تعلمت ورسمت في كثير من المدارس أولها الواقعية والتكعيبية والتأثيرية وغيرها لكن هذه كانت بمثابة قاعدات لوضع أعمدة الأساس التي صعدت عليها لإظهار بصمتي الخاصة بي في الفن.

❐ هل يمكن الجمع بين أكثر من مدرسة تشكيلية برسمة واحدة أم يجب أن تتفرد الرسمة بمدرسة واحدة حتى لا تفقد تصنيفها؟

- نعم من الممكن الجمع بين أكثر من أسلوب والاستمرارية حتى يوجد الفنان الهوية أو البصمة التي يشعر أنها تمثله؛ أما العناية برسم بأسلوب معين فهو للتعلم ولكن لا بد أن يخرج منه بأسلوبه الخاص به.

أزمة الحب

نادية السالمي

اللجوء إلى التسطيح لفض ازدحام الخوف الذي يعتريك خيار سيئ لا ينم عن عقل يرغب في وضع الحلول، وتهدئة النفس، بل يهرب من الماضي إلى المستقبل الذي هو بالضرورة حصاد لأحداث الماضي الهارب منه.

الدرس السيئ:

كانت الدراما السورية من أنجح الأعمال في الوطن العربي، من حيث ملامسة الشارع وما يختلج فيه من متاعب، وتنقلها للمشاهد ليلتمس منها لمحة إنسانية تلفت نظره إلى سلوكه وسلوك مجتمعه، كانت تسلط الضوء على المشكلة لتدفع المتلقي للتفكير ومراجعة ذاته ومرجعياته، ومن خلال وعي السيناريست يتحاور الممثلون ليضعوا أصابعهم على الجرح، والمشاهد يحلل ويستنبط. وعلى سبيل المثال لا الحصر مسلسل «زمن العار» تأليف حسن سامي، ومسلسل «الولادة من الخاصرة» تأليف سامر رمضان، وهما من إخراج رشا شربتجي التي تخلت على ما يبدو عن رسالة الوعي، ففي

حديثها مع مجلة «لها» ما يؤكد هذا التراجع في الوعي تقول: «أهرب بأعمالي من الحرب إلى الحب الملاذ الوحيد من آلام الحروب ومآسيها، وكفى المُشاهد ما يعانيه من مشكلات سياسية واجتماعية واقتصادية».

تبرير سطحي وتهرّب من المسؤولية، وجناية على المتلقي العربي الذي يُراد له أن يدخل في دوامة الحب لينسى وجعه ولقمته، حتى وإن كان بحسن نية وعلى رأي ألبيركامو «بوسع النية الصادقة إن لم تكن نيرة متبصرة أن تحدث من الأضرار مثلما يحدث الخبث وسوء النية».

تعلّم العرب من الدراما التركية فخامة الإنتاج وصنع قصص الحب الواقعة بين القبول والرفض والشجاعة والجبن والخير والشر لتطيل عمر المسلسل بلا فائدة تعود على المتلقي.

لعلي أوضح هنا أن العيب ليس في الحب، بل في الطريقة والإطار الموضوع فيه لتسلية وإلهاء المشاهد ليغيب عن الواقع السيئ الاجتماعي والسياسي الذي يعيشه المواطن السوري خاصة والعربي.

مسؤولية الوعي:

حقارة الألم مع مواجع الإنسان العربي ليس في جبروته وقسوته، بل في تحويلنا إلى أشخاص لا نبالي به، نريد أي مُسكِّن في متناول اليد بزعم أننا بهذه المسكنات نستطيع العيش والنسيان!.

علينا جميعاً مسؤولية التخلص من الأعذار الواهية ومواجهة التحديات بصورة تضعها في قالبها الصحيح بلا خجل ونكران ولا تضخيم ولا تقليل وبهذا نستطيع معالجة المعضلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

عبدالله السفر

خلفَ الكتاب

أثناء تصفّحي جريدةَ اليوم، في مكتبة مدرسة الجشة الابتدائية التي عُيّنتُ فيها معلّماً، انتبهتُ لإعلانٍ صغير لا يكاد يُلحظ عن دار ومكتبة مصرية لبيع الكتب (عرفتَ فيما بعد أن الدار تعطي خصمًا لمن ينشر الإعلان مِن زبائنها). أرسلتُ إليهم طالباً قوائم الكتب المتوافرة لديهم، وبعد فترة زمنية قصيرة، وصلني منهم كتيّب اخترتُ منه مجموعة ربما أهمها ثلاثية نجيب محفوظ (بين القصرين، قصر الشوق، السكرية) وثلاث روايات لعبدالرحمن الشرقاوي (الشوارع الخلفية، محمد رسول الحرية، قلوب خالية) وروايتين لفتحي غانم (الرجل الذي فقد ظله، زينب والعرش) وكتابَيْ شعر لمحمود حسن إسماعيل (نهر الحقيقة) ولمحمد إبراهيم أبو سنة (أجراس المساء). ولم تتوقّف طلبيّات الكتب بعد ذلك خلال فترة الثمانينيات، وقد حرصتُ في زيارتي الأولى لمصر (١٩٨٥) أن أمر الدار في حي الكتكات غير أنّها في ذلك اليوم كانت مغلقة.

لم أكتفِ بمراسلة الدار المصرية لأنها لا توفّر إلا الكتب المطبوعة داخل مصر. فكاتبت العديد من الدور والمكتبات في دمشق (دار الأهالي) وبيروت (دار الآداب) والدار البيضاء (دار توبقال) ولندن (مكتبة الساقي/ دار الساقي، ومكتبة الكشكول/ رياض الريس للكتب والنشر) وكولونيا (منشورات الجمل) وباريس (مكتبة ابن سينا).. وقبرص (مجلة الكرمل).

تصلني قوائم الكتب من تلك الدور والمكتبات فأختارُ في حدود ما تتيحه ميزانيتي (أقصى ما تتيحه).. ويحضرني تصرّف حيال غلاف إحدى الروايات التي توزّعها دار الأهالي الدمشقية. الرواية هي «الروائيون» لـ غالب هلسا، والغلاف كان لامرأة عارية، وإن بشكل تجريدي. كتبَتْ لي الدار قبل الإرسال عنه فطلبت منهم أن ينزعوه، وبالفعل جاءت الطلبية كاملة ومعها «الروائيون» العارية حقّاً بعد تجريدها من الغلاف..

.. وانتظمتُ في ذلك الهواء العَبِق والمزدحم بأحدث ما تنتجه المطابع العربية وقتذاك حتى انتقالي من الأحساء إلى الخبر (ربيع ١٩٩٥) وتعرّفي إلى مكتبة الأيام والمكتبة الوطنية ومكتبة كنوز في البحرين.. التي وجدتُ فيها بديلاً (أكثر من مناسب ولأكثر من وجه) رغم عقبات جمارك الجسر التي يخبرها محبو الكتب والعابرون إليها، وقد وصفتُ بعضها في مقالة صارَت عنواناً لكتاب: «عفوكَ أيّها الجسر فأنا أحملُ كتاباً».

مواقف للتاريخ:

مالم يدون عن بطولات السعوديين على أرض فلسطين

الملك عبدالعزيز وجه بتقديم الدعم المالي والعتاد لأهل فلسطين بالتنسيق مع القيادات العربية

كتب: محمد الأسمري

النخوة والغيرة على المقدسات دفعت السعوديين للمشاركة في الحروب العربية ضد العدو

نقطة نظام قبل البدء

هذه نقطة نظام لجلاء وإفصاح ضد كل النكران والجحود لمسارات البطولة والشجاعة والإقدام التي سطرها السعوديون بالدم على جبهات القتال بخلاف من قدم شعبياً ورسمياً من مواقف خفية ومعلنة.

ونقطة نظام تسجل للعسكرية العربية والسعودية بوجه أخص ما حققته من انتصارات رغم العوائق الكثيرة، فقد غيرت موازين النفسية العالمية والعربية ضد قوى الإنكار والاستكبار العالمي.

لقد سطرت العسكرية السعودية بطولات رائعة في كل المواقع التي شاركت فيها بالدفاع في أرض لم يكن لها معرفة بطبوغرافيتها ولا حتى ما كان من خطط وعمليات لكنها سرعان من تعاملت وفق مقتضى الحال.

لم تكن السعودية من خلال مشاركاتها في حروب ١٩٤٨م، ١٩٦٧، ١٩٧٣م ١٩٩٠م في الدفاع عن فلسطين ومصر والأردن وسوريا ولبنان والكويت تستتر خلف قومية أو شعارات بقدر ما كانت نخوة وشهامة دافعها الغيرة على أرومة ومقدسات. والسعودية لم تكن من دول الطوق ولم تكن من دول العوق..

استذكر هنا ما قاله الملك سلمان بن عبد العزيز لثلة من المؤرخين السعوديين العام الماضي حين سلمهم جوائز عن أبحاثهم حيث قال: أطلعوا الأجيال على تاريخنا الحافل بالإنجازات.

كنت مشغول الذهن والوجدان بقضية فلسطين سنوات طفولتي وشبابي، فقد ولدت في عام النكبة ١٩٤٨م وتنامت مشاعري شتى خلال مراحل العمر مما كنت أسمعه من والدي – رحمه الله – وغيره من الضباط السعوديين الذين شاركوا في حرب فلسطين ١٩٤٨م من حكايات عن مسارات الحرب.

إن حرب فلسطين عام ١٩٤٨ كانت مثالاً للتعاون العربي في الدفاع عن أرض فلسطين، حيث طلبت القيادة العربية وعلى رأسها مصر في ذلك الوقت تعاون الجيش

السعودي من أجل حرب التحرير، وقد رحبت القيادة السعودية بهذا التعاون رغم ضعف الإمكانات، حيث استجاب الملك عبد العزيز لهذا المطلب وأبلى الجيش السعودي في هذه الحرب بلاء حسناً واستشهد الكثير من خيرة الجنود السعوديين.

فلسطين كانت وما زالت هي أكبر أرض عربية توحد العرب والمسلمين على مر العصور للجهاد من أجلها، ورغم تصدع أرض العرب إلى كيانات منفصلة وحدود مصطنعة فإن فلسطين هي القلب النابض وما أشبه الليلة بالبارحة فما يدور منذ أكثر من عقد من مفاوضات وحركة تمثلت في انتفاضات من الفلسطينيين ضد إسرائيل هو شبيه بما كان يدور منذ أكثر من نصف قرن وما يتم من ممارسات وضغوط من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وغيرها على القيادات الفلسطينية والزعامات العربية.

بعد مضي أكثر من نصف قرن على حرب فلسطين ونكبة العرب ثم نكساتهم المتتالية عسكرياً وسياسياً ونفسياً فإن من حق الأجيال التي ورثت هذه الأحوال والأهوال أن تعرف شيئاً من التاريخ عما فعله وصنعه الأجداد والآباء من أعمال سلبية وإيجابية فلعل في قراءة التاريخ وفقه وقائعه ما يبعث إلى إفاقة القيم والأهداف التي تحقق النصر وتزيل آثار الهزيمة.

حاولت أن أقدم من خلال كتابي عن حرب فلسطين ١٩٤٨م الصادر من أكثر من ١٥ سنة الذي أعيد إصداره عام ١٤٣٨هـ، وكتابي السعودية دولة وجهة ومواجهة في الأردن ١٩٦٧م. سوريا ١٩٧٣ – لبنان ١٩٧٦- الكويت ١٩٩٠

كشفاً جديداً لبعض من الحقائق التاريخية عن مشاركة المملكة العربية السعودية من خلال جيشها الذي شكل قرابة ربع الجيش المصري الذي حارب اليهود على الجبهة الجنوبية لفلسطين عام ١٩٤٨م.

وكذا الحال بعد تطور الأوضاع وعودة العدوان الإسرائيلي على العرب، فقد كان للقوات السعودية الدور المثالي للتضحية والفداء، حيث دفعت القيادة السياسية السعودية بقوات للمشاركة في الدفاع عن فلسطين الأرض والإنسان على الجبهة الأردنية حين استمرت القوات السعودية عشر سنوات.

ثم كان الحال في حرب أكتوبر ١٩٧٣ حين دفعت القيادة السياسية السعودية أيضاً بقوات إلى سوريا بقيت عامين سجل فيها أبطال القوات السعودية صنوفاً من البطولة

اللواء سعيد الكردي مع الضباط السعوديين في مسرح العمليات في حرب فلسطين ١٩٤٨م

وعشرات من الشهداء.

وانتقلت فصائل من سوريا إلى لبنان عام ١٩٧٦ضمن قوات الردع العربية لتشارك مع قوات من البلدان العربية في الفصل بين المتصارعين من الطوائف في لبنان،

ولعل معركة تل مرعي من المعارك التي سطرت فيها القوات السعودية في سوريا أروع صنوف البطولة وردع العدوان، وقد أشادت القيادات العسكرية السورية بما حصل من المدرعات السعودية في تلك المعركة وكيف كانت القوات السعودية في مركز الدفاع عن العاصمة السورية دمشق.

ثم كان للقوات السعودية مجالات واسعة للدفاع عن الكويت عام ١٩٩٠ لرد عدوان آثم اعتمدت في توثيقي لمشاركات القوات السعودية في كل حرب الدفاع عن فلسطين المنهج العلمي من خلال استنطاق شهادات وذكريات ثلة من الضباط السعوديين الذين أنسأ الله لهم الأجل فكانت شهاداتهم سجلاً غير مسبوق في تاريخ العسكرية السعودية، وحفظاً تاريخياً للأجيال العربية والسعودية

وللعالم الذي كاد أن ينسى موقف السعوديين شعباً وجيشاً وقيادة سياسية،

كنت أول نشر مذكرات قائد الجيش السعودي في فلسطين اللواء سعيد الكردي – رحمه الله– وشهادات نخبة من مرؤوسيه الذين قادوا وشاركوا في تلك المعارك،

كذلك وثقت شهادات وذكريات قادة وضباط من القوات السعودية في الأردن وسوريا والكويت بالمنهج العلمي نفسه.

الدوافع للتوثيق والتأليف

هناك دوافع كثيرة أهمها قلة الكتابات، بل ندرتها والتوثيق التاريخي لمشاركة الجيش السعودي النظامي في حرب فلسطين في العالم العربي بشكل عام والسعودية على وجه الخصوص، إذ لم أجد حسب علمي ومعرفتي واطلاعي أن أحداً قد قام بالتدوين والتوثيق منذ نهاية الحرب عام ١٩٤٩م حتى عام ٢٠٠٢م سواء من العسكريين السعوديين أو من الساحة الفكرية على رغم ما قام به «صالح جمال الحريري» في كتاب دعائي الطابع الذي اتسم بالتوثيق العام دون الدخول في التفصيلات، حيث اشتمل على كلمات قيلت في مناسبة احتفالية بعودة الجيش السعودي من فلسطين إلى جدة في أواخر عام ١٩٤٩م دون تاريخ لسنة الطبع وإذا كان لهذا الكتاب ميزة فهي أنه وثق أسماء بعض الضباط الذين شاركوا في الحرب من خلال شرح لصورة فوتوغرافية جماعية التقطت لهم في معسكر الشط على السويس عام ١٩٤٩م بعد إعلان الهدنة والتقسيم وقيام إسرائيل وقد تابعت التقصي للأسماء من مقابلاتي للضباط الذين شاركوا في الحرب ومازالوا أحياء فتوصلت إلى ١٠٠ ضابط، حيث لم يزد عدد الذين جاء ذكرهم

في كتاب الحريري - رحمه الله- عن نحو ٦٠ ضابطاً.

السبب الثاني الذي دفعني لكتابة كتبي عن مشاركات القوات السعودية فقد كان هو الشعور بالتقصير والألم في عدم الوعي بأهمية العمل التوثيقي البطولي المشرف للجيش والوطن السعودي من قبل الباحثين والمؤرخين سواء في الجامعات أو الساحة الفكرية في وقت مبكر أو لاحق بعد نهاية الحرب وعودة الجيش من ميادين القتال ولا سيما أن جل المشاركين من الضباط وضباط الصف والجنود قد أنسأ الله لهم في الأجل وبقوا على قيد الحياة من زمن نهاية الحرب إلى اليوم واستمروا في العسكرية السعودية وارتقى بعضهم إلى رتب وقيادات عليا إضافة إلى وفاة بعض العسكريين الذين شاركوا المعارك دون تسجيل شهادتهم أو إعطائهم حقهم في شرف المشاركة في الحرب مما يزيد من مرارة الألم بعدم وجود تاريخ لجهاد ومشاركة السعوديين بالدم والأرواح من أجل إنقاذ فلسطين...، ولعلي هنا أحتسب هذا الكتاب جهاداً فكرياً متمماً لجهاد أبي - رحمه الله- ولكل الشرفاء من الضباط وجنود الجيش السعودي البطل وكذا المجاهدين وكلهم عندي آباء وأبطال أثبتوا أن في السعودية أرض القبلة والاستقبال والأرومة مواطن للعز والبطولة والنخوة والشهامة وليس للنفط والريال فقط.

مشاركة المملكة العربية السعودية في حرب فلسطين لم تكن مقتصرة على الجهاد التطوعي من المواطنين الذين

الزعيم ياسر عرفات يقلد الملك سلمان بن عبدالعزيز وسامَ نجمة القدس الذي لا يمنح إلا للمساهمين في دعم قضية القدس دعمًا حقيقيًّا ومستمرًّا

انضووا تحت لواء الجهاد المقدس أو اشتراك الجيش النظامي مع الجيش المصري أو مع القوات الأردنية والسورية وغيرها، بل لقد كانت للقيادة السياسية جهود دبلوماسية مكثفة في المفاوضات بين العرب واليهود واجتماعات القيادات سواء على مستوى الملوك والرؤساء أو رؤساء الوزارات ووزراء الخارجية أو من خلال المراسلات المتبادلة بين الملك عبد العزيز ورؤساء الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وكذا الحال في المفاوضات التي جرت بين العرب وبريطانيا في مؤتمر لندن.

وقد كان الجهاد السعودي ضد الوجود الصهيوني في فلسطين بالنفس والمال على منوال متساوٍ من التسابق للبذل ... وتكونت لجان شعبية في أنحاء البلاد السعودية لجمع التبرعات لأهل فلسطين .... وهذا بطبيعة الحال خلاف ما التزمت به السعودية من أموال حسب قرارات جامعة الدول العربية.

كانت البداية باشتراك الجيش السعودي النظامي في الحرب بعد ما أستقر رأي رؤساء الحكومات العربية على ضرورة الدفاع عن فلسطين والاحتفاظ بعروبتها والحيلولة دون تقسيم فلسطين وقيام الدولة اليهودية، وقد أمر الملك بالمشاركة في الحرب في ذات اليوم الذي قررت فيه مصر دخول الحرب، حيث تتابع سفر سرايا الجيش السعودي إلى ميادين القتال في خلال ٢٤ ساعة.

وقد توجهت الدفعة الأولى من الطائرات المسلحة السعودية مؤلفة من جند سرايا الرشاشات والأسلحة الخفيفة والمشاة على التتابع وبقية السرايا أرسلت بالبواخر، وقد عين لقيادة فرقة الجهاد السعودية الأولى العقيد سعيد بيك الكردي ووكيله وكيل

صورة جماعية للجيش السعودي في حرب فلسطين ١٩٤٨ في معسكرات الشط في السويس بعد نهاية الحرب

القائد عبدالله بن نامي وألفت لها هيئة أركان حرب من بعض الضباط الذين تم انتقاؤهم من المعسكرات والحرس الملكي.

لقد باشرت القوات السعودية القتال جنباً إلى جنب القوات المصرية وكانت المعركة الأولى للجيش السعودي في بيت حانون على بعد ٩ كيلو مترات عن غزة شمالًا وتواجه المعسكر السعودي مستعمرة «بيرون إسحاق» التي تؤمن ثلاث قرى أخرى بالماء، وقد كان السجال بين القوات المصرية واليهود على هذا الموقع وسارت المعارك للقوات السعودية في أغلب مدن غزة والجنوب الفلسطيني.

وقد انتهت الحرب في عام ١٩٤٩م بعد إقرار اتفاقية ردوس وتوسعت إسرائيل بطريقة عجيبة غريبة لتضم مناطق خارج نطاق ما حصلت عليه بقرار التقسيم ورغم ذلك فقد بقيت القوات العربية متحفزة للقتال وبقيت القوات السعودية في مصر لمدة عام كامل حسب طلب الحكومة المصرية؛ تحسباً لأي طلب وبعدها عاد الجيش السعودي إلى أرض الوطن واستقبل استقبالًا كبيراً من الشعب والقيادة.

واستمرت جذوة النضال فكان للسعودية مواقف سياسية وعسكرية وشعبية على المنهج نفسه والثبات تجاه قضية فلسطين فلم تتأخر في عام ١٩٥٦م أثناء العدوان الثلاثي على مصر ولا عام ١٩٦٧م ولا عام ١٩٧٣م وما زالت داعمة للنضال الشرعي لأهل فلسطين وما زال بيننا هذه الساعة قادة شاركوا في معارك غور الصافي والكرامة على الجبهة الأردنية وفي القنيطرة والجولان السورية ولا حد للعون والمدد السعودي

صورة لعدد من ضباط الجيش السعودي المشارك في حرب ٤٨

الملك سلمان خلال رعايته تكريم عدد من الضباط الذين شاركوا في حرب فلسطين ٤٨

شعبياً ورسمياً فهذا قدر وواجب تمليه العقيدة والأخلاق.

لكن جذوة النضال من السعوديين لم تتوقف عند ما كان في عام ١٩٤٨م،

فبعد سنوات قليلة عادت القوات المسلحة السعودية بقرار من القيادة السياسية إلى ساحات المعارك للدفاع عن فلسطين حماية وحمية ونخوة فتحركت قطاعات عسكرية من مختلف أنحاء المملكة العربية السعودية من الجنوب والغرب والشمال والوسط لتستقر في الأردن ولتبق عشر سنوات سطرت فيها ملاحم من الشجاعة والبطولة مع القوات الأردنية، وكان من أبرز المعارك التي كان للقوات السعودية فيها معركة غور الصافي لمرتين أبلى فيها العسكري السعودية بلاءً حسناً.

بعد عودة القوات السعودية من الأردن، جاءت حرب رمضان التي سميت بحرب أكتوبر ١٩٧٣م، فكان أن تحركت القوات السعودية من كل أطراف الوطن إلى سوريا لتقف في خطوط الدفاع عن دمشق ثم إلى الجولان، حيث دارت معركة من أشرس المعارك في تل مرعي واستشهد فيها عدد من العسكر بعد صمود كبير رغم تفوق السلاح في الجانب المعتدي إسرائيل.

وفي كل المعارك الأخرى ما زالت مقابر الشهداء السعوديين في غزة والأردن وسوريا موجودة تشهد بصدق الوفاء لكل الشرفاء في عالمنا العربي.

فلسطين قضية محورية في الذاكرة والوجدان

تواترت الأجيال في الوطن السعودي شعباً ونظام حكم قضية فلسطين والدفاع عنها جهاداً وحروباً متطوعين وجيشاً نظامياً ونجدة شعبية متصلة.

مدينة جدة وصور من الوفاء

كي تبقى الذاكرة حاضرة في الوجدان الوطني فقد كانت مدينة جدة بوابة الحرمين وميناء التجارة والحج ممثلة لوعي الذاكرة عند السعوديين وشاشة عرض مستديم للعالم فقد كان قرار ينسب للملك فيصل - رحمه الله- أنه أسهم في تسمية شارع من أكبر شوارع مدينة جدة باسم شارع فلسطين يخترق المدينة من الشرق من طريق الحرمين إلى الغرب على البحر الأحمر مخترقاً طريق المدينة المنورة، وكان اختيار مسار الطريق ليكون أمام السفارة الأمريكية في جدة.

هكذا هي روايات البطولة والفداء أقدمها للأجيال في وطني المملكة العربية السعودية والعالم حتى لا ننسى ما قدم الأجداد والآباء.

AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

اليمامة

NO:2570
8 أغسطس
2019
7 ذو الحجة
1440

د.عبدالرحمن الشبيلي

لن ينساه من عرفه

يندر أن تجد شخصية يتفق عليها الجميع، من الأطياف كافة ومن مختلف التيارات والأفكار، بل ومن كل المدن والمناطق.

إنه عبدالرحمن الشبيلي كما وصفه الأستاذ مرزوق بن تنباك بالرجل الذي (لن ينساه من عرفه)، وهي الحقيقة التي لم نجد أصفى وأكثر دلالة منها لتكون عنواناً للملف الصحفي الذي خصصته اليمامة للراحل - يرحمه الله -.

فكما اتفق على نجابته وتميزه أساتذته، فقد اتفق عليه تلامذته وأحدهم هو الكاتب عبداللطيف الضويحي الذي بعث لنا شهادة يقول فيها:

«مازلت أذكر أول مرة أتعرف بها على مفهوم التخطيط فضلاً عن التخطيط الإعلامي في حياتي، وكان على يد الدكتور عبدالرحمن الشبيلي رحمه الله، فبجانب ما يتمتع به من معرفة وتجربة في هذا المجال وفي الإعلام بشكل عام، كان لديه شخصية مؤثرة. كان خجولا إلى درجة أنه يخجل أن يعاتبَنا كطلاب حين ندخل متأخرين إلى محاضرته، وهذا أثر بالطلاب ككل وجعلهم يبادلونه هذا التعامل بمثله، فكان ذلك سبباً كافياً لاكتظاظ محاضراته دائما بالطلبة حتى من أولئك غير المسجلين في المادة».

والحياء (أو الخجل) كما هو شعبة من شعب الإيمان فهو من سجايا نبي الأمة ومرشدها وهاديها، وخير قدوة لنا وللناس أجمعين.

يرحل الشبيلي ويبقى أثره عطراً في حكاية يرويها أصدقاؤه، وفي ذكرى تجدها بناته وأحفاده في تفاصيله اليومية معهم، وفي هذا السِفر العظيم الذي يضم كتبة ومؤلفاته وفي تلك الأخلاق النادرة التي اتصف بها.

رحم الله الشبيلي حياً وميتاً، مقيماً وراحلاً.

لن ينساه من عرفه

جوانب من سيرته الذاتية

- من مواليد عنيزة بالقصيم ١٣٦٣هـ/١٩٤٤م.
- حصل على الليسانس والبكالوريوس في الآداب من المملكة، والماجستير والدكتوراه في الإعلام من أمريكا.
- أسهم في تأسيس إذاعة الرياض والتلفزيون السعودي.
- قدم برامج حوارية، ونشر بحوثاً توثيقية.
- ألقى محاضرات متنوعة عن تراث العلامة حمد الجاسر.
- ملم باللغتين الإنجليزية والفرنسية.
- له ابن (متوفي) وابنتان.

من أعماله السابقة

- مدير عام التلفزيون، وكيل وزارة التعليم العالي، عضو مجلس الشورى، عضو المجلس الأعلى للإعلام، أستاذ الإعلام بجامعة الملك سعود.

عضويته في المؤسسات الخيرية

- مؤسسة حمد الجاسر الخيرية.
- مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية.
- الجمعية الخيرية لمرض الزهايمر.

من إصداراته

- نحو إعلام أفضل (طبعتان) (١٤١٢هـ/١٩٩٣م).
- صالح العبدالله الشبيلي: حياته وشعره (عائلي) (١٤١٤هـ/١٩٩٤م).
- محمد الحمد الشبيلي: أبو سليمان (١٤١٤هـ/١٩٩٤م).
- أعلام وإعلام (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).
- الإعلام في المملكة العربية السعودية (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).
- محمد بن جبير (طبعتان) (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).
- صفحات وثائقية من تاريخ الإعلام في الجزيرة العربية (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).
- الشيخ حمد الجاسر في حوار تلفزيوني توثيقي (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
- الملك عبدالعزيز والإعلام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
- مساعد بن عبدالرحمن آل سعود (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).
- خالد بن أحمد السديري (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
- أعلام بلا إعلام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
- الراحلون من رواد الإعلام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).
- عبدالله بن خميس (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).
- إبراهيم العنقري (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).
- عنيزة وأهلها في تراث حمد الجاسر (١٤٣١هـ/٢٠١٠).
- سوانح وأقلام: في السياسة والثقافة والإعلام (١٤٣٢هـ/٢٠١١م).
- فيصل بن عبدالعزيز: أميراً وملكاً (١٤٣٢هـ/٢٠١١م).
- محمد أسد: هبة الإسلام لأوروبا (١٤٣٢هـ/٢٠١١م)

إشراف

- من سوانح الذكريات؛ حمد الجاسر (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م). (مراجعة وإشراف).
- عبدالرحمن بن أحمد السديري؛ مجموعة باحثين (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) (تحرير وإشراف).
- مجلس الشورى: قراءة في تجربة تحديثه؛ مجموعة مؤلفين (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) (تحرير ومشاركة).

الرسالة الأخيرة

ظل الراحل د. عبدالرحمن الشبيلي على تواصل مع جميع أصدقائه ومعارفه، يسدي جميلاً هنا وجميلاً هناك، كان واسطة العقد في عقد محبيه وكان ساعياً في الخير دوماً.

على إثر نشرنا في «يمامة زمان» حديثاً لمعالي وزير المالية الأسبق الشيخ محمد أبا الخيل، تلقى الزميل المشرف على التحرير الزميل عبدالله الصيخان رسالة من الراحل مؤرخة في ١٤ يوليو يقول فيها:

طابتك أوقاتك، طلب الشيخ محمد أبا الخيل رقمك وزودته به، تحياتي.

هكذا عاش الشبيلي محباً للثقافة والأدب ومتابعاً لأخبارهما وأخبار من عرف ومن لم يعرف، حيث سخَّر سنين عمره لخدمة الثقافة والإعلام في وطنه.

أمير منطقة الرياض يقدم العزاء لأسرة عبدالرحمن الشبيلي

رغم أنه لم يخرج بعد من حزن فقده لأبيه، الأمير بندر بن عبدالعزيز - يرحمه الله- إلا أنه لم يتأخر عن تقديم العزاء في الفقيد عبدالرحمن الشبيلي، إنه أمير منطقة الرياض الأمير فيصل بن بندر، الذي قدم العزاء والمواساة لأسرة الشبيلي في وفاة والدهم الدكتور عبدالرحمن بن صالح الشبيلي، وذلك في زيارة قام بها لمقر العزاء.

ودعا الأمير فيصل بن بندر أن يتغمد الله الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته وأن يلهم ذويه الصبر والسلوان.

من جهتهم، أعربت أسرة الشبيلي عن شكرهم وتقديرهم للأمير على تعازيه ومواساته، داعين الله أن يكتب ما قدم في ميزان حسناته.

شهادات

لن ينساه من عرفه

اعتدنا على ذكر محاسن موتانا، غير أن الفقيد (عبدالرحمن الشبيلي) - يرحمه الله-، حالة خاصة، فهو المثقف والإعلامي المتفق عليه حياً وميتاً. وقد جمعنا لكم فيما يلي شهادات نخبة من المسؤولين والمثقفين والإعلاميين في سيرة الراحل الشبيلي، وعن قيمته المعرفية والإعلامية والاجتماعية، وسماته الأخلاقية الفاضلة التي قلما تجتمع في رجل واحد، وقد كتبت هذه الشهادات خلال حياته، وأكدها مجايلوه، حول شخصيته المتفردة، وتواضعه الكبير الذي يشير إلى مدى وعيه وعلمه وكبر نفسه. فضلاً عن رصانته العلمية، وريادته الإعلامية والتلفزيونية على وجه الخصوص، وأيضاً ما كان يشكله الراحل من وزن ثقيل في المجال الثقافي في البلاد، وتأريخ إعلامها وأعلامها.

فرحم الله الشبيلي حياً وميتاً.

لا يُذكر الإعلام السعودي إلا وذُكِر عبدالرحمن الشبيلي

لا شك في أن هناك فارقاً شاسعاً بين عمل يحفّزه الحب، وعمل يفرضه الواجب، وعمل تحتمه الضرورة. إن الإعلام - كما يعرف كل من عرف الشبيلي من قريب أو بعيد - هو حبه الكبير، فقط أعطى الدكتور عبدالرحمن الشبيلي الإعلام أغلى أيام عمره، وأعطاه صفوة أفكاره، وأعطاه خلاصة مشاعره، وكان الحب متبادلاً، إذ لا يُذكر الإعلام السعودي إلا وذُكر عبدالرحمن الشبيلي، رائداً وباحثاً ومفكراً وكاتباً ومؤرخاً.

د. غازي القصيبي

الحس الإعلامي المرهف

كان للراحل عبدالرحمن الشبيلي ، يرحمه الله موعد مع الإعلام غداة مولد وزارة الإعلام نفسها، فقد جاء من الطلائع الأولى لأبناء الوطن العزيز. ولم يكن يعلم بأن «قصة من الحب» ستربطه بالولد الجديد.

ولم أكن أعرف أنا أيضاً أن ذلك الشاب الذي زكته الرغبة والمعرفة وتجربته الصوتية واللغوية للالتحاق بوزارة الإعلام يحمل في أعماقه شحنة هائلة من الحسّ الإعلام المرهف، والرصد الإعلامي الذكي، والجرأة الموزونة في معالجة الأمور الإعلامية العاجلة التي تستوجب الحسم ولا تقبل الانتظار.

منذ أن التحق الدكتور الشبيلي يرحمه الله بوزارة الإعلام إلى أن ابتُعث إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأنا لم أعهده إلا طاقة لا تكل ولا تهدأ ولا تمل، يعمل ليل نهار، ويزداد افتتاناً وانبهاراً بالآفاق المتجددة التي ينفتح عليها ذلك المرفق الحضاري الجديد يوماً بعد يوم، وكان الإعلام عالمه الذي اعتكف فيه، واستسلم إليه، لا يخرج من مكتبه في التلفزيون -في الثانية عشرة مساءً- إلا وقد اطمأن بأن «العزيز عليه» قد نام هو أيضاً في خير ليستيقظ في الصباح مكتمل العافية والنشاط.

وكان يوماً مذيعاً، ويوماً آخر معداً للأخبار، ويوماً ثالثاً مديراً لندوة تلفزيونية، فمنسقاً للبرامج، وكان في هذا كله مبدعاً وخلاقاً للمناهج المتطورة.

الشيخ جميل الحجيلان

الإعلامي المثقف

لا إعلام دون ثقافة، كما أنه لا ثقافة دون إعلام؛ فهما شيئان لازمان متلازمان لسرد الحركة الحياتية بكل ما فيها من إيجابيات وسلبيات، وهذا ما عمد إليه وعمل عليه أبو طلال من خلال تجربته الواقعية العلمية. كان وكيل وزارة الإعلام فأخذ منها وأعطى لها الكثير، وكان أيضاً وكيل وزارة التعليم العالي بما تعنيه من ثقافة تربوية وتعليمية هي بالنسبة إليه إضافة فاعلة ومتفاعلة في مسار حياته الإعلامية.

بهذا التلاقي والتوافق الثنائي، وبهذا الطموح المتجذر في أعماق كاتبنا وصديقنا الإعلامي الدكتور عبدالرحمن الشبيلي؛ أمكن له أن يسبر أغوار الأفق الإعلامي بدراية وخبرة، وأن يقدم حصيلة ثرة من واقع التاريخ الوطني الذي من دونه تبقى الحلقات التاريخية مفصولة غير موصولة.

أ.د. سعد البواردي

الراحل من منظور معرفي

من وجهة نظري وبحكم افتتانه بمجال الإعلام السعودي؛ فإن الدكتور الشبيلي - يرحمه الله- قد سجل أسبقية ريادية تعادل في نظري نتاجه المنشور والغزير عن شؤون الإعلام السعودي وشجونه، وفي فترة كان الاهتمام فيها بحاضر الإعلام السعودي مؤجلاً لدى ممارسيه في المؤسسات الإعلامية الرسمية والأهلية ودارسيه في المؤسسات الإعلامية الرسمية والأهلية ودارسيه في الجامعات؛ كان الشبيلي الوحيد الذي كرس كل تركيزه على الإمساك بهذا الحاضر ودراسة أوضاعه وظواهره وقت التشكل، قبل أن يمر كالبرق في بلاد كانت - ولا تزال - تمر بتطورات سريعة ومتلاحقة. لذلك فإن الدكتور الشبيلي - بحكم بداياته المهنية ووعيه المتقدم بأهمية البعد الإعلامي في المملكة - لم يكن ليترك اللحظة الراهنة للحالة الإعلامية لتبهت، بل كان - كالمصور الفوتوغرافي اللحظي - يلتقط صورها أولاً بأول، ثم - بعد زمن يطول أو يقصر - يعود إلى تلك اللحظة الإعلامية ليُخضعها للمنظور التحليلي المناسب.

د. عبدالعزيز بن سلمه

عناق الأكاديمية والاحتراف

هو إعلامي بارز ذو مهنية عالية، أكل إليه كثير من المسؤوليات الإعلامية المرموقة، فقام بها خير قيام، وكان له أثره في الساحة الإعلامية، وشارك بجديّة في عضوية المجلس الأعلى للإعلام الذي أنيطت به مهمة الإشراف على الإعلام السعودي، ومتابعة تطويره، ووضع أنظمته ولوائحه. كما كانت له آراؤه الإعلامية المميزة عندما كان عضواً في مجلس الشورى. ثم هو ذو حس إعلامي دقيق، خصوصاً عندما يتعلق الأمر بالحدث وصفاً واستشرافاً وتحليلاً، ويبهرك أكثر أنه يجمع إلى الاحتراف المهني العمق الأكاديمي والبحثي، ولذلك فأنت أمام شخصية متكاملة تضع عيناً على الإعلام فتبحر في أمواجه المتلاطمة، ومياهه الصافية والعكرة، ولكنها تضبط حركاته ومبالغاته بالعين الأخرى المنهجية ذت المعايير الأكاديمية. ومن هنا يصبح الدكتور الشبيلي مرجعاً أميناً موثوقاً لتاريخ الإعلام عندنا، كما يصبح حكماً عادلاً على هذا الإعلام ومدى نجاح أدواته أو فشلها.

د. أحمد بن محمد الضبيب

أول إبداع أشهد عليه

كل ما أعرفه عن الأخ العزيز عبدالرحمن الصالح الشبيلي حميد، ويدعو إلى تبجيله واحترامه وتقديره، سواء كان ذلك حسن خلقه، وأدبه الجم، وعلمه الغزير، أو مقدرته على تخطيط ما يُقدم على معالجته. كان طموحاً منذ صغره إلى الرشف من منابع العلم، فلم تكفه شهادات الكليات والمعاهد، بل طمح إلى أن يحصل على بكالوريوس الآداب من جامعة الملك سعود، وكان مبدعاً في دراسته، وكنت أدرّس تاريخ المملكة الحديث لطلاب السنة الرابعة - قسم التاريخ، والسنة الرابعة - جغرافيا، وجاء الامتحان النهائي، وكانت الأرقام سرية، ولا يُعرَف أصحابها إلا بعد أن ينتهي الامتحان ويُظهر (الكنترول) الدرجات، وكان من بين الطلاب المبدعين في الأجابة اثنان، وكنت مشتاقاً إلى ظهور النتيجة لأعرف من هما، فقد أخذ كل واحد منهما الدرجة الكاملة (20 من20)، ولو كان هناك فوقها درجة لما ضننتُ بها عليهما. ولعلي كنت مشتاقاً إلى معرفة النتيجة أكثر من شوقهما إليها، وظهرت النتيجة بعد أكثر من أسبوع، وإذ بأحد الطالبين الدكتور عبدالرحمن. وهذا أول إبداع أشهد عليه للأخ الدكتور عبدالرحمن. وتتبع هذا الإبداع إبداعات يتلو بعضها بعضاً، سواء كان ذلك في العمل، أو الجهود العلمية، أو المشاركات الأدبية، أو الحضور الثقافي البارز.

د. عبدالعزيز الخويطر

قلم المخلص وعين البصير

إن د.الشبيلي (يرحمه الله) في أعماله نمطٌ يعزُّ شبيهه في مثل هذا الزمن. لقد أثرى المكتبة العربية بإنتاجه العلمي الرصين عن الإعلام والإعلاميين في المملكة، وهو إنتاج ينأى فيه عن مبالغة المبالغين أو تقصير المقصرين؛ لأنه حينما يكتب يضع نصب عينيه محاولة إرساء واقع إعلايم ناجح؛ مقترحاً ما يراه من الحلول، ومنتقداً ما يراه فيه من العيوب بقلم المخلص وعين البصير. إنه كاتب ومؤلف وأكاديمي جدير بكل الاحترام والتقدير.

أ.د. عبدالعزيز المانع

عمر مخضّب بالعلم والعمل

أجاد وأثرى كل عمل التحق به، وكسب الخبرة عند مغادرته له، فمن العمل التلفزيوني الذي ختم عمله في عالمه بتوليه إدارتـه، عاد إلى رحاب الجامعة أستاذاً في مجال الإعـلام، ثم اتجه إلى الإدارة التعليمية ليكون وكيلاً لـوزارة التعليم العالي في بداية تأسيسها مع شيخنا الراحل حسين بن عبدالله آل الشيخ عليه رحمه الله، إلى أن ختم عمله بمجلس الشورى على مدى ثلاث دورات. د. عبدالرحمن الشبيلي – يرحمه الله- امتاز بسجايا أخاذه بهية لا تملك إلا أن تحبه من أجلها، وتتواصل وشائج العلاقة به بين مداراتها؛ أولها: بهاء الخلق وحسن السمت؛ وثانيها: الوفاء لرجال الوطن وبخاصة رجال إعلامه من الرواد؛ وثالثها: التزامه بتخصصه الإعلامي، لقد تفرغ للكتابة في الشأن الإعلامي وفي تاريخ الإعلام السعودي تحديداً حتى أصبح أحد الـرواد في كتابة التاريخ الإعلامي السعودي.

أ. حمد بن عبدالله القاضي

رجل لا تبدله الأيام والظروف

د. الشبيلي، يرحمه الله، ذو وتيرة واحدة ومزاج مستقر، فمنذ أن عرفته حتى الآن لا أذكر أنني تساءلت يوماً عن سبب تغير طبعه أو تبدل أسلوبه؛ تجده اليوم كما وجدته بالأمس كما ستجده غـداً، لا تغيره الظروف ولا تبدله الأيـام. وفي زمن طغت فيه الماده وغلب فيه هاجس الكسب، يقف أبو طلال كأنه من عصر آخر ومن ثقافة مختلفة؛ فجلُّ وقت أبي طلال مبذول في أعمالٍ بحثية وثقافية وخيرية تأخذ منه ولا تعطيه. وهو - عدا رضاه عن ذلك، بل أيضاً اختياره له وإصراره عليه - يعمل كأن من كلفه بعمل أو اختاره لمهمة أو طلب مشاركته في بحث هو صاحب الفضل عليه وليس العكس.

د. زياد السديري

الإعلام الثقافي رسالة عمره

لا يُحسب للدكتور عبدالرحمن - يرحمه الله- فقط أنه أسهم في تطوير الإعلام المرئي، بل أيضاً في توظيف هذا الإعلام لخدمة الثقافة. ويبدو أنـه اتخذ من الإعلام الثقافي رسالة عمره؛ ذلك أنه عندما ترك العمل وقمة المسؤولية في التلفزيون وانتقل إلى مسؤوليات أخرى في التعليم العالي ثم إلى عضوية مجلس الشورى - لمدة اثني عشر عاماً منذ أول دورة للمجلس - بقي وفياً لهذه الرسالة، ولم تغب مشاركاته في وسائل الإعلام - وبخاصة الصحفية منها- وفي المنتديات الثقافية. وكانت مداولاته وكتاباته تتميّز بالإتقان اللغوي والأسلوب الرشيق والموضوعية في الطرح، والخلو من المبالغة أو التطرف في الرأي، والخلو أيضاً من الرتابة والجفاف في حواراته الإعلامية، أو في كتاباته التي كتب فيها عن شخصيات إعلامية مؤثرة، أو عن بعض الجوانب التاريخية للمملكة.

د. عثمان الربيعة

الشبيلي من الإعلام إلى الأعلام

لقد تميّز د. الشبيلي بالدقة والتمحيص والمراجعة، خصوصاً في كتب السِّير والتراجم، فقد يلقيها في محاضرة ويستمع للملحوظات، أو يعقد ندوة متخصصة لمجموعة من النقاد لمعرفة آرائهم، وقد شرح تجربته في هذا الصدد في كتابه (أعلام بلا إعلام)، وأنه لا يتأفف من سماع الرأي أو كثرة التعديلات، فتلك وسيلة لإتقان العمل وتحري كماله. إن الممارسات الإعلامية مكنت د. الشبيلي من تمرير المعلومة بأسلوب لا يمنع حجبها من الرقيب، وهو لديه مهارة في اجتياز هذا الحاجز.

د. عائض الردادي

لن ينساه من عرفه

معن بن حمد الجاسر

رحم الله أبا طلال
ذا الإنسانية والأدب والكياسة

الراحل الشبيلي برفقة معالي د.أحمد الضبيب والأستاذ معن الجاسر في جزيرة سقطرى اليمنية

تعود بي الذاكرة إلى لقائي الأول بالراحل د.عبدالرحمن بن صالح الشبيليّ -رحمه الله- حين الاحتفاء بتدشين كتابه عن السفير محمد الحمد الشبيليّ الذي ينبض بالنبل والوفاء واللطف.

وعرفته عن قرب حين قام مع ثلّة من الرجال المخلصين بتأسيس مؤسسة الشيخ حمد الجاسر الخيرية (الثقافية)؛ فكان الحاضر الفاعل دائمًا لا على مستوى عضويّته في مجلس الأمناء، أو اللجنتين: التنفيذية والعلمية اللتين تعنيان بالشأن الإداريّ والسير العلمي، بل في أدق تفاصيل أعمال المؤسسة ومجرياتها؛ فقد كان ذا رأي وتوجيه لما يعرض من أمور، أو يستجدّ من أعمال تستلزم حيالها الحكمة والحنكة؛ إضافة إلى مواظبته التامة على حضور مجلس الشيخ حمد الجاسر «دارة العرب»، والإسهام في تقديم المحاضرات، أو إدارة الندوات؛ فضلًا عن الإثراء بالأسئلة والمداخلات.

لأبي طلال -رحمه الله- أيادٍ بيضاء؛ فقد اعتنى بأهم إصدارات المركز ككتاب «من سوانح الذكريات» كما صدر بمراجعته كل من: «دراسات وبحوث في تاريخ الملك عبدالعزيز »، «من أحاديث السير والتراجم»، «في الرثاء وسير المرثيّين»، بل تكفل على حسابه الخاص بطباعة كتاب: «عنيزة وأهلها في تراث حمد الجاسر».

ربما عرف الناس أبا طلال مذيعًا ومقدمًا، ومؤرخًا للإعلام، ومسؤولًا مرموقًا لحضوره اللافت في ذلك غير أن من دنا إليه أدرك فيه خلال الإنسانية، وقيمًا من المشاعر الفيّاضة، ونبلًا نادرًا مع رجاحة عقل، ورزانة منطق، وصدق في القول والفعل لا يقبل الزيف؛ فإذا قصدته لإبداء رأي أو إسداء توجيه لقيت فيه سداد الرأي وإخلاص النظر مع رفق ولين.

ولقد صحبته في أسفار عديدة إلى حضرموت، ولبنان وتركيا، وجورجيا، وروسيا، وفرنسا؛ فكان نعم الرفيق والأنيس الذي لا يُملّ من منادمته؛ ففي حديثه تجد الأدب واللطف وحسن الأداء، وفي استماعه تأنس التوقير والاحترام، وهو في الحوار مدرسة أدبية راقية من حيث الدقة في اختيار المفردة، وحسن الإنصات، والانصراف عن كل ما يكدّر جوّ الحوار؛ فهو ذو سمْت جمع مع الأدب الفطنة والكياسة.

حديثي عن أبي طلال يقصر دون ما تكنّ له النفس من إجلال وتقدير؛ إذ لم نفتقد عالمًا أو مؤرخًا وحسب، بل افتقدنا إنسانًا يأسرك بجميل حضوره وجليل شخصيته، وعزاؤنا ما شهدنا من توافد المصلين، وتشييع جنازته؛ فقد حلّ في القلوب، وإن رحل عن الدنيا.

رحم الله أبا طلال، وأسكنه فسيح جنته، و(إنّا لله وإنّا إليه راجعون).

الرجل الذي لن ينساه من عرفه:
عبدالرحمن الشبيلي

مرزوق بن تنباك

الناس لا ينصفون الحي بينهم / حتى إذا ما توارى عنهم ندموا

عندما حدث للمرحوم الدكتور عبدالرحمن الشبيلي ما حدث تدفقت عواطف أصدقائه ومحبيه وعارفي فضله بشيء غير قليل من وصف ما يتمتع به الرجل - رحمه الله- من الفضائل وسمو الأخلاق، وكل الصفات المحببة للناس مما جعل هذا البيت يتبادر إلى ذاكرتي سريعاً، وأردد معهم الأثر المشهور والقول الخالد أنتم شهداء الله في أرضه، وهي شهادات حق تفجرت بها ألسنة الكثيرين الذين عرفوه من قرب والذين عرفوه من جانب واحد كل أفاض بما عرف عن الراحل الكريم أو بما سمع وقرأ وفي كل وسائل التواصل الاجتماعي التي أتاحت للناس كافة أن يعبروا عما يعرفون، وليس هذا هو المهم الأهم من ذلك كله أن هذه الشهادات في مجموعها أكدت على خصال كريمة وقيم فاضلة متفرقة في الناس وقلما تجتمع كلها أو أكثرها لشخص واحد إلا أن الناس الذين عرفوه عن قرب جمعوها له وشهدوا بها في محكمة الحياة التي غادرها، إذن الموت مصير الجميع وليس هناك من ينجو منه قرب زمانه أو بعد، وفجيعة الناس وعواطفهم نحو الراحلين ليست لذاتهم ولكنها فجيعة في القيم العليا التي يحملونها بين جوانحهم ويتصفون بها ويجدها الناس في سلوكهم وأخلاقهم وصلتهم بمن حولهم وبمن يعرفهم أو تربطه بهم أسباب الحياة، فإذا مات من هذه صفته بكى الناس فيه ذهاب ما يحمله من تلك القيم والصفات التي ترحل مع الذاهبين برحيلهم، ففقدان القيم العليا التي تفقد بفقدهم هو ما يضاعف الحزن عليهم ويثير العواطف نحوهم ويجعل الناس يعبرون عن هذا الفقد الكبير بشخص الراحل الذي يجسدها في سلوكه وعمله.

الدكتور عبدالرحمن الشبيلي بشهادة هؤلاء الناس جميعهم حمل في حياته العريضة قيماً إنسانية محببة وقيماً اجتماعية محترمة مع تواصل دائم مستمر مع كل من عرفه وأدلى بما عرف وشهد في موقف الموت الرهيب أن الراحل حمل في حياته وفي تعامله مع كل من ربطته به صلة ما كماً كثيراً من هذه القيم التي اجتمعت فيه وبرزت بتعامله مع الناس، وأنا واحد من الذين عرفوا الدكتور الشبيلي عن قرب عرفته في العمل وعرفته في الجامعة وعرفته في الجوار وعرفته في مجالس خاصة وعامة، وعرفته فيما ألف وكتب وما ترك من آثار علمية وفكرية، وفي كل ما عرفت كان آية في حسن التعامل والرفق والهدوء، ولطف المعشر وأسر الحديث في طبيعة وسجية غير متكلفة تأنس بحديثه وترتاح للقائه ولو كنت غريباً عنه، وقد صارحته مرة بشيء من هذا وأحمد الله أنني أسمعته ما يسره في حياته قبل موته.

في أوائل هذا العام أصدر الدكتور عبدالرحمن الشبيلي سيرته الذاتية وعنونها بكلمة واحدة (مشيناها) وهي كلمة من بيت مشهور:

مشيناها خطى كتبت علينا

ومن كتبت عليه خطى مشاها

فاستعرضتها بمقال نشر في يوم الأربعاء موعد مقالي الأسبوعي 2/ 1/ 2019م في جريدة مكة المكرمة وجاء فيه (ومع أن خطوات الشبيلي في ممشاها الطويل لا بد أنها اصطدمت مع خطوات السائرين معه في طريق الحياة إلا أن هدوءه المعروف وطبيعته المسالمة وتريثه في معالجة الأمور التي تعرض له ساعدت كثيراً في حسن الصحبة مع كل من عرفه، وعرف العمل معه، ولم تند كلمات تجرح الأدب مع الناس الذين عاشرهم، ولم يضق ذرعاً بمن اختلف معهم أو خالفهم، وما أقل ما ذكر من الاختلاف أو وقف عنده ولم يهضم حق الطرف الآخر، انتظمت ذكريات الشبيلي أسلوب السرد والاستطراد وتسلسل الأفكار وترتيب الأحداث والرضا عن النفس والناس).

وهذا المعنى هو ما أجمع عليه الذين رثوه بعد موته فقرروا ما قرأته في سيرته. رحم الله عبدالرحمن الشبيلي وتقبل دعاء من دعا له بالخير وذكره وما أكثر من دعوا له بالخير وذكروه.

جـوار وجـوار

عبدالرحيم الأحمدي

وغادر دنيانا أبو طلال الدكتور عبدالرحمن الشبيلي إلـى جـوار ربـه بعد حياة حافلة بالإنجاز والمآثر الحميدة - رحمه الله.

غادر أبو طلال دنيانا التي نخطب ودها:

يا خاطب الدنيا الدنية إنها
شرك الـردى وقـرارة الأكـدار
دار متى ما أضحكت في يومها
أبكت غدا، بعدًا لها من دار

غادرنا بعد خطى واثقة وعزيمة رائدة قضاها لتشكيل شخصيته النبيلة بالعلم والإرادة إعداداً لمستقبله وخدمة وطنه في الإعلام والجامعة والشورى ومرافق الحياة بطيب نفس وأريحية لا يملكها إلا المؤثرون على أنفسهم ولـو كـان بهم خصاصة، والذين جبلوا على تقديم المبادرات الحسنة بدافع إنساني وإيمان صادق أسوة بمن لا يريد من وراء ذلك جزاءً ولا شكوراً وقد عزز مسيرته خلق كريم وأصالة كريمة، مما وهبه مكانة بين الناس ورزقاً حسناً يستحقه.

لم أسعد بصحبة الرجل، وكنت أظنه صعب الرفقة، بل كنت أحسبه من أولئك الإعلاميين الذين يتلونون بتلون الأحداث والاتجاهات.

ومن تتبع آثـاره الإعلامية تبين لي صدق محتوى ما يطرح وجلاء الحقائق دون زيف أو مبالغة، ثم عرفت من أعرف من أصدقائه وزملائه ومرؤوسيه في العمل ممن تربطني بهم صداقة أو علاقة فأكبرت ما عرفت عن الرجل وتمنيت صحبته، ولم يمهل أمر الله لأحظى بذلك فغادر حياتنا إلى جوار ربه فتمثلت بقول الشاعر:

جـاورت أعـدائـي وجـاور ربه
شتان بين جـواره وجـواري

ثم قرأت ما كتب عن وفاة ابنه طلال - رحمه الله- كتابة مؤمن بالقدر، مستسلم لقضاء الله، ولم يكن متبرماً من الفقد الأليم، بل كان على يقين بأن الخير فيما اختاره الله، ذلك خلق المؤمن. وتساءلت عن سبب غياب المبالغة في الحزن التي يستدر بها غيره من المكلومين عواطف الآخرين لتعظيم المآساة التي هي في الحقيقة مصير كل الأحياء، وربما يكون فيها خير كبير للراحل والمقيم.

ثم أهداني - رحمه الله- كتابه «مشيناها» فكانت إشادته فيه بسواه أكثر من تحدثه عن نفسه، ذلك أن «وكل مكان ينبت الطيب طيب».

غادر دنيانا أبو طلال - رحمه الله- بعد أن أدى دوراً مشرفاً لخدمة وطنه، وبعد أن ترك ذكريات يعطر المجالس ترديدها لما فيها من نقاء وصفاء وقدوة واقتداء بسير المخلصين والأوفياء. ولو أردت ذكر نماذج من سيرته العطرة لما اتسع المجال لذلك ولكنني أكتفي بذكر أبيات من شعر صديقه الشاعر عبدالقادر كمال من قصيدة طويلة عن دارة الشبيلي التي أنشأها أبو طلال - رحمه الله- لتكون ملتقى الأصدقاء.

أبو طلال الذي عمت فضائله
وفاض منها معين قط ما نفدا
إذا تـحـدث أصغينا لحكمته
وإن تفضّل صحب ردهم رشدا
ومرجعيتنا فـي كـل معضلة
يزيح من كرب المجهود ما جهدا
مشى حثيثاً على هدي وتبصرة
سيراً دؤوباً إلى العلياء مجتهدا
وفي الكتاب «مشيناها» نرى شعلا
تهدي السراة لدرب واضح وهدى

رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته وألهم ذويه وصحبه الصبر والسلوان.

نزل النعيم

شعر:
عبدالقادر بن
عبدالحي كمال

إلى الغائبِ الحاضرِ أستاذي وزميلي وأخي
الدكتور عبدالرحمن صالح الشبيلي
رحمه الله وأسكنه الجِنان.

هطلَتْ عليكَ نجيّةُ الدّعواتِ،
وهمَتْ عليكَ سوابغُ الرّحَماتِ
وتقبّلتْكَ من الإلهِ ملائكٌ
باليُمْنِ والتّهْليلِ والبركاتِ
ودُعيتَ في نُزُلِ النّعيمِ مُخلَّداً
عند المُهيْمِنِ غافرِ الزّلّاتِ
وسعَى إليكَ اللّطْفُ من ملكوتِهِ
يحْنو عليكَ بعاطِرِ النّفحاتِ
وحلَلْتَ في دارِ المُقامةِ عالياً
مُتظلِّلاً في جنّةِ الجنّاتِ
يا أيها النجمُ الذي من شُرْفةٍ
جعل الجموعَ تَغُصّ بالآهاتِ
يا أيها الشهمُ الذي غادرْتنا
من غيرِ توديعٍ ولا بَسَماتِ
ولأنتَ أحْرَصُ أن تُودّعَ جمعنا
بالبِشْرِ والتّرْحيبِ والدّعواتِ
ولقد شَهِدْتُكَ يانبيلُ مُنزّهاً
تأْبَى السّقوطَ بحمْأةِ النّعَراتِ
مُترفّعاً عن زلّةٍ وخطيئةٍ
مُتنزّهاً عن حَوْبةِ الشّهواتِ
أنت الحليمُ إذا تصدّى جاهلٌ
تُغْضي حياءً عند كلّ هَناتِ
ولقد عرفتُكَ عالِماً ومُعلّماً
ولقد رَأيْتُكَ سيّدَ النّدواتِ
كَمْ جُدْتَ لي بالفضْلِ في دَلَجاتِنا
وجعلْتني في أرْفعِ الدّرجاتِ
وأزلْتَ خوفي عن رُقيّ منابرٍ
ودفعْتني لمنازلِ الصّهَواتِ
وغمرْتني بالودّ يانبْعَ الوفا
ودعوْتني لمشارفِ الذّرواتِ
علّمْتني صَمْتَ المُهيبِ ترفُّعاً
وسَمَوْتَ أنْ تَسْتجْدِيَ العَتَباتِ
أرْشَدْتني أنّ التّنزّهَ رِفْعةٌ
لِمَنْ اسْتقامَ بعزّةٍ وثباتِ
بيني وبينَكَ ألْفُ درْبٍ مُوصِلٍ
لِمناهِلِ الآمالِ والغاياتِ
ما ذا أقول؟ وفي لَهاتي غُصّةٌ
مملوءةٌ بالحُزْنِ والحَسَراتِ
ماذا أقولُ ؟ وفي فؤادي مأتمٌ
يَنْداحُ بالغصّاتِ والعَبراتِ
ما أنْصفوا إذْ أوْدعوكَ إلى الثّرَى
مثْواكَ في الأكبادْ والنّبضاتِ

لن ينساه من عرفه

محمد عبد الرزاق القشعمي

د.عبدالرحمن الشبيلي..درس وتخرج من كليتين في وقت واحد وكتب سيرته بلغة الغائب

عرفته من خلال شاشة التلفزيون عند بدايات بثه من الرياض، وانقطع لانتقاله فيما بعد من وزارة الإعلام إلى وزارة التعليم العالي، وبدأ يكتب في الصحافة، ولكن علاقتي الحقيقية بدأت معه منذ عرفت طريقي إلى خميسية الشيخ حمد الجاسر بالرياض قبل عقدين من الزمن، فتوثقت علاقتي به فوجدت فيه من محاسن الأخلاق واللطف في التعامل واحترام الآخرين، وتباسطه في الحديث، وتواضعه الجم، وحبه للخير، ومبادراته الاجتماعية والإنسانية، ما حببه للكثيرين، فلم أجد أو أسمع يوماً من ينتقده أو يقلل من قيمته فهو يحظى بحب وتقدير الجميع بلا استثناء.

عرضت عليه فكرة تسجيل التاريخ الشفهي الذي تقوم به مكتبة الملك فهد الوطنية فأشاد بالفكرة فدعوته للمشاركة فلبى الدعوة.. وعلى مدى ثلاث جلسات سجلت معه تسع ساعات في أيام 2/ 3-9/ 3-12/ 1425هـ. واستعرض المحطات المهمة في حياته، فبهرني بمعلومات دقيقة ومرتبة، فطلبت منه تدوينها ليستفيد منها الجميع فتمنع، وقال إنه لم يفكر بهذا فهو مشغول بالكتابة عن الرجال الأوائل الذين بدؤوا المجال الإعلامي المبكر بالمملكة وبالذات من كان لهم دور في تأسيس المملكة.

ومن الصدف أن يكون كتابه (مشيناها) هو آخر ما صدر له قبيل وفاته - رحمه الله- بأشهر.

يقول في مقدمة (مشيناها.. حكايات ذات) أنه تردد كثيراً قبل أن يكتب ترجمة لحياته رغم دعوات الكثير له، بدعوى أن ليس لديه ما يستحق الكتابة، وأنه يتحفظ عن البوح ببعض المواضيع الحسّاسة، وقد تكررت دعوات الأصدقاء الذين قالوا له: اكتبها واتركها للزمن، فكتبها بلغة الغائب (صاحبنا) أو (الفتى).

قال إنه لم يلج عالم الكتابة قبل عام 1412هـ/ 1992م؛ إذ إنه لم يعترف ببداياته معها، والتي ذَكّرتُه بها في جريدتي (أخبار الظهران) عام 1376هـ واليمامة في 10/ 5/ 1380هـ بعنوان: (مقابر عنيزة)، - وهو ما زال طالباً - بكتابي (بداياتهم مع الكتابة)، وقال إنه بدأ يهتم بالتوثيق «.. فوجد به عالماً شائقاً من ناحية، وسياحة تسد فراغاً في المشهد الثقافي من ناحية أخرى..».

ولكنه مع ذلك «.. بدأ في مطلع رمضان 1438هـ يونية 2017م بتدوين سطور هذه الحكايات واختتمها في نحو عام ونصف العام مع اهتمامه بتعزيز المعلومة بالوثائق، إلا أنه فضل الخروج بهذه الحكايات عن طابع الجفاف العلمي والهوامش الصارفة للنظر، فأثر إضفاء السلاسة والعفوية على مقروئيتها، وكان يتمنى أن تخرج في شكل رواية، لكنه يفتقر إلى العناصر والأدوات الفنية لكتابتها..».

فاستقر رأيه على تسميتها (حكايات ذات)، مستعرضاً أبرز ما مر به في محطات حياته الخمس (الدراسة 15 عاماً، الإعلام 14 عاماً، التعليم العالي 17 عاماً، مجلس الشورى 12 عاماً، النشاط الثقافي الاجتماعي 12 عاماً حتى تاريخه).

وقال إنه يؤمن بالحكمة القائلة: (ما خاب من استشار)؛ ولهذا فقد طلب مشورة من يركن إلى رأيهم، وذكر أسمائهم وشكرهم على ما أضفوه على المحتوى.

ولد في 7/ 10/ 1363هـ، 23/ 9/ 1944م بمنزل طيني صغير بسوق (المعثم) في مدينة عنيزة، وكان من صغره يجالس والده ويساعده بدكانه المتواضع في سوق المسوكف لبيع التمر والحبوب بالتجزئة، وكان (صاحبنا) حتى تجاوز الخامسة عشرة يساعد والده في غير وقت الدراسة، فيتواصل مع الزبائن، ويحرس البسطة وقت غياب الوالد للقيلولة أو لصلاة الظهر، وقد جرب البيع بدكان صغير مجاور لوالده ولكنه فشل وقفله.

تزوج والده صالح بن عبدالله الشبيلي من والدته فاطمة عام 1345هـ 1926م والتي يقول إنها تروي نتفاً مما تذكره عن ديرتها (إسطنبول) والقطار الذي أقلها وقت الحرب الأولى مع خالها، وتتذكر المرور بالقريات.. وقال إنها نسيت مفردات لغتها الأصل.

وقال: «لم يوثق أحد من الباحثين الظروف التي أتت بأمثال هؤلاء النسوة من بلادهن، حتى تحوّل بعضهن قسراً في مجتمعاتهن الجديدة إلى جوار يتاجر بهن، مع أنهن في الأساس أحرار مختطفات أو سبايا حروب، والأحسن حظاً فيهن من لقين الاحترام وأصبحن زوجات معززات، لكن أغلبهن انفصمن كلياً عن بيئتهن الأصل، وصار يطلق عليهن نعوتاً تعميمية مثل: تركيات أو أرمنيات أو شركسيات، أو كرجيات..»، وقال إن والدته «.. أندمجت بمقدرة عجيبة في المجتمع الجديد بلكنته القصيمية وعاداته.. وأجادت الأكلات والحلويات الشعبية ... مع أنها كانت في الأصل نازحة من تركيا في إثر الحرب العالمية الأولى أو حرب الأتراك والأرمن، وقدمت إلى الجزيرة العربية مع عدد من بنات جنسها.. لم يكن لدى بعضهن من المعلومات ما يكفي للاستدلال على أسرهن بسبب صغر السن..»، وقال إن أشقاءه الثمانية يتمنون الحصول من ذاكرة الوالدة على طرف الخيط الموصل إلى أخوالهم وخالاتهم من أهلها .. فلم يفلحوا.

دخل المدرسة العزيزية في الخامسة من عمره مرافقاً

لشقيقه عبدالله الذي يكبره بسنة، قال عن نفسه: (لم يكن كاتب هذه الحكايات نابهاً ولا متوقد الذهن، ولا متميزًا في دراسته لكنه كمعظم لداته منضبط المواعيد مثابر وخجول ومسالم، وكان لصغر سنه محدود الصداقات يغلب عليه الإنزواء..» ص75.

بعد إكماله الثانوية بالمعهد العلمي بعنيزة وهو في السادسة عشرة من عمره انتقل للعاصمة الرياض للدراسة في كلية اللغة العربية عام 1379هـ، وتعلم في دورات مسائية اللغة الإنجليزية، ما ساعده على نيل شهادة الثانوية العامة لنظام وزارة المعارف وهدفه الوصول إلى الجامعة، وأصبح يجمع في دراسته بين كلية اللغة العربية والجامعة، فكان يخرج من الكلية ليلحق بالدرسين الأخيرين من كلية الآداب، وهكذا بالنسبة للامتحانات، تخرج عام 1383هـ 1963م في كلية اللغة العربية وفي العام التالي من جامعة الملك سعود..

رشح (صاحبنا) من قبل كلية اللغة العربية للالتحاق بوزارة الإعلام الجديدة التي أنشئت عام 1382هـ فعمل بالإذاعة بجدة وانتقل معها للرياض بعد أشهر، وبعد ثماني سنوات وصل إلى وظيفة قيادية فاختار تخصص الإعلام في الدراسات العليا، وقبلها أوفد لتغطية مؤتمر القمة العربي الثاني بالإسكندرية ثم مؤتمر عدم الانحياز في القاهرة عام 1964م.

وقال إن التلفزيون بدأ البث مدة ساعة بين صلاتي المغرب والعشاء من الرياض وجدة في 19/ 3/ 1385هـ/ 17/ 7/ 1965م ثم بدأ إحداث برامج جديدة ومدد وقت البث تدريجياً، وقال إن المرأة بدأت المشاركة بصوتها «.. وفي صيف عام 1394هـ - 1974م كانت هدى عبد المحسن الرشيد المذيعة في إذاعة جدة ثم في إذاعة لندن، في زيارة للرياض وقدمت نشرة الأخبار على التلفزيون هي الأولى في تاريخه ولم يكن لها ردة فعل تذكر..» ص133 وأول أغنية سعودية نسائية على التلفزيون للمطربة المعروفة عتاب من إخراج سعد الفريح عام 1396هـ، وقد كان صاحبنا مديراً عاماً للتلفزيون من عام 1966م حتى ابتعاثه عام 1967م لشهادة الماجستير في الإعلام من جامعة كانساس بأمريكا عام 1388هـ 1968م ثم الدكتوراه في الإعلام من جامعة ولاية أوهايو/ 1391هـ/ 1971م انتهى عمله بالإعلام عام 1397هـ/ 1977م بعد أربعة عشر عاماً قضاها في العمل الإعلامي.. وكان إلى جوار والدته بالرياض بعد وفاة والده عام 1392هـ والتي توفيت بالمستشفى التخصصي بالرياض في 12/ 2/ 1401هـ / 19/ 12/ 1980م بعد مرور تسع سنوات على وفاة والده. وكان قد تزوج قبل بعثته للماجستير من زكية بنت عبدالله أبا الخيل رزق منها ابنه الوحيد طلال وابنتاه رشا وشادن.

انتقل عام 1397هـ / 1977م لوزارة التعليم العالي. وكان قبل ذلك محاضراً بقسم الإعلام بجامعة الملك سعود من عام 1392هـ/ 1972م فبدأ رحلة التأليف بكتاب (الإعلام في المملكة العربية السعودية دراسة وصفية توثيقية تحليلية) صدر عام 1420هـ/ 2000م أحد الكتب المرجعية في القسم. وكان في عمله وكيلاً لوزارة التعليم العالي وأميناً عاماً للمجلس الأعلى للجامعات.

انتقل لعضوية مجلس الشورى في دورته الأولى عام 1414هـ/ 1994 بعد أن أمضى سبع عشرة سنة في وزارة التعليم العالي التي قال عنها: «.. بعد أن اكتسبت خبرة ثرية في أنظمة الجامعات ولوائحها، وقطف صداقات عزيزة مع عدد من أعضاء هيئة التدريس في مختلف الجامعات السبع..».

وشارك في كثير من اللجان والمؤتمرات الخاصة بالإعلام والتعليم العالي ومن أهمها: المجلس الأعلى للإعلام من عام 1401هـ / 1981م حتى إلغائه عام 1424هـ/ 2003م عضوية مجلس الشورى لثلاث دوراته الأولى. عضويته لمجلس أمناء الشركة السعودية للأبحاث والنشر. ومدير عام مؤسسة الجزيرة الصحفية. وعضوية اللجنة العلمية لمركز حمد الجاسر الثقافي، وعضوية مجلس إدارة مؤسسة عبدالرحمن السديري الاجتماعية في الجوف والغاط، وغيرها.

لقد رحل - رحمه الله- يوم الثلاثاء 27 ذي القعدة 1440هـ الموافق 30 من يوليو 2019م بمدينة الرياض بعد نقله بالإخلاء الطبي من باريس بعد إصابته بإغماءة، وقد ترك لنا كثيرًا من الأعمال الثقافية الإعلامية.

وترجم له في موسوعة الشخصيات السعودية، مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر. ط2، ج1. قالت:

ولد عام 1363هـ 1943م بعنيزة، تلقى تعليمه الابتدائي حتى الثانوي بها، بكالوريوس آداب قسم لغة عربية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1383هـ، 1963م. بكالوريوس آخر في الآداب قسم الجغرافيا من جامعة الملك سعود بالرياض 1385هـ، نال الماجستير في الإعلام من جامعة كانساس الأمريكية 1389هـ - 1969م، والدكتوراه في الإعلام من جامعة أوهايو الأمريكية 1391هـ 1971م. أسهم في تأسيس أول إذاعة بالرياض 1384هـ، 1964م، وأول محطة تلفزيون بالرياض في العام التالي، عين مديراً عاماً للتلفزيون -1391 1397هـ، عمل أستاذاً للإعلام بجامعة الملك سعود -1393 1403هـ، شغل منصب وكيل وزارة التعليم العالي، وأمين عام المجلس الأعلى للجامعات -1403 1414هـ ثم تقاعد. فعين عضواً بمجلس الشورى 1414هـ حتى 1426هـ، عضو المجلس الأعلى للإعلام 1400هـ 1980م. شغل عضوية مجالس الجامعات السبع، رئيس مجلس إدارة مؤسسة الجزيرة للصحافة والنشر 1417 – 1421هـ .. إلخ.

ترجم له في موسوعة رواد الإعلام السعودي، جاسم الياقوت، ط1، 1431هـ. أول سعودي يحصل على درجة الدكتوراه في الإعلام... أسهم في تطوير البرامج والابتعاث والتدريب وإنشاء المحطات التلفزيونية على مستوى المملكة، ثم عمل أستاذاً للإعلام بجامعة الملك سعود.

كان رحمه الله محبوباً وودوداً لم أعرف مثيلاً له في حلمه وورعه وسعة صدره وتحمل كثيراً من المآسي والحوادث الشخصية والعامة... بيته مفتوحاً للجميع، حضرت مرات مع لقاءات ضحى أيام الأحد في منزله بزملائه أعضاء مجلس الشورى القدامى، وسافرت معه إلى عنيزة وإلى البنان وقابلته بالقاهرة في معرض القاهرة الدولي للكتاب عام 2019م حيث كرم في جناح المملكة بحضور رفيقة دربه أم طلال، ورفض فكرة التكريم واستبدلها بإلقاء محاضرة عن أحد مستشاري الملك عبدالعزيز الشيخ الأزهري حافظ وهبة.

كان - رحمه الله- لا يحب الأضواء ولا المديح رفض إقامة ندوة لتكريمه في مركز حمد الجاسر الثقافي عام 1439هـ بعد منحه وسام الملك عبدالعزيز في الجنادرية، وبعد إلحاح اقتنع، وكان قد سبق أن رفض فتح ملف عنه في ملحق الجزيرة الثقافي (المجلة الثقافية) رغم رجا صديقه الدكتور إبراهيم التركي.

آخر ما صدر له مذكراته (مشيناها) قبل أشهر يقول إنه اعتنى بتصحيحها وتعديل طباعتها لأكثر من 14 مرة ولهذا نجده يشكر مسؤولي المطبعة لسعة صدورهم. قرأتها لم أجد بها أي نقد أو انتقاد أو ذكر أي شخص بسوء ولو بالهمز واللمز. كان حريصاً على القيام بالواجب العام والخاص مهما بعد المكان في حالة الفرح والترح وكثيراً ما يفتح بيته لتقبل العزاء في الآخرين. ففيه تجتمع الصفات الحميدة - رحمه الله.

لن ينساه من عرفه

د.عبدالرحمن الصالح الشبيليّ قيمة إنسانيّة خالصة ومشروع وطنيّ مخلص

مركز حمد الجاسر الثقافيّ

كانت أيـام الأسـبـوع المنصرم تمور بالخبر والشائعة والحقيقة؛ فمنذ أن فوجئ محبو الراحل مؤرخ الإعلام السعودي د.عبدالرحمن الصالح الشبيليّ بما وافـاه في شقته بباريس حتى فاجعة فقده، والمتابع في ذهول تامّ لا يبدده سوى حسن الظن بالرحمن الرحيم، وما أعدّه لعباده المؤمنين من نعيم مقيم.

لقد أنبت أبو طلال بخلاله الحميدة، وسريرته النقية، وسيرته العطرة حدائق ذات بهجة من الأدب الرفيع، والدأب الخالص، ولطف التعامل، والوصل الاجتماعيّ، والإسهام العلميّ، والإنجاز الفكريّ، والأثر الثقافيّ، والرقيّ الحضاريّ، ولسنا مبالغين إذا قلنا: إنه مشروع وطنيّ، أو أنموذج للمواطن الحيّ الذي يستشعر مسؤوليته في مختلف الصُعُد.

فعلى المستوى الشخصيّ والبعد التكوينيّ وما قضّاه في رحلة تعليمية مزدوجة يكاد يكون من النادرين، وعلى المستوى العمليّ وما حقّقه في الإعلام والتعليم العالي والقيادة الإدارية والريادة في عضوية مجلس الشورى يكاد يكون من الثلة المخلصين الذين تركوا أثرًا، وكانت لهم بصمة فيما وَلُوا أو تقلّدوا، وعلى المستوى الاجتماعيّ: الوسط (الأسرة) أو المحيط (المجتمع)؛ فيكاد يكون سويداء النبض لما كان يخفق في ضميره من عرى الوصل والبرّ والإحسان، ولما كان يحمله دائمًا -رغم مشاغله وعلوّ سنّه بعدُ وما لقيه قلبه المكلوم من نوائب- من حرص شديد على توثيق أواصر المحبة والإخاء حتى بات له في كل مكان قلب نابض بحبه مثلما كان لكلٍّ في قلبه مكان.

د.عبدالرحمن الشبيليّ تقبل على وجه من وجوه سيرته؛ فتطالعك وجوه أخرى؛ لأنه إنسانٌ خالص الإنسانيّة؛ فإذا أقبلت على سيرته العلمية لحظت الوفاء والكياسة وسداد الرأي الذي جعله يجمع بين رأيي أبيه وأخيه الأكبر في أن يدرس في آنٍ التعليم العام النظاميّ ويواصل في المعهد العلميّ، وإن تدبّرت ترحّله العمليّ أبصرت خلال الـدأب ونفاذ الرؤية وحسن الرويّة في اتخاذ الآراء والتماس ما يحفظ الودّ ويقيم أود الذات في صمت مهيب وموقف عالٍ مقدّر، وإن تأمّلت حياته الاجتماعيّة ألفيت إنسانيّةً باهيةً حلمًا وتواضعًا ونبلًا وسخاءً وإيثارًا وإنكار ذات يثير خشية من حوله عليه من فرط ما يجدون من تفانٍ يقتات من صحته ووقته وتفكيره...

في خضم ذلك كله كان للدكتور عبدالرحمن الشبيليّ حضوره الفاعل وإسهامه البيّن في مؤسسة الشيخ حمد الجاسر الثقافية؛ فهو عضو مجلس أمنائها، واللجنة العلميّة، والإشـراف الماليّ، ولا نبوح بسرّ إذا قيل: إنه مستشار خاص لدقائق الأمـور التي تحتاج إلى خبرته وكياسته وحسن سياسته في إدارة ما هو دقيق أو حساس؛ فهو ذو نظرة دبلوماسيّة تفكيرًا وصياغة وتدبيرًا يدرك كل مقام، ويستشرف بثاقب نظره مآلات ما قد ينجم عن مثل ذاك التصرف، أو تلك المفردة، أو ذاك الموقف؛ لذا كان كثيرًا ما يفتح الأذهان على مشكل محتمل، أو مآل غير محمود، وما كان ذاك لولا خبرته ومراسه التواصليّ ورهافة حسّه وحسن ذوقه بعد توفيق اللّه له وتسديده.

وهو إذ يبدي رأيًا، أو يسدد مأخذًا ليسوق ذاك بـأدب ولطف وتواضع جـمّ؛ حيث يعرض ولا يفرض، ويفاضل بين ما يقول وما يسمع من غير استحسان رأيـه واستهجان ما عـداه، بل تـراه من لباقته يجعل الرأيين فرسي رهان بين الفاضل والأفضل؛ مقدّرًا ما ينتهي إليه رأي الجميع؛ مستصحبًا دائمًا رأي إخوانه حتى إنه لتكاد تكون لازمـة من لـوازم استشاراته أن يختم رأيه باقتراح آخرين يستشارون فيما يُعرض عليه، وهذا لعمري غاية الحكمة والأدب والتواضع وأداء الأمانة.

ولعل من يتصفّح إصدارات مركز حمد الجاسر الثقافيّ؛ مصطفيًا ما صدر بمراجعة وتعليق وعناية من الراحل د.عبدالرحمن الشبيليّ مثل هذه الإصدارات المتوالية: «دراسات وبحوث في تاريخ الملك عبدالعزيز»، «من أحاديث السير والتراجم»، «في الرثاء وسير المرثيّين»؛ إضافة إلى ما نهد إليه تصنيفًا وتأليفًا من نوع: «عنيزة وأهلها في تراث حمد الجاسر»؛ يدرك بجلاء ما يبذله الراحل من جهد في التنقيب والاستقراء، وعناية بالمادة العلمية، وحسن توظيف يشفّ عـن عمق تفكير، ومعايشة لهذه الـمـادة، ومصابرة في سبيل استخلاص القيم العلميّة بمنظور منهجيّ رصين.

إن رصد هذا الحضور الإداريّ، والإسهام العلميّ للراحل في مؤسسة الشيخ حمد الجاسر الثّقافيّة يجيء في كفة، وحضوره البهيّ مجلسَ الشيخ

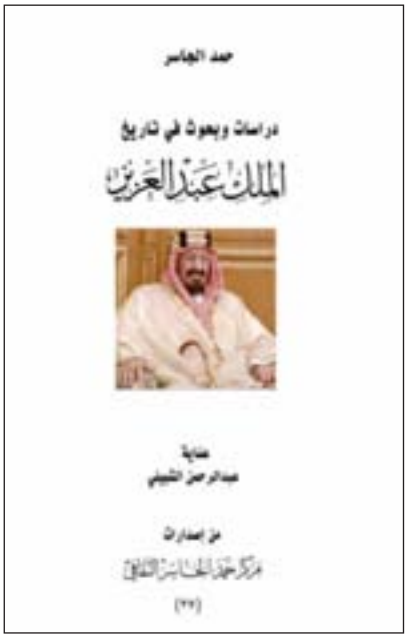

حمد الجاسر «دارة العرب» في كفة أخرى؛ فكم محاضرةٍ ألقاها، وندوةٍ أدارها، أو سعى إلى استضافتها؛ فضلًا عن مداخلاته الثرية؛ ممّا تندّ عن الحصر، ولا سبيل إلى إدراك ذلك كله إلا بمراجعة موقع المركز الشّبكيّ، أو قناته على (اليوتيوب)، أو حسابه في (تويتر)؛ للاطّلاع على قيّم طروحاته، وباذخ إداراته، وقد كان المركز قاب قوسين أو أدنى أن يشفع محاضرته «حمد الجاسر مجدّدًا في كتابة التاريخ: كتاب الملك عبدالعزيز أنموذجًا» التي أفضلَ بتقديمها الموسم المنصرم بمناسبة اليوم الوطنيّ ١٤٤٠هـ؛ حيث أبدى خلال مراسلاته المتواصلة مع المركز إبّان هذا الصيف حين إعداد لقاءات الموسم الثقافيّ القادم ١٤٤١هـ لـ«دارة العرب»؛ مجيبًا استشارة المركز في ترشيح الضيف بقوله -رحمه الله-: «لو تطلبون مقترحات من الإخوان، ثم أخبركم بما لديّ.»، ثم أمهل مدّة؛ ليردف بقوله: «محاضرة مقترحة ليوم السبت 21 سبتمبر:(المؤرخ الفرنسي بنوا ميشان يكتب سيرة الملك عبدالعزيز وخليفتيه سعود وفيصل، وتحليل الشيخ الجاسر لكتاباته). المحاضر: عبدالرحمن الشبيلي»، ثم يبادر خاتمًا: «مع رجاء طلب ترشيحات أخرى من بقية الأعضاء.»؛ فلا تدري هل تدرك أدب الاستشارة بلا إيثار نفس، أم دأب إنجاح الموسم الثقافيّ الجاري إعداده! كما لا تدري كيف يستحضر المناسبة والمقام والفائدة العلمية على نحو ما نظَم به أطروحته العام المنصرم، وما كان يعتزمه الموسم المقبل؛ إذ ينتخب موضوعًا ملائمًا

المناسبة، وموائمًا المقام «دارة العرب»؛ ليفي بكلّ حقّ، ويظهر حضور المؤسسة ورائدها في مثل هذه المناسبة الوطنيّة الأثير.

ولئن كان الحديث موصولًا عمّا أسداه د.عبدالرحمن الشبيليّ لمؤسسة حمد الجاسر الثّقافيّة؛ والسياق مفتوحًا عن مراسلاته مع المركز هذا الصيف؛ فإن الحق ليملي البوح بما كان يعكف عليه في باريس منتجعه الصيفيّ؛ حيث نالت مراسلات الشيخ حمد الجاسر -رحمهما الله- جلّ اهتمامه، ولا غرو في ذلك؛ فقد كانت فكرة إصدارها من بنات أفكاره التي تقدم بها إلى اللجنة العلمية في المؤسسة؛ فحظيت بالمباركة والقبول، وخُطّ لها منهج وإطار؛ فنهد المركز إلى استكمال المادّة المختارة في ضوء ذلك، ودفعها باطمئنان إلى عناية الراحل؛ لتنال نصيبها مراجعة وتعليقًا، وقد كان شطر من ذلك؛ إذ يقول الراحل خلال المراسلات الجارية هذا الصيف: «مساء الخير...أعكف في باريس على رسائل الشيخ لعله يجهز قبيل عودتي بمشيئة الله.»، ثم يردف الإجابة بمقترح: «كنا فكّرنا بتسجيل السوانح بصوتي ثم تعثّرت، ألا يمكن البحث عن جهة تتبنّى الفكرة؟»؛ فلا تدري أي الدأبين تنظر!

ولمكانة الراحل في قلوب محبّيه خصّ له مركز حمد الجاسر العدد التاسع من «الخميسية» استكتب فيه عديدًا من أصحاب المعالي والسعادة، وثلّة من المثقفين والأدباء الذين عبّروا بصدق عمّا هو أهل له، ويعتزم المركز في هذا الصدد تنظيم ندوة سيريّة عن الراحل لا لتفي بحقّه، بل لتكون شاهدًا على عِظم ذلك، وأنّى لبحر طويل مديد أن يُحدّ!

إنّ اشتغال الراحل في تأريخ الإعلام والأعلام، وتوثيق السير والتراجم أتاح له العيش حيوات كثيرة في تجارب عديدة مثلما سنح للآخرين الإطلالة على هذا العالم الفسيح من القيم والمعرفة؛ فبات في العيون رسمه، وفي العقول اسمه، وفي القلوب وسمه.

رحم المولى أبا طلال، وتغمّده بواسع رحمته؛ فقد فقدنا قيمة إنسانية نادرة ندرة الإنسان خالص الإنسانيّة.

عبدالعزيز بن عبدالله الخراشيّ

لن ينساه من عرفه

وقفات مع الفقيد الراحل

د. عبدالرحمن بن مديرس المديرس

قال تعالى (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ)

رحم الله أخانا الحبيب الدكتور عبدالرحمن الصالح الشبيلي رحمة واسعة وجمعنا وإياه في مستقر رحمته ورضوانه لقد فقدنا بوفاته أخاً عزيزاً وإعلامياً بارزاً وصاحب حَرْفٍ متميز أسهم بقلمه في جوانب عديدة من تاريخ المملكة ومسيرتها وتطورها، وكان - رحمه الله- وطنياً حتى النخاع عرفته من خلال دارة العرب مجلس الشيخ حمد الجاسر - رحمه الله. كان في مداخلاته ينتقي كلماته بعناية إما بالإضافة أو الاستفسار، أسهم - رحمه الله- في مسيرة المملكة التنموية من خلال دوره الرائد في مجال الإعلام والتدريس والتأليف الذي أثمر عن 55 كتاباً وورقة علمية مطبوعة إضافة إلى الوظائف المختلفة التي تقلدها، كما كان له دوره المتميز من خلال مشاركات عديدة في مؤتمرات وندوات ومحاضرات داخل المملكة وخارجها.

خلال صلتي بالراحل أشير إلى ثلاث وقفات قصيرة:

الوقفة الأولى:

إنه قبل سنوات قليلة هاتفته لطلب المشاركة في ندوة عن إحدى الشخصيات البارزة في عهد المغفور له الملك عبدالعزيز واقترحت أن يشارك بورقة عن جانب من جوانب تلك الشخصية فكان - رحمه الله- إيجابياً وسريعاً في موافقته فأنجز الورقة البحثية وأرسلها على البريد الإلكتروني في الفترة الزمنية المحددة.

الوقفة الثانية:

كان - رحمه الله- حريصاً على الدقة والتوثيق التاريخي في كتاباته لكنه وبتواضع العلماء كان يرسل لبعض الأخوة للاطلاع قبل النشر؛ ومن ذلك حين أرسل لي مسودة لورقة علمية بمناسبة اليوم الوطني، ومقالة أخرى بذات المناسبة أرسلها بداية سبتمبر الماضي بغرض نشرها في صحيفة الشرق الأوسط، وقد احتوت الورقتان على عدد من الأحداث التاريخية المهمة في تاريخ المملكة ورغم علمي بدقته - رحمه الله- إلا أنه كان يرغب في أن يشارك زملاءه في الاطلاع على تلك الأوراق أو المقالات قبل إلقائها أو نشرها.

الوقفة الثالثة:

عُقِدَتْ في إبريل الماضي في مدينة الرياض ندوة الاستعراب الآسيوي شارك فيها باحثون من 18 دولة آسيوية، وكنت أحد حضورها ومن بين المشاركين دكتورة متخصصة في السير الذاتية من الصين، وقد اقترحت عليها تزويدها بثلاثة كتب من السِّيَر الذاتية على أمل ترجمتها مستقبلًا للغة الصينية أحدها كان للدكتور عبدالرحمن الصالح الشبيلي وآخر للدكتور نزار عبيد مدني. ذهبت للدكتور الشبيلي في منزله فتفضل بإهداء نسخة من كتابه «مشيناها»؛ وهي سيرته الذاتية، وعندما علم بعدم توافر كتاب الدكتور نزار مدني «دبلوماسي من طَيّبَة» لدي تكرم بإهدائي نسخة من الكتاب.

رحم الله الفقيد بواسع رحمته فرغم قصر معرفتي بأبي طلال فقد كان - رحمه الله- قريباً من النفس لما يتمتع به من دماثة الخلق وبشاشة الوجه تتمثل فيه صفات العالم الشامخ بعلمه المتواضع بشخصه.

لن أوفيَك حقًّا، يا أبا طلال

عدنان السيد
محمد العوامي

لقد هجرني الشعرُ، فلا تعتب عليّ، ولا تلمني، فإن لم أرْثِك شعرًا، فلقد تحرّقَتْ كبدي لفراقك لوعة وألمًا وأسىً، فما بيننا ليس مجرَد صداقة، ولا أخوة، وإنما هو الحب والوفاء مجسدًا في صفاء الألفة، ونقاء المودة بأصدق تجلياتها.

ولا أظن صحابتك إلا يتذكرون يومًا أهجت فيه قريحتي بناصع بيانك، وسائغ أسلوبك، وأنا أنصت إليك ترتل واحدة من روائعك في (عنيزة) الحبيبة، عن الشاعر السفير محمد الفهد العيسى - رحمه الله-، فكنت كمن استنبط ردْمًا يبساً، فأجريت فيه الماء على رغمه؛ إذ ذاك كان الشعر قد ملّني ومللته، وسئمني وسئمتُه، لكنك أعدته متدفقًا في خاطري بعد أن دام خصامنا سنين طوالاً، فلم أشعر إلا وأنا أهتف بهذه الأبيات:

أسَلْتَ ندى الحروف على لساني
وحرّكت اليراعة في بناني
فكدتَ تعيد فيّ، أبا طلالٍ
شبابًا قد تيبّس في كِياني
رأيتك في (عُنيزة) مُشرئبًّا
تلوّحُ بالعصا في المِهرجان
تغرِّد مثلَ شادية الروابي
وتهزُج مثل ساجعة المحاني
فعاد لخاطري سحبانُ يُغضي
وقِسٌّ مُطْرِقًا خجلَ المعاني
فما هذا الذي أرسلتَ نثرًا
ولكن وهجُ دُرٍّ أو جُمانِ
ففزّ الشعر يَنْطِف في عروقي
كأنّ الشعر - يوماً - ما جفاني
كأني ما نسيت نَثى القوافي
ولا رانَ المشيبُ على بَياني
فمعذرةً إذا وَهَنَتْ حروفي
فما وفت القريحة بالمعاني
فحُلمي أن أراك، هناك، تشدو
قطيفَك - ذات يومٍ - أو تراني

* * *

فكان صداها لديك:

لأنتم في زيارتكم شهودٌ
على أنّ القرابة توأمان
أعدنان لنا في الخط دارٌ
وأنتم في القصيم ذوو المكان
وفي تاروتَ تاريخي وإرثي
ومجدي في المكان وفي الزمان
وما داريـن تذكرها القوافي
سوى كرم الأصالة والمعاني
بلادي في القطيف بلاد شعر
تسابق غيرها بالصولجان
وما أهل القطيف سوى رجالٍ
يشير إليهمُ رأسُ البنان
سأحظى في القطيف بيوم فكر
يشرّفُني القطيف وقد دعاني
وما أنا بالبليغ أمام جمعٍ
بِخطاسيّ الفصاحة والبيان

ويا سبحان الله! لسرعان ما تحقّقت أُمْنِيّتانا، وإذا بنا (هو وأنا) جنبًا إلى جنب في منصة واحدة في القطيف، قبل أن ينصرم العام، في احتفالية تكريم الشاعر خالد محمد الفرج بعنوان: (خالد محمد الفرَج، الشاعر والوطن)، في قصر الغانم للمناسبات، برعاية منتدى الثلاثاء ومشاركة دارة الملك عبدالعزيز.

رحمك الله، أبا طلال، رحمة الأبرار، وأسبغ عليك شآبيب الرحمة والرضوان، وأسكنك فسيح الجنان، وجزى ذويك ومحبيك خير من يجزي الصابرين.

حياة الراحل في صور

مع الملك فيصل أثناء زيارته لمصر

وزير الإعلام التونسي يتوِّجه وساماً

مع والده الشيخ صالح الشبيلي رحمهما الله

من اليمين د. الشبيلي والشيخ عبدالله بن خميس ود. عدنان النحوي

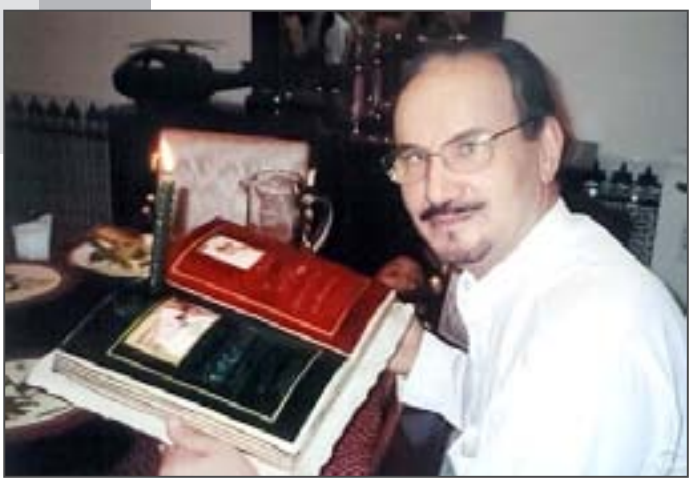

الشبيلي في مكتبه
دأب دائم على العمل

يؤدي القسم الشوري أمام الملك فهد رحمهما الله

مع الأمير سلمان في افتتاح مؤسسة الجزيرة الصحفية

مع رئيس وزراء الصين

في زيارة لتونس مع معالي الشيخ ابن جبير رحمه الله

أسباطه نبيل ونايفة
وصنيته الإبراهيم

أبناؤه طلال ورشا
وشادن في صغرهم

مع أعضاء مركز حمد الجاسر الثقافي

لن ينساه من عرفه

د.عبدالله الحيدري *

د.عبدالرحمن الشبيلي وريادة في الاحتفاء بالكتاب وتوقيعه

وراء النجاح قصة، وعمل دؤوب، وطـمـوح، وتـخـطـيـط، ورسـم أهـداف، ووراء العمل الناجح محفّزات تدفع المرء إلى الإنتاج المتواصل دون كلل ولا ملل.

والدكتور عبدالرحمن بن صالح الشبيلي نموذج تتجلى فيه هذه السمات بكل وضوح، فلقد كانت بدايته موظفًا في وزارة الإعلام، ولكنها وظيفة فنية إبداعية (مذيع)؛ مما أتاح له أن يترقى ويكتسب شهرة واسعة وهو في سنواته الأولى في العمل، ويبدو أنه منذ البدء في العمل الوظيفي رسم خطة للعمل الجاد تتخذ طريقين: الأول: إثبات الوجود في العمل الموكل له: معدًا ومذيعًا إذاعيًا وتلفزيونيًا فأنتج برامج عديدة جاذبة ومؤثرة وتاريخية مع شخصيات بارزة، وهو ما وسّع نطاق علاقاته الشخصية، وبما يتناسب مع شخصيته الاجتماعية الاندماجية، والثاني: وضع العين على التدرج العلمي وعدم الاكتفاء بالشهادة الجامعية، وألا يقنع بأقل من الدكتوراه، وهو ما كان إذ ابتعثه الوزارة أيام معالي الشيخ جميل الحجيلان؛ للحصول على الماجستير والدكتوراه، وعندما عاد كانت المناصب في الـوزارة وفي غيرها بانتظاره، فأكسبته خبرات عديدة ومنحته علاقات واسعة تضاف إلى رصيده السابق، ولم يجد الوقت للـتأليف إذ شُغل بالأعمال الرسمية واللجان ونحوها، مع إسهام كتابي بالمقالة بين الفينة والأخرى.

وربـمـا تكون وفـاتـه قريبه السفير محمد الحمد الشبيلي (أبو سليمان) رحمه الله عام 1409هـ/1988م هي من أوقـدت في نفسه رغبة التأليف، وربـمـا حـفّـزه بعض زملائه وأصدقائه، فبدأ بجمع المعلومات والصور والمقالات، ودفـع بالكتاب إلى المطابع غير متعجّل على صـدوره إذ تأخر ولم يصدر إلا في عام 1414هـ/1994م عن مكتبة العبيكان، وهو ما يدل على أناته في الـتأليف ورغبته في الاستقصاء والدقة والمراجعة، مع التفكير في خدمة الكتاب قبل الطبع وبعده، فاختار مكتبة العبيكان ناشرة للكتاب، ثم رتّب لحفل كبير لتدشينه في فندق الماريوت بالرياض بحضور نخبة من الدبلوماسيين والمثقفين وعارفي أبي سليمان ومحبيه، وهذا التدشين أو التوقيع تقليد جديد على المجتمع السعودي وقت ذاك، ولم يعرف كما هو اليوم في معارض الكتب، ولم يكن معهودًا إطلاقًا قبل ربع قرن الاحتفاء بصدور الكتاب كما خطّط له أبو طلال ونفّذه، وهذه في نظري تعدّ أولية له وريـادة في التخطيط لتسويق الكتاب والاحتفاء به في المجتمع السعودي الـذي لـم يألف إلا تدشين المشروعات وافتتاحها!

كتاب الشبيلي الأول

وكان أن وجّه الدعوات لمعظم وسائل الإعـلام، ومنها إذاعـة الرياض حينما كان الدكتور عائض الـردّادي مديرًا عامًا لها، فاختارني لهذه المهمة؛ لأنه أدرك ميولي للبرامج الثقافية، وكنت وقتها أحضّر درجة الماجستير في الأدب والنقد، فذهبت إلى الفندق وحضرت حفل التدشين مذهولاً في داخلي من هذا الحفل غير العادي إذ كنت في مناسبات عديدة سابقة أكلّف بإعداد لقاءات لمناسبات رسمية ترتبط بافتتاح مؤتمر أو ندوة أو مستشفى أو كلية أو طريق ونحوها، ولكن أن يكون الحفل من ألفه إلى يائه احتفاء بكتاب فقط فكان هذا مثار دهشتي واستغرابي؛ لكون ذلك أول حدث أراه يتعلق بتوقيع كتاب فقط، ولا شيء غير ذلك، وهكذا تكون الريادة والسبق لأبي طلال في هذا الحقل.

وبعد النجاح الكبير الـذي حقّقه هذا الحفل وانتشار الكتاب على نطاق واسع ووصوله إلى عدد كبير من المثقفين والأدباء والقراء بشكل عام، أقيمت ندوة عنه في إثنينية الشيخ عثمان الصالح - رحمه الله، ووزع الكتاب على الحضور؛ مما وسّع من دائرة نجاحه ومقروئيته؛ وهو ما أشعل في نظري فتيل الإبداع بقوة لدى الدكتور عبدالرحمن الشبيلي، وخاصة بعد تخففه من بعض اللجان والأعمال الرسمية ثم تقاعده بعد ذلك فاتجه بكل قدراته ووظّف وقته بشكل شبه كامل للقراءة وجمع المعلومات والتأليف، وكان كل كتاب يقود بمعلوماته وفكرته إلى كتاب آخر، ومن الأمثلة تشابه بعض العناوين مثل: (إعـلام وأعـلام، وأعـلام بلا إعـلام)، كما نلحظ أن مفردة (الإعـلام) حاضرة في معظم مؤلفاته، ومنها غير الكتابين السابقين: نحو

إعلام أفضل، والإعلام في المملكة العربية السعودية، والملك عبدالعزيز والإعلام، وهذا ليس بالغريب ولا المستغرب إذ قضى شطرًا من حياته في وزارة الإعـلام، وحاز شهادته العليا في الإعلام، وكان عضوًا في المجلس الأعلى للإعلام، وعمل في لجان تتصل بالثقافة والإعلام في مجلس الشورى، وعمل كذلك مديرًا عامًا لمؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر، ويعد ـ استنادًا إلى كل ذلك ـ مؤرّخ الإعلام السعودي الأبرز والأهم، وتعد كتبه مراجع موثوقة في التأريخ للإعلام السعودي: صحافة، وإذاعة وتلفازاً.

وتوالت مؤلفاته العديدة: يؤرّخ فيها لإعلام بلده، ويترجم فيها لبعض الشخصيات المهمة التي غفل عنها الإعلام، ويلتفت إلى منجزاته في بعض البرامج الثقافية ويحوّلها إلى كتب، وختم مؤلفاته بسيرته الذاتية «مشيناها: حكاية ذات» التي جاءت ختامًا لرصيده الكبير من المؤلفات المختلفة، وكأنه يودّعنا بهذه السيرة ويقول: هذه كتبي، وهذه حياتي! ولم يكتفِ بهذه المؤلفات وحسب، بل خصّص جزءًا من وقته لخدمة أحد روادنا الكبار، وهو العلاّمة الشيخ حمد الجاسر، فأشرف على «من سوانح الذكريات» وراجعها، وأخرج له بعض الكتب منها: «دراسات وبحوث في تاريخ الملك عبدالعزيز»، و«في الرثاء وسير المرثيين»، وغيرها من مؤلفات الشيخ حمد الجاسر - رحمهما الله.

لا تفسير للحضور الفعّال للدكتور الشبيلي - رحمه الله- في المشهد الثقافي، إلا أنه كان يستثمر الوقت بدقة ولا يضيع وقته سدى، ومن هنا رأينا له تعاونًا مع جهات عديدة مثل: مركز حمد الجاسر الثقافي، ودارة الملك عبدالعزيز، والأندية الأدبية، ومكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ومركز عبدالرحمن السديري الثقافي بالجوف، وغيرها من الجهات العديدة التي يصعب حصرها.

ولم تكن الدولة بغافلة عن هذه المنجزات التي نهض بها الدكتور عبدالرحمن بن صالح الشبيلي، فكُرّم في المهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية) عام 1438هـ، ومنحه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان - حفظه الله- وسام الملك عبدالعزيز من الدرجة الأولى، كما حصل على جائزة الملك سلمان لخدمة التاريخ الشفوي وتوثيقه وبحوث الجزيرة العربية التي تنظمها دارة الملك عبدالعزيز.

والآن وقد مضى الدكتور عبدالرحمن الشبيلي إلى ربه، فإننا ندعو له بالرحمة والمغفرة، ونذكّر المؤسسات العلمية والمؤسّسات الثقافية والمراكز المتخصّصة والمؤسّسات الصحفية ووزارة الإعلام والجهات الإعلامية بشكل عام مثل: هيئة الصحفيين وجمعية (إعلاميون) وغيرها بواجبها تجاه الفقيد، إذْ يجدر بها أن تنظّم نـدوات عنه وعن جهوده وحياته، وأن تقرّ رسائل جامعية عن جوانب من إنتاجه الغزير، وخاصة في التأريخ للأشخاص وفي التأريخ للإعلام، وأن تنظّم محاضرات عنه لطلاب الإعلام في مرحلتي البكالوريوس وفي الدراسات العليا، فهو من النماذج المضيئة الناجحة التي تستحق أن تكون مثالاً يحتذى.

رحم الله الفقيد الدكتور عبدالرحمن بن صالح الشبيلي رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

* نائب رئيس مجلس إدارة جمعية الأدب العربي
رئيس مجلس إدارة النادي الأدبي بالرياض سابقًا

د. فهد الحارثي عن الراحل:
يأخذ حفيدتيه إلى المدرسة ويمارس المشي في انتظارهما

نشر الدكتور فهد العرابي الحارثي على حسابه في تويتر عدة تغريدات أرخت للأيام الأخيرة في حياة الدكتور عبدالرحمن الشبيلي، حيث كانا معاً في باريس، يقول في التغريدة الأولى:

زاملت د. #عبدالرحمن_الشبيلي في مجلس الشورى، وصادقته في الإعـلام، وجاورته في باريس، وضمنا طريق سفر في مهمات رسمية، لا أعرف عنه إلا أنه وديع، نبيل، كريم الأخلاق.

سيفتقده وطنه وأهله ومحبوه.

ويروي في تغريدة أخرى أن آخر لقاءاته بالراحل كان قبل يومين من الحادث الأليم يقول فيها:

آخر لقاءاتي بـ #عبدالرحمن_الشبيلي كان قبل الحادث الأليم بيومين في بيتي في باريس، سألته كيف يقضي وقته؟ فقال: صباحاً آخذ بنتَيْ المرحوم طلال (ابنه) إلى مدرسة في ضواحي باريس لتعليم اللغة الفرنسية، وأمكث عند المدرسة في أحد المقاهي، أو أمشي في الشوارع، إلى الظهر لأعود بهما إلى البيت.

أما برنامج الراحل أثناء إقامته في باريس فيقول د. الحارثي أن الراحل يقضي وقته بعد الظهر في القراءة والكتابة ورياضة المشي، فبجانب منزله يقع «نادي باريس» المعروف، ويقول لي: إن محيط النادي 4.5 كلم فيدور حوله مرة، وأحياناً مرتين.

أبو طلال يتمتع بكل الصفات النظيفة والنقية حتى في سلوكه فهو لا يدخن ولا يسهر ولا يكثر من الحكي غير المفيد.

ويردف الحارثي في تغريدة أخرى قائلاً : كان إلى ما قبل الحادث الأليم بيومين يعلم أن أولادي لم يصلوا بعد إلى باريس، فيحمل دلة القهوة من يد أم طلال وصحن التمر ويطرق الباب! فتكون متعتي بوجوده وحديثه لا نهاية لها، مرة أرسل القهوة مع السائق فقلت له: لا نريد القهوة من دون صاحبها فأكرمني وصار يحضرها بنفسه.

لن ينساه من عرفه

أحمد بن عبد المحسن العسَّاف

مشيناها: حكاية ذات أنيقة!

لدى أكثر النّاس حكاية جديرة بالرّواية، وإنّما التّفاوت في طريقة العرض، وصراحته، وصدقه، وكيفيّة نظر المرء لذكرياته بعد أن فصلت بينهما سنون وأحداث وأماكن. ومن الطّبيعي أن يكون الاختلاف واضحًا حسب المواقف، والأعمال والخبرات والمهارات، وأدوات التّعامل مع السّوانح والتّأملات.

والتّدوين ليس أمرًا يسيرًا على الكاتب فضلًا عن غيره، والحديث عن النّفس مسلك وعر كثير المهالك، ومع ذلك فلا مناص من خوض هذا العمل الخالد، خاصّة ممن شغف بالكتابة؛ فالذّكريات منجم لا ينضب، وفيها مقاومة لحبسة الكاتب، وعلاج لجفاف المنابع الأخرى.

إن سيرة ذاتية سعودية، لها نكهة خاصّة، عنوانها: مشيناها... حكاية ذات، تأليف الراحل: عبدالرّحمن الصّالح الشّبيلي - رحمه الله-، صدرت طبعتها الأولى في صفر 1440= نوفمبر ٢٠١٨م، وعدد صفحاتها (447) صفحة، وعلى الغلاف الخارجي صورة «الصّنقر» وهو معلم تراثي أشبه ببرج المراقبة ومقصورة الحماية، يتجاوز عمره مئة سنة، وفي عام ١٤٠٧ شُيّد عليه مركز ابن صالح الثّقافي، ويتكون الكتاب من مقدّمة، ثمّ ثمانية أقسام، وبعدها كشّاف عام فملحق صور، وتعريف مختصر بالمؤلف.

التّوثيق عمل ماتع ينقل المرء من صخب الوظيفة إلى حياة ذهنيّة منتجة كما قال الكاتب في المقدّمة، وأشار إلى أنّه قضى سنة ونصف السنة وهو يدون هذه الذّكريات ابتداء من رمضان عام ١٤٣٨، وحرص على ألّا يقلّد أحدًا في سرديته، فالتّفرد سمة جميلة تستحق العناء، فجاء كتابه من طراز مختلف بين الرّواية والسّيرة.

وحرص الراحل على السّلاسة والبعد عن الجفاف والهوامش، وذكر فيها أسماء أناس كثر ممن عاصر وزامل، وهو صنيع حسن مع أنّ نسيان البعض محرج، وباح الشّبيلي بالممكن من مكنون الصّدر، وطوى غيره في صندوق الكتمان، واسترسل مع خواطره محاولًا التّعبير عن ذاته، ولديّ أمل بأن يتجاسر على إخراج كثير من المكنون ففيه جواهر، وأخبار، وآراء.

ونلمح من خلال حكاية ذات مشاها الشّبيلي أنّه جعل من التّقاعد مرحلة تنافس ما قبلها، وهذا المعنى قد يغيب عن المتقاعدين؛ فلكلّ مرحلة أهدافها وما يناسبها. وفي كتابه تركيز على الجانب الإعلامي والثّقافي مع إعطاء حقبتي التّعليم والشّورى حقهما، مع الإشارة إلى الأعمال التّطوعيّة، وعضويّات المجالس، وكم هو مبارك ذلكم الإنسان الذي ينفع حيثما حل.

وبطبيعة الحال أسهب في وصف مراحل النّشأة والتّكوين، وجعلنا نستنشق عبق المكان في عنيزة الآسرة، ونعيش معه ذكريات الوالدين والإخوة، وليته استطاع الحصول على شهادة نفيسة من والدته الكريمة فاطمة كما فعل الأمير د. سيف الإسلام بن سعود مع أمه بطلة روايته الماتعة «قلب من بنقلان»، وذلك لتشابه أحوال الوالدتين في القدوم إلى المملكة، وإن جاءت واحدة من الشّاطئ الشّرقي للخليج، والأخرى من أقاصي تركيا.

ومع أنّ والدته قدمت لعنيزة من بيئة إسطنبوليّة مختلفة، إلّا أنّها استطاعت الاندماج مع عنيزة في لهجتها وعاداتها، ومطبخها وأنواع تمورها، بل وفي أنساب الأسرة ومصاهراتها، حتى حفظت رثاء زوجها لقرينته الأولى التي توفيت سنة الرّحمة عام ١٣٣٧ بقصيدة تقع في نحو مئة بيت، ومع أنّ زواجها بوالد المؤلف كان في عام 1345، إلّا أنّ القصيدة تثير غيرتها، فيتمازح الأبوان بشأنها، ويعد الوالد زوجته بمرثية مثلها إن سبقته! والتّمازج بين فاطمة وعنيزة فضيلة تحسب لهما.

وفي الكتاب موافقات لطيفة وحزينة، وحكايات طريفة، منها إثبات يوم ولادة د. عبدالرّحمن بالضّبط من إكمال والدته صيام أيام السّتة من شوال، وتحديد سنة ميلاده بدقة من تجديد جامع عنيزة عام 1363، ويتوافق يوم مولده مع اليوم الوطني للمملكة في الثّالث والعشرين من سبتمبر عام 1944م. ومن حزينها تشارك نجل المؤلف مع نجل د. ناصر السّلوم في كثير من شؤون المحيا والممات، إضافة إلى فواجع أخرى رواها المؤلف.

من الموافقات بناء مطار القصيم في منطقة المليدا التي شهدت معركة تاريخيّة لا تنسى عام ١٣٠٨، وادعاء تحية كاريوكا أنّ أصول عائلتها ترجع إلى عنيزة، ومنها أنّ أبرز مذيع في الحقبة النّاصريّة خفت صوته في الخامس من يونيو سنة ١٩٦٧م بعد انكشاف كذب جهازه الإعلامي الفج، ومات في ذات التّاريخ عام 2018م! ولست أغفل عن معاناة صاحبنا من التّهم المعلّبة، فالصّيغة المكارثية جاهزة للإقصاء، وهو ما حدث مع أبي طلال حين وصم بالشّيوعية في أوج حربها محليًا، ووشى ببرامجه نافذون في وزارته فنُقل من الإعلام إلى التّعليم!

يبرز الكتاب اكتفاء عنيزة بالحرفيين من أهل البلد، ونشاط سوق المسوكف، وتطوع أهله لقراءة البريد وإيصاله، وخلع الضّروس وتجبير الكسور، وكتابة الوثائق والصّكوك، وإطراب العابرين بالقصيد والملح، فأصبح السّوق ملتقى اجتماعيًا، ونواديًا للأخبار خاصّة من القادمين بالطّائرة من الرّياض وجدّة إلى مطار عنيزة المحلي القديم، الذي يعمل به موظف واحد؛ فيحجز التّذاكر، ويوجه الطّائرات للهبوط والإقلاع.

ونقل المؤلف شيئًا من مكانة الشّيخ السّعدي، وحفاوة الجميع به حتى الأطفال، وتباسط الشّيخ معهم، وهذا أمر غير معهود من بعض المشايخ، وللسّعدي مواقف جميلة منها المدّون والمروي، ومثله إمام يقتدى به، ومن جميل المشاهد أن يأتي قاضي البلدة للسّوق؛ فيقضي بين المتخاصمين وهو جالس على كيس قمح دون أن يستهلك أعمارهم بذهاب وإياب، وفي سياق ذكريات الطّفولة، يأسف الشّبيلي على هدم التّراث العمراني القديم أو إهماله، ولو أدركته العناية اللّائقة لغدا مزارًا وتذكارًا.

ولم يهمل الراحل العمل التّطوعي في عنيزة، وأشار إلى لجنة الأهالي، وهي عمل تطوعي مبكر، ومن إنجازاته إصلاح بعض الطّرق، ومتابعة تبرع الوزير عبدالله السّليمان الحمدان بمشروع سقيا الماء، وغير ذلك، وهذا الاهتمام المبكر يفسّر لنا بروز أهل عنيزة في مجال الأعمال المجتمعيّة والخيريّة والتّطوعيّة.

وللمرأة مكان في ممشى الشّبيلي، حيث ذكر أسماء نساء من عنيزة تزوجهن الملك عبدالعزيز، والملك سعود، وهنّ من كبار عوائل البلدة، كما أشاد بخمس عشرة معلّمة من نساء عنيزة صيرن بيوتهنّ كتاتيب لتعليم الفتيات قبل بداية التّعليم النّظامي، ومن الطّبيعي أن يكثر الحديث عن المرأة في سيرة رجل عاش قسمًا من عمره في عالم الإعلام والثّقافة.

ويعترف أبو طلال - رحمه الله- أنّ الشّروع في تدوين سيرته فتق ذاكرته حتى نفضت الغبار عن مخزونها، فاستحثاث الذّهن ينتج إبداعًا لا يتصوّر قبل رؤيته، وأبدى ندمه على تأخر اهتمامه بالتّوثيق؛ حتى ضاعت عليه مرويات كثيرة؛ خاصّة رحلة والده للهند، وغيرها، وكأنّ المؤلف ينادي غيره أن أدركوا كباركم، وخذوا منهم الأخبار شفاهة واحفظوها.

يتميز الراحل بجديّة وانضباط وقيم راسخة تحاشى التّصريح بها تواضعًا، حيث درس في أكثر من نظام تعليمي، والتحق بجامعتين في زمن واحد، وتعلّم اللّغة الإنجليزية والطّباعة، ولم يكن له حظ من الرّياضة أو السّياسة أو لعبة البلوت، سعيًا لتطوير ذاته، وتثقيف نفسه، غير آبه بالنّجومية، أو متشبث بفتنة الظّهور، والحقيقة التي أبانتها حكمته العمليّة هذه هي أنّ أعظم مكسب يحوزه المرء هو أن يرضى عن نفسه ويرضيها، ويسعى في تزكيتها وتبصيرها، فما أثقل أن يشار لإنسان بالبنان وهو من الدّاخل خواء.

وكان تخرجه في كلية اللّغة العربيّة سلّمًا إلى عالم الإذاعة ثمّ الإعلام المرئي والمكتوب، وإليه يعود فضل إضافة الدّعاء المأثور عقب نقل الآذان، وتولى مهمّة تسجيل خطاب العرش بعد العصر في قصر الملك فيصل بالمعذر في ٢٧ من شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٨٤ بحضور الأمير سلطان، والشّيخ محمّد النّويصر، ود. رشاد فرعون، ود. كنعان الخطيب، ثمّ طار إلى جدّة لإذاعته ليلًا مع نشرة الأخبار.

أسهب الراحل في ذكرياته الإعلاميّة وطرائفها ومواقفها الحرجة، ومن اللّافت أنّ الوزيرين الشّيخ جميل الحجيلان وخلفه الشّيخ إبراهيم العنقري هما أكثر شخصين ذكرا بالاسم في الكتاب مع الملك فيصل،

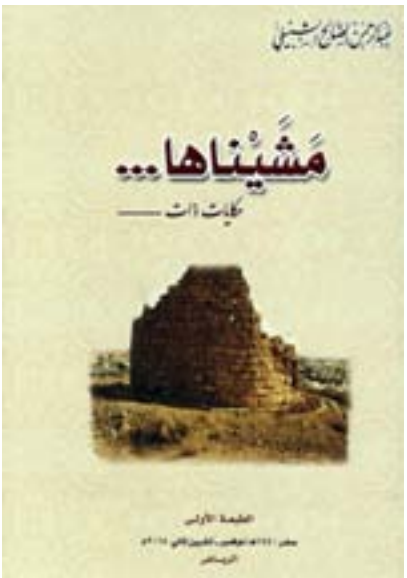

وللشّيخ جميل سيرة ذاتية منتظرة. وأورد المؤلف شهادته على بداية البث التّلفزيوني وما صاحبه من تحديات، وأنصف الأمير خالد بن مساعد، وبرأه من تهمة مهاجمة مبنى التّلفزيون أو قيادة مظاهرة باتجاهه كما يشاع، وأبان عن تعاون السّفارة الأمريكية في تشغيل التّلفزيون من خلال إبرام عقود لشركات أمريكية.

وكان التّلفزيون ضمن منهج الإصلاح الدّاخلي للملك فيصل إبّان ولايته للعهد، على أن يكون من التّرفيه البريء، وبدأ البث بين العشاءين، ثمّ امتد لأربع ساعات، وظهرت المرأة بصوتها فقط ثمّ بيديها، ومن الطّريف وصف البث بأنّه تجريبي لتطمين المتحفظين عليه وإيهامهم بوجود خط رجعة كما يبدو لي. ومن المعلومات التي تضيفها السّيرة الشبيلية أنّ المذيعة هدى بنت عبدالمحسن الرّشيد قرأت أوّل نشرة أخبار في صيف عام 1394، وعليه فالسّبق لها، وأنّ أوّل تسجيل لمناسك الحج تمّ في عام 1391، كما روى المؤلف مواقف الملوك والأمراء مع التّلفزيون وبرامجه واستضافاته الفكريّة وأعماله الفنيّة، وأبدى أسفه على ضياع لقاءات مسجّلة ثمينة المحتوى، وانقطاع برامج ذات مضمون نافع.

ولخبرة د. الشبيلي، وثقافته، وأفقه الواسع، يلمح بأنّ الرّقابة الصّارمة للإعلام، وغياب الاحتراف المهني الإعلامي، وانقطاع الصّلة بين السّياسي والإعلامي، واستشراء آفة التّملق والمديح أو الهجاء البذيء، وهجرة بعض وسائل الإعلام، وضعف العناية بالإعلام الخارجي -وهي ملاحظة يشاركه فيها د. نزار مدني-، أسهمت في جعل الحضور الإعلامي المحلي باهتًا في الدّاخل، مفقود الأثر في الخارج.

وهذه معضلة تحتاج إلى حلول أدلى الراحل بدلوه حولها حسبما يراه، ومن المؤلم إداريًا إشارته إلى إجهاض أحد وزراء الإعلام أيّ فكرة لا يحبّذها بحجة أنّه يملك توجيهًا ملكيًا شفويًا، فمتى يجرؤ أحدنا ويقول لمن يمرر مشروعاته بالاتّكاء على هذه التّوجيهات الخيالية أحيانًا: نريدها مكتوبة أو معلنة!

وتتحوّل كلمات الكتاب إلى نهر من الدّموع، وفيض من الإيمان، حين يقف الشّبيلي مع مأساة وفاة ابنه طلال بعد معاناة طويلة غريبة التّسلسل، كشفت له حقيقة الحياة، وكيفيّة التّعامل الحصيف معها، وفوائد الهروب من توافهها، والله يرحم الرّاحل، ويعظم أجر المفجوعين، ويبارك في الحفيد سمي جدّه، ويحفظ أخواته الثّلاث، ويقر بهم العين، مع عمّاتهم وأبنائهن.

ويحمد المؤلف مولاه أن جعل بضاعته الكلام في الإعلام والتّعليم والشّورى والكتابة والمحاضرات، واجتهد فيها بأن يحافظ على دينه، ويصون ثقافته، ويفتخر بموروثاته، مع انفتاح معتدل، وانجفال من التّملق والإسفاف، وتعبير صادق عن الرّأي، مع دعوات مخلصة لتفعيل الإعلام وإلزامه بتوقير تراث الأمّة، واحترام مشاعر أفرادها.

ويرى أبو طلال ورشا وشادن أنّ أبهى مراحل العمر كانت مع التّوثيق والتّأليف، علمًا أنّه كتب بعد بلوغه الأربعين جلّ إنتاجه، فكان بعيدًا عن الأغراض الوظيفية ومتطلبات التّرقية، وليس له أرباح مادية؛ لكنّ لذة العلم لا يعدلها شيء، خصوصًا بعد أن منحته عضوية الشّورى مزيدًا من الوقت للبحث والقراءة، فالتفت لمكتبته المنزلية ليعمرها، وجعل من سفره مع أسرته سياحة ترفيهية وتاريخية وتعليمية.

ثمّ وقف مع كتبه المطبوعة وهي كثيرة، وذكر قصة تأليف أغلبها التي تعود إلى كتابة مقال أو إلقاء محاضرة، وأتصوّر أنّ تجربته مع الكتابة والتّأليف تستحق مؤلفًا منفردًا. وفي سياق تآليفه خصّ سيرة السّفير العظيم أبو سليمان بنصيب وقدر من البيان والإيضاح، وإنّ أبا سليمان لحقيق بالاختصاص وتسطير مآثره، وهو ما سيجتهد المؤلف لتحقيقه في الطّبعة الجديدة من كتاب السّفير الشّبيلي.

ولأنّ ابن عنيزة لا يكف عن التّطوع والمشاركة الإيجابية الفاعلة، كان لصاحبنا عضوية في مراكز ثقافية تحمل اسم حمد الجاسر، وعبدالرّحمن السّديري، وعمل ضمن مجلس الشّركة السّعودية للأبحاث والنّشر، وفي المجلس الأعلى للإعلام، ومجلس إدارة صحيفة الجزيرة، وهو عضو فاعل في رحلة سنوية داخلية لأعضاء الشّورى القدامى يجوبون بلادنا، وما أكثر ما في بلادنا من مواضع سياحية تتناسب مع فصول السّنة.

الكلام الأخير

وداعاً عبدالرحمن الشبيلي.. يا رمز الوفاء والنبل!

د. عبدالواحد الحميد

طَفَرَتْ من عينَيّ الدموع أمام قبر صديقي وأخي وزميلي الدكتور عبدالرحمن الشبيلي حين أُهيل التراب على القبر وارتفعت الأصوات بالدعاء وتزاحمت الجموع المحيطة بالقبر لاقتناص اللحظة الوداعية الأخيرة وإلقاء نظرة على المشهد الحزين، فقد كان الحزن ثقيلاً وأكبر مما يمكن احتماله حين تحلّقنا ظهر يوم الأربعاء 31 يوليو 2019 حول قبر أبي طلال في مقبرة الشمال بالرياض بعد أداء الصلاة على الراحل العزيز.

حزنٌ وذهولٌ وعدمُ تصديق أن يحدث كل هذا بتلك السرعة، فقبل رحيله بيوم واحد كان أبو طلال يتحفنا برسائله النابضة بالحياة وبالجميل مما يبدعه ومما ينتقيه ويعيد إرساله إلى أصدقائه في مجموعة «أحدية الشورى» التواصلية التي تضم مجموعة من الزملاء الذين جمعتهم زمالة مجلس الشورى والاهتمامات المتقاربة وأحدية الشبيلي، حيث يلتقي الزملاء في منزله وقت الضحى من كل يوم أحد فيفيض عليهم من كرمه وحميميته ويلقاهم بالترحيب وبالابتسامة التي لا تفارق محياه.

جرت العادة أن تتوقف مجموعة الأحدية عن اللقاء عندما يحل الصيف ويتفرق أعضاؤها في إجازاتهم السنوية، وكان أبو طلال يعود من إجازته الصيفية وقد أنجز كتاباً جديداً أو بحثاً أو مشروعاً فكرياً فقد كان يقضي إجازته في منزله بباريس ويستثمرها في الكتابة الجادة المُرَكّزة، حيث يتخفف من الأعباء الاجتماعية التي تحاصره في الرياض ويتفرغ لإنجاز مشاريعه الكتابية المؤجلة أو ما كان يزود به الصحف من مقالات بين الحين والآخر.

وكالعادة توقفت الأحدية بحلول إجازة صيف هذا العام، وغادرنا أبو طلال إلى باريس. وفي حين كان المؤمل أن يعود أبو طلال مع نهاية الإجـازة وقد قطع شوطاً في إنجاز مشروعه التوثيقي الكبير عن محطات مهمة من تاريخ الإعلام السعودي ورجالاته، فإن هذه الآمال تحطمت وتبعثرت حين دهمتنا الأخبار المزلزلة صبيحة يوم الأحد 28 يوليو 2019 عن الحادث الذي وقع له - رحمه الله- في منزله في اليوم السابق، ثم الأخبار التي توالت علينا كالصواعق حتى تأكدت وفاته - رحمه الله- بعد إدخاله إلى المستشفى التخصصي بالرياض!

أجل، فقد رحل أبو طلال بعد أيام ثلاثةٍ سوداء من الترقب القاتل والانتظار المضني تأرجحت خلالها مشاعرنا بين اليأس والرجاء حتى قُطع الشك باليقين رغم صعوبة استيعاب وتصديق ما جرى! وبرحيل أبي طلال سوف تتغير أشياء كثيرة! لقد كان أبو طلال حلقة الوصل بين الكثير من الأصدقاء وكان منزله هو المكان الذي يلتقون فيه ويتناقشون في قضايا المجتمع والثقافة والفكر ويتبادلون الأخبار الشخصية ويتواصلون فيما بينهم.

ومثل الكثيرين ممن كتبوا وتحدثوا عن أبي طلال ممن ربطتهم الزمالة بالفقيد العزيز أو من تعرفوا عليه أو جمعتهم به المناسبات أو المصادفات، فقد جمعتني به - رحمه الله- صداقة وزمالة تربو على ربع قرن من خلال عضويتنا في مجلس الشورى ومجلس أمناء مؤسسة حمد الجاسر الخيرية ومجلس إدارة مركز عبدالرحمن السديري الثقافي و«أحدية الشورى» والرحلات العديدة الرسمية والشخصية، وكان أبو طلال على مدى تلك السنوات الطويلة نموذجاً في حسن التعامل والسلوك والاستقامة والوفاء.

لقد شاءت قدرة الله أن تأتي وفاة أبي طلال - رحمه الله- بعد خمس وعشرين يوماً من وفاة والدي الذي انتقل إلى رحمة الله بتاريخ 6 يوليو 2019، فنُكِئتْ الجراح التي لم تكن قد اندملت بعد! وأقسم بالله، صادقاً، أن أبا طلال كان أول من هاتفني معزياً في وفاة والدي صبيحة يوم وفاة الوالد - رحمه الله-، فقد انتبهت في حوالي الساعة العاشرة صباحاً على صوت الجوال فإذا بالمكالمة تأتي من أبي طلال من مكان إقامته في باريس معزياً ومواسياً وذلك قبل الصلاة على الوالد وقبل دفنه! فلم أتعجب من مبادرة أبي طلال ولم أسأله كيف عرف عن الخبر بهذه السرعة مثلما سألني من كان حولي عندما علموا بأمر المكالمة، فهذا هو أبو طلال المبادر الوفي الذي يُطِلُ عليك من حيث لا تدري في اللحظة التي تحتاج إليه! وقد كان أبو طلال دائم السؤال عن الوالد، وسبق أن زاره بمنزله في الجوف حينَ شارك في أحد المنتديات فلم يكتف بلقائه مع الزملاء الكرام الذين حضروا من الرياض للمشاركة في فعاليات المنتدى وشرفونا بزيارة للمنزل وإنما طلب أن يزوره ثانيةً في لقاء خاص على انفراد مع الوالد وأشقائي رغم ضيق وقت أبي طلال، وقد أصر على ذلك وتم اللقاء الذي سوف تخلده ذاكرتي لأنه جمع بين راحِلَين يحتلان أعلى مكانة في القلب شاء الله سبحانه أن يرحلا في وقتين متقاربين! وقد لاحظت في رحلاتي العديدة مع أبي طلال حرصه - رحمه الله- على زيارة أقاربه ومعارفه خلال رحلاته مهما كان الوقت ضيقاً، فخلال الأشهر الأخيرة ترافقنا في رحلة إلى الدمام تلبية لدعوة من غرفة الشرقية بمناسبة مرور خمسين عاماً على صدور مجلة الاقتصاد فأصر على زيارة بعض أقاربه في الشرقية رغم كثافة الجدول الرسمي للفعالية التي جئنا من أجلها، ورحلة أخرى إلى المدينة المنورة تلبية لدعوة من معالي الأستاذ إياد مدني لحضور جائزة أمين مدني فأصر على زيارة بعض أقاربه في المدينة وزيارة أحد زملائه القدامى في الحقل الإعلامي السيد خالد حمزة غوث شفاه الله حتى كاد أن يصل متأخراً إلى حفل الجائزة!

ما أكثر الحكايات والقصص والذكريات مع أبي طلال، ولن يتسع حيز هذا المقال لرواية أقل القليل مما أعرفه عن فضله ونبله وجمال روحه وحسن معشره ومواقفه الإنسانية وثقافته العالية وإنجازاته الفكرية والأكاديمية والإعلامية وخبراته الإداريـة في وزارة الإعلام ووزارة التعليم العالي وإسهاماته كعضو في مجلس الشورى وفي العديد من اللجان والهيئات والمؤسسات والجمعيات، وأرجو أن أتمكن من ذلك في مكان آخر ووقتٍ غير هذا الوقت إن شاء الله.

رحم الله أبا طلال وأسكنه فسيح جناته، وأتوجه بالعزاء لأسرته الكريمة، ولأصدقائنا المشتركين في «أحدية الشورى» وخارجها، وللزملاء من الأسرة الإعلامية والوسط الثقافي وكل محبي الراحل العزيز.

الجمعية السعودية الخيرية لمكافحة السرطان
SAUDI CANCER SOCIETY

أنا أقدر
وأنت تقدر

sms
5070

للتبرع بـ 10 ريالات أرسل رسالة فارغة
وللتبرع الشهري بـ 12 ريال أرسل الرقم 1

#أنا_أقدر_وأنت_تقدر

حسابات التبرع		حسابات الزكاة	
بنك الراجحي	114608010005117	بنك الراجحي	114608010005125
بنك سامبا	7007009697	بنك سامبا	700700689
البنك الأهلي	24653949000106	البنك الأهلي	24653949000204

saudi_cancer
www.saudicancer.org

الإعلان برعاية
اليمامة

920009592

بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك

نتقدم

بأصدق التهاني إلى مقام خادم الحرمين الشريفين

الملك سلمان بن عبدالعزيز

وإلى صاحب السمو الملكي الأمير

محمد بن سلمان بن عبدالعزيز

ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع

وإلى الأسرة المالكة الكريمة

وإلى الشعب السعودي النبيل والأمة الإسلامية،

سائلين المولى أن يعود كل عام ووطننا في عز و خير وسلام.

مجلس إدارة مؤسسة اليمامة الصحفية

مجلة اليمامة جريدة الرياض Riyadh Daily كتاب الرياض DOT393